

أولغا تشيتفيريكوفا

دكتاتوريّة المستنيرين

روح الإنسانوية العابرة وأهدافها

ترجمة

د. باسم الزعبي





طُبع بدعم من وزارة الثقافة

2019



دكتاتوريّةُ المستنيرين

روح الإنسانوية العابرة وأهدافها

دكتاتوريّةُ المستنيرين.. روح الإنسانوية العابرة وأهدافها

تأليف: تشيتفيريكوفا أولغا نيكولايفنا (باحثة روسية)

الترجمة من الروسية: د. باسم الزعبي (مترجم أردني)

الطبعة الأولى 2020.



الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: جعفر العقيلي

الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، عمارة البيجاوي (69)، ط3.

هاتف: 797162720، 65620722 (962+)

alaan. publish@gmail. com

www. alaanpublish. com

تصميم الغلاف: عبادة فحماوي

المراجعة اللغوية: رفعت فرج

الإخراج الداخلي: م. سجود العناسوة

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الأردنية: (2019/6/2810)

ISBN: 978-9923-13-121-3



تشيتفيريكوفا أولغا نيكولايفنا

دكتاتوريّةُ المستنيرين

روح الإنسانوية العابرة وأهدافها

ترجمة

د. باسم الزعبي



Ольга николаевна Четверикова

диктатура просвещенных- дух и цели трансгуманизма

Москва

Благословение

Техинвест-3

2015

Лабиринт. ру

مقدمة المؤلف

نشـهدُ اليـومَ ثـورةً عالميّـةً في المجـال الثقـافي، تهـدُفُ لتغييـرِ جـوهرِ الإنسانِ ذاتِه. كلُّ هذا يُظهِرُ المضمُونَ الدينيَّ لـ«النّظام العَالمِيّ الجديد» الناشئ بشكلٍ جَلِيّ. وإذا ما كانت النُّخبُ الماليةُ العالميةُ تَنشَطُ تَحتَ رايةِ الإنسانيّة، والتنويرِ، والعقلانيّة، بمعنى أنّها كانت قائمةً على أُسسٍ دنيويةٍ صرفة، فإنّ هـذا المشـهدَ يتحلَّلُ اليـومَ مثل ملابسَ باليةٍ، ومِن خِلالِها تتكَشّفُ المضامينُ الحقيقيةُ لـ«أعمالهم»-وهي محاربةُ الإيمانِ بالله، التي تُحاولُ أن تلغي سُلطةَ اللهِ واضعةً مكانَها القوةَ العالميـةَ العُليا للإنسان بصورةِ المسيحِ الدجّال -أنتيخريستوس.

يعبِّر سياسيّو العالم بشكلٍ واضح عن أنّ الصراعَ الحالي يحملُ معنًى دينيًّا. يدورُ الحديث هنا عن نُظُمٍ للقيم غيرِ متّسقة. لقد وضع الغربُ نفسُه، منذُ أمدٍ ليس ببعيدٍ، مناهضًا لـ«الشيوعية المُلحِدة»، و«الراديكالية الإسلامية»، لكنّه اليومَ، أخيرًا، يعلنُ عن عدوّه الرئيس. في صيف 2014 أعلن أحدُ المبادرين الرئيسين للجمعيّة الأوكرانية مع الاتحاد اليهـودي وهو وزيرُ خارجية السويد كارل بيلدت، أنّ روسيا تغيّرت نحو الأسوأ في السنوات الأخيرة. وإذا ما عملَت روسيا، خلال العقدِ الأوّل بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، على تبنّي قيمِ الغرب، وسَعَت لغرسِها في نفوس

مواطنيها، إلا أنَّ القيادةَ الروسيةَ الحاليّةَ انساقَت مع الرأي العام، وأصبحَت في حالة عداءٍ شديدٍ للغرب. تعلنُ القيادةُ الروسيةُ ولاءَها ليس للقيم العالمية العامّة، بل للقيم الأرثوذكسية. وتعدُّ المسيحيّةُ الأرثوذكسيةُ، بالنسبة للغرب، أخطرَ مِن الإسلام الراديكالي وتشكّل الخطر الرئيس لحضارته (بما في ذلك سعيها لتنظيمِ العَلاقاتِ الأُسرية وعداؤها للمثليّة والتحوّل الجنسي).

لقد أُعلن عن ذلك بشكلٍ واضح في اجتماع حلف النيتو على مستوى القمّة في ويلز في أيلول من سنة 2014، إذ حدّدَ التحالفُ الغربيُّ روسيا إلى جانب «الدولة الإسلامية في العراق وسورية»، بوصفهما التهديدَين الأساسيين لهم في مجال الأمن. وفي الخامس عشر من أيلول أوضح السكرتير العام للحلف في ذلك الحين فوغ راسموسين في كلمته في المركز الأوروبّي كارنيجي في بروكسيل هذه النظرية، معلنًا أنّهم يقفون على «الخطوط الأمامية في المعركة الجديدة بين التسامح والتعصّب الأعمى، بين الديموقراطية والتوليتارية، بين المجتمعات المنفتحة والمجتمعات المغلقة».

لقد ظهرت مضامين المواجهات المعاصرة الروحية بقوة استثنائية في أحداث أوكرانيا. تكمن فرادة الظاهرة الأوكرانية في حقيقة أنّ النازيةَ الجديدة هنا، التي كشفت عن جوهرِها الجهنّمي، بَدَت وهمًا كبيرًا،

موحّدًا الفاشيّين، والصهاينة، والليبراليّين، وعلماءَ السحر والأكولتيين (Occultists)، والمسكونيين، والبابويين (Papists)، والبروتستنت في وَحدةٍ واحدة. إنّ الأقنعةَ واللافتاتِ الفكريةَ كثيرة، لكنّ الجوهر واحد. بعيدًا عن الاعتماد على تبعية شكلية لهذه أو تلك من الأحزاب أو الطوائف الدينية، فإنّ القوى الرائدة لديها تصوُّرٌ موحّدٌ حولَ النظامِ العالميّ القادمِ وحولَ طرقِ بنائِه.

ولمَّا كان الحديثُ يدور حول الآراء المناهضة للخالق، فإنّ فَهمَ أهمّيةِ ما يدورُ من إعادةِ بناءٍ على المستوى العالميّ ممكن على ضوء إشراقات القدّيس يوحنا بوغوسلاف وشروحاته على يد الآباء القدّيسين. لكن، ولمَّا كان جزءٌ من البشرية لا صلةَ له بالتراث المسيحيّ، وكان العمل جاريًا على محو المسيحية من وعي الجزء الآخر من البشرية، فإنّ معنى الأحداث يظلُّ خافيًا على الكثيرين. في غضونِ ذلك أشارَ القدّيسون الأرثوذوكس إلى أنّه سيسبقُ بِناءَ سلطةِ الحاكمِ العالميّ القادمِ تراجعٌ نَشِطٌ، ستُستبدلُ خلالَها المادّيةُ والإلحادُ بأشكالٍ جديدةٍ من الإيمانيّات الغيبية، التي ستفرضُ قبول ذلك الحاكم بوصفه فوق بشري. أي أنّ المادّية والإلحاد في تلك المرحلة سيبدوان أيضًا قديمَين، قد تجاوزهما الزمن، وسيهيمنُ الإيمانُ بالغيبيّات، أو السحر والشعوذة، المتّصل بفسادٍ كبيرٍ وانحلالٍ أخلاقيّ. سوف تنتشر شهرة الحاكم العالمي لأنّه سيكونُ

مدعوًّا لبناء الحكومة العالمية التاريخية في ظروف الفوضى الاجتماعية – الاقتصادية والسياسية، بمعنى أنّه سيسلكُ سلوكَ المحافظ والمعادي للثورة. لكنّ فكرتَه ستكونُ أكثرَ ثوريةً، لأنّ جوهرَ حكمِه سيكونُ غيبيًّا، قائمًا على السحر، في حينِ يكونُ تجديدُ الإدارة الحكومية مجرّدَ أداةٍ.

لذلك فإنّنا نشهد في أيّامنا هذه هجومَ اللادينين في المجالات كافّة: الاقتصادية، والمالية، والسياسية، والإدارية، والتعليم والثقافة (الأدب والسينما والموسيقا، والتلفزيون، والأعمال الاستعراضية). كلُّ شيءٍ موجّهٌ نحو تغييرِ بناءِ الإنسانِ الروحيّ جذريًّا. من الواضح أنّ الدوائرَ الحاكمة بدأت تشطب الآراء التنويرية، والإنسانية، لكنّهم لا يستطيعون أن يعلنوا، حتّى الآن، بصورةٍ جليّة، أنّ برنامجَهم الرسميَّ هو مناهضة الله، والولاء للشيطان.

فرفضُ الإنسانيّة (Humanism) يتحقّقُ برفع شعار الإنسانوية العابرة[1] (Transhumanism)، الذي يُنظرُ إليه أنّه مرحلةٌ أخيرةٌ

(1) تقوم «الإنسانوية العابرة» على تحويل التكنولوجيّات الحديثة التي تتطوّر باستمرار إلى قوة قادرة على التحكّم في مستقبل الإنسان، التي قد تتفوّقُ على ذكائه مستقبلاً، بتحويل الجسدِ والمخّ الإنسانيّ إلى (Interface) أو سطح بينيّ يجمع بين ما هو إنسانيّ والآلة أو الكومبيوتر في عَلاقةٍ تفاعليّةٍ ترفعُ من قدراتِ الإنسانِ ومهاراته، بل إنّ هذه النظريةَ تخطّطُ لبرمجةِ الإنسان منذُ ولادته أو حتّى قبل ولادته على نوع من السلوك والمهارات التي يكون عليها طيلة حياته. تعدُّ «الإنسانوية العابرة» أيضًا حركةً تطورية تسعى إلى تطوير قدراتِ

وختاميةٌ للإنسانية، ويهدفُ إلى تذليلِ الطبيعةِ البشرية ذاتها التي تمثّل الجسد غير الكامل (الناقص) والوعي الضعيف. وهذا يعني القضاء الذاتيّ على الإنسانية، إذ أُعلن أنّ حقَّ الإنسان يكمن في أن يظلَّ الإنسان قابلًا للتعديل حتّى لا يعودَ إنسانًا.

بدأ مصطلح الإنسانوية العابرة يتبلور، بوصفه مصطلحًا فلسفيًّا في بداية ستينيّات القرن العشرين، لكنّه استطاع أن ينتشرَ على مستوى الحركة العالمية مطلع التسعينيّات، محدّدًا الاتجاهاتِ الحديثة للحراك العلميّ التكنولوجي. يتلخّص مدخل الإنسانوية العابرة الراديكالي الجديد في فهم الإنسان على أنّه ذاتُه يُنظر إليه فقط على أنّه مرحلة انتقالية على طريق «ما بعد الإنسان» (Posthuman)، الكائن الذي سوف يمتلك ذكاءً خارقًا، وسيكون حرًّا من الأمراض، وسيتوصّل إلى الخلود، والشباب والحيوية الدائمَين، بمعنى أنّه سيتحوّل كاملًا إلى مخلوق اصطناعيّ، يمتلك (ذكاءً) اصطناعيًّا. ويُخطّط للوصول إلى هذا بمساعدة العلوم الحديثة المتمثّلة بتكنولوجيا المعلومات والمعرفة النانوية، والبيولوجية،

الإنسانِ الفكريةِ والجسديةِ لمواكبةِ التطوّر التكنولوجيّ المتقدّم، مثل مساعدة التكنولوجيا للقضاء على الشيخوخة أو أمراض الزهايمر، على سبيل المثال، بوصفها نوعًا من أنواع تطوّر البشر الجسدي والفكري ليكونوا أكثرَ قدرةً على مواكبةِ الرَّكبِ الرقميّ المتطوّر بصورة سريعة، وتُعدّ «الإنسانوية العابرة» مرحلةً من انتقال الإنسانية إلى مرحلة ما بعد الإنسانية (Posthumanism).

التي تُعدّ أساس وظيفة المجتمع المعلوماتي. ونحنُ نرى بالفعل أنّ الاختراعات الأخيرة في العلوم والتكنولوجيا موجَّهةٌ نحوَ إحداثِ تغييراتٍ جذريةٍ على الإنسان، وعالمِه الروحيّ، وحتّى على مظهرِه وجسدِه.

وقد أصبح المؤتمرُ العالميُّ الثاني «مستقبل العالم 2045» (Global Future 2045)، الذي عُقِد في نيويورك سنة 2013 مثالًا صارخًا لذلك. لقد جمع المؤتمرُ علماءَ، ومهندّسين، واختصاصيّين في مجال علم الأعصاب، وناقشوا آفاقَ اختراعِ واستخدام التكنولوجيا السيبرانية من أجل الوصول إلى تخليد الإنسان. وقد أصبح المليونيرُ الروسيُّ، المديرُ العامُّ لشركة الإنترنت (Stars Newmedia) ومؤسّس الحركة الاجتماعية الإستراتيجية «روسيا 2045» دميتري إيتسكوف منظّمًا للمؤتمر ورئيسًا له، وقد طرح عقيدته على النحو التالي: «ينبغي أن يكون الإنسانُ متحرّرًا من محدوديّة طبيعتِه البيولوجية، ومن الموت، والمخاطر». لذلك ينبغي أن تُستبدَلَ أجسادُ البشر بحواملَ غيرِ بيولوجية، توضعُ في رؤوسها أدمغةٌ بشريةٌ، بهذه الطريقة يصبحُ تطوّر البشرية موجّهًا على طريق الخلود.

ليس مصادفة على الإطلاق أن يعقد مؤسّس حركة «روسيا 2045» مؤتمره هذا في نيويورك، إذ إنّ «مستقبل العالم 2045» يُعدُّ جزءًا من

الحركة العالمية للإنسانوية العابرة (Transhumanism). وكانت أهمّ موضوعاتِ المؤتمرِ هي التكنولوجيا السيبرانية لإطالة العمر، والخلود السيبراني، وما بعد العقل، والإنسانية الجديدة، وكذلك التطوّر الروحيّ.

ذات المواضيع طرحت أيضًا في المؤتمر الأول الذي عُقدَ في شباط من سنة 2012، ويمكن الإشارةُ إلى إحدى الكلمات في ذلك المؤتمر بوجه خاص، مثل: «التاريخ المقارن لأشباه الإنسان (Humanoids)»، و«ثورة الأعضاء الآلية: أشباه البشر (Humanoids) الطائرون»، و«النداء الهندسيّ: كيف نجعل عقلَنا أساسًا، مستقلًّا من خلال محاكاةِ الدماغ أثناء حياتنا»، و«المشروع الروسي انطلاقًا من إعادة تصميم الدماغ»، و«الوعي والدماغ: آفاق إعادة تشكيل طبيعة الإنسان»، و«الإنسانوية العابرة الفائقة: مستقبل محتمل للإنسان»، و«التطبيقات السيكولوجية مفتاح للوعي الفضائي»، و«تحقيق وجود نوعنا البشري في العصر الرقمي»، و«إمكانية بناء الأوطوبيا»، و«ملاحقة العوالم الداخلية: كيف يمكن الإفادة من مستقبل بشري أكثر سرعة، وذكاءً، وغنًى»، وغيرها.

ولإثبات واقعية المبادرة، فقد استعرض مشاركو المؤتمر نتائج نشاطاتهم. فالباحث اليابانيُّ العامل في مجال التكنولوجيا هيروسي إسيغورا استعرض إمكانيات الروبوت الذي صنعه (هيمينويد1-HI)، الذي يمثّل نسخة دقيقة عنه نفسه. هذه النسخة كان قد قدّمها الطليعي

ضمن خطّة محكَمة تهدفُ لحصول الإنسان على الخلود حتّى سنة 2045. وهنا أيضًا يقدّم أول إنسان - سيبراني، الإنجليزي هايجل إكلاند، الذي يمتلكُ يدين اصطناعيّتين آليّتين، وعرض إمكانات تكامل التكنولوجيا السيبرانية والجسد البشري. في النهاية، جرى عرض لرأس آلي (روبوت) بمعنى شبيه لرأس الإنسان- صنو إتسكوف، الذي صمّمه المخترع الأميركي ديفيد هينسون في إطار المرحلة الأولى لمشروع أفاتار. أ (Avatar. a)، والذي كان يديره ستة وثلاثون محرّكًا.

وقد تحدّث في المؤتمر مستقبليّون معروفون مثل مدير شركة جوجل (Google) للاختراعات التكنولوجية، المخترع ري كورتسويل، والكاتب المستثمر، أكبر المتبرّعين لجامعة أوكسفورد جيمس مارتن، والمشارك بتأسيس مختبر الذكاء الاصطناعي في معهد ماساتشوسيتس للتكنولوجيا مارفين مينسكي، ومؤسّس تكنولوجيا الدماغ الاصطناعي والعامل في هذا المجال البروفيسور في جامعة جنوب كاليفورنيا ثيودور بيرغر، ومؤسّس أول مختبر روسي (إنترفيس) «الدماغ -الكمبيوتر» ألكسندر كابلان، ومطوّر الذكاء الاصطناعي رجلُ الأعمال بين هرتزيل، ومؤسّس نظرية أساس العقل المستقلّ ريندال كونيه، ومطوّر نظرية تخاطر الإدراك الكمّي المحتمل بديلًا للجسم ستيوارت هاميروف، ومدير شركة «التدواي المتحدة» (United Therapeutics) مارتن روتبلات (تخطّط الشركة منذُ سنة 2016 البَدء بإنتاج أعضاء اصطناعية

للإنسان مجهّزة بوساطة الطابعات ثلاثية الأبعاد بشكل تجاري واسع)، وكثيرون غيرهم.

كان من الممكن أن يُؤخَذَ كُلُّ هذا على أنّه نوعٌ من الإثارة لو كان الحديثُ يدورُ ببساطة حول الخيال العلمي، لكنّ المشاركين في المؤتمر وضعوا نصبَ أعينِهم مهمَّةَ «بناء الإستراتيجية الجديدة وتحقيقها لتطوير الإنسان». وبالتالي، فقد نظر المشاركون إلى جميع التكنوجيات المقدّمة عبر منظور «الإستراتيجية التطوّرية الجديدة في إعادة تشكيل الإنسان بوصفه نوعًا». لذلك وجد «القادة الروحيون» الذين يطمحون للإدلاء بدلوهم في صياغة هذه الإستراتيجية مكانًا لهم في المؤتمر. إلا أنّ «الروحانية» هنا كانت أحادية بشكل واضح، فلم يشارك في المؤتمر سوى رجلِ الدين البوذيّ من التبت اللاما غوانغ سونغراب (لقد سُمِّي اللاما باكآبا)، وأستاذ اليوغا الهنديّ من مدرسة جونا أكهارا سفامي ويشنودي وأناندا جيري جي مهاراج، وأستاذ اليوغا الآخر من المدرسة ذاتها بايلوت بابا، والمدافع عن حقوق الإنسان لازار بوهالو، و«مطران أوتاوا» المتقاعد من القضاء في الكنيسة التجديدية الأرثوذكسية في أميركا، والمعروف بمواقفه المؤيّدة لعمليات تغيير الجنس.

لقد وضع المنظّمون، كما أُشير في المؤتمر، نصبَ أعينِهم مهمّة تشكيل «وعي عالمي جديد» و«حضارة عالمية جديدة»، بمعنى أنموذج من التطوّر قادر على تحقيق «الانتقال نحو الإنسانيّة الجديدة». لقد صاغ

إتسكوف وصايا الإنسان الجديد الذي جرى تصميمه على النحو التالي: هدفها النهائي: «أن يتجاوز الإنسان طبيعته البشرية ويصبح إنسانًا خارقًا (سوبرمان)، خالدًا، فضائيًّا، ثم يصبح «الإنسان الإله»، «مبدع الأكوان والعوالم»؛ «الإنسان الجديد من حيث الجوهر هو محرّك الألفية الثالثة، إنّه يدمج بين زهد العقل والروح من جهة، وتطوّر العلم والتكنولوجيا»؛ «مهما كانت التكنولوجيات مهمّة، إلا أنّه ينبغي أن يكون لها أساسٌ يتّصلُ بالروح والوعي، بمعنى أنّ الدياناتِ ينبغي أن تُقرأ من جديد من زاوية نظر جديدة، متناسبة مع روح العصر»؛ «وطن الإنسان الجديد ليس البلد، وليس الأرض، ولا حتّى المجموعة الشمسية. وطنه- المجرة والكون أجمع»؛ «خلود الجسد- ليس الهدف النهائي للإنسان الجديد، لكنّها المرحلة الأولى على الطريق»؛ مُثُل الإنسان الجديد هي الحرّية الكاملة لنفسه، والحرّية الكاملة للآخرين، الحرّية للجميع وللفرد من محدودية الجسد، والقوانين الفيزيائية، والزمان، والمكان «عاجلًا أم آجلًا سوف يغادرُ البشر الجدد مهدَهم الأرضي، جاعلين من الفضاء بيتهم وسيصبحون «آلهة طيّبين» لكلّ البشرية، آخذين على عاتقهم مسؤولية تطوير الحضارة الأرضية»[1].

---

(1) دميتري إتسكوف: وصايا حياة الإنسان الجديد.

http: //www. 2045. ru/news/31383. htm

كما نرى، وحسب كلام «العلماء»، فإنّ الدوائر العالمية المسيطرة يبدؤون بطرح خططهم بشكلٍ مكشوف، محوِّلين وعيَ البشرية إلى وعي تكنوتروني يتّسم بالسحر والغموض، قادر على تقبّل حكم الإنسان الخارق في ظروف كارثية من صنع الإنسان نفسه، اشتغلت عليها مراكز الدراسات وأدمغة الغرب منذ زمن بعيد. إلى أيّ درجة تعتبر هذه الأفكار جديدة، وما جذورها ومغزاها الحقيقي ودورها أيضًا الذي تلعبه في إعادة بناء الإنسان روحيًّا؟





تقديم المترجم

يبدو العنوان أوّلَ وهلةٍ صادمًا؛ فنحنُ نعرف أنواعًا من الدكتاتورية وكلّها تتعلّق بأنظمة الحكم السياسيّ، سواء أكانت هذه الأنظمة ملكية أو جمهورية، فردية (حكم الفرد)، أو جماعية (حكم الطُغم كالطغم العسكرية، أو الحزبية، أو الطبقات كما في دكتاتورية البروليتاريا)، وقلّ ما استُخدم هذا المصطلح خارج هذا الإطار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تبدو المفارقة كبيرة أن يمارس المستنيرون، الذي يفترض بهم دورًا تنويريًّا، مناقضًا نظريًّا للدكتاتورية، أن يمارسوا الدكتاتورية، فكيف تكون الدكتاتورية في الفكر والعلم والمعرفة؟

عندما تطلع على محتوى هذ الكتاب تكتشف مدى خطورة الممارسات الدكتاتورية في هذه المجالات، فإذا كانت الدكتاتورية تعني في ما تعنيه فرضَ الوِصَاية على الناس، وقولبتهم في قوالب محدّدة، فإنّنا نكتشفُ الدورَ الخطير الذي اضطلع به أصحاب المشاريع الفكريّة والثقافيّة والعلميّة على مدار تاريخ نشأة هذا

الجماعات التي لا نعرف عنها وعن نشاطاتها إلا قليلًا، الجماعات التي تغلغلت في حياة الشعوب وثقافاتها، ولم يعد بالإمكان فصلُها وتمييزُها. ويبدو أنَّ هذا الخلطَ كان مقصودًا بحدّ ذاته؛ لأنّ نشرَ الأفكار المطلوبة، والمرغوبة لا يكونُ عبر كنس الفكر القائم ومحوه وتحويل عقول الناس إلى صفحة بيضاء يُكتب عليها ما يُراد، فنحن لا نُنكر أنَّ هناك أفكارًا، سواء أكانت فلسفية أم دينية، أم معتقدات، أم ممارسات سلوكية، أم قيمًا أخلاقية وغيرها قد استقرّت عميقًا في وجدان الناس الجمعي، وفي الوجدان الفرديّ، ولا يبدو من السهولة تغييرها.

لكنّ أصحاب البرامج التي تسعى للسيطرة على عقول البشر ووجدانهم لغايات فكرية أو سياسية أو اقتصادية، لا يتوقفون عن محاولاتهم، وبذل جهودهم في هذا المجال، ولا تتوقّف عقولهم عن ابتكار كلّ الوسائل والأدوات لتحقيق هذه الغاية، وبناءً على ذلك تطوّرت وسائل الإعلام والدعاية، وأدواتها من أقمار صناعية، وإنترنت، وأجهزة هواتف ذكيّة، وشاشات تلفزة، وسينما وغيرها من التكنولوجيات الحديثة.

هذه الجماعات حوّلت الفكر والعلم إلى أيديولوجية، وهي لا تخفي أنّها تسعى إلى بناء دين جديد تتمكّن انطلاقًا منه من تأكيد سيطرتها على الأفراد والشعوب. ولا يخامرنا الشكّ أنّ الهدف

النهائيَّ لدى هذه الجماعات هو السيطرة على الأفراد والشعوب، وما الفكر إلا أداة لهذه السيطرة، وما الدعوة إلى دينٍ جديدٍ إلا وسيلة لتحقيق هذه السيطرة، فهم يدركون تمامًا أنّ الدين يبقى أقوى وسيلةٍ للسيطرة على الشعوب التي عرفتها البشرية، إذًا، فهم يريدون أن يستبدلوا دينًا بدين، دينًا يتوافق مع ظروف العصر وطبيعته، والتطوّرات التي طرأت على المجتمعات البشرية أثناء تطوّرها عبر آلاف السنين. وهم بلا أدنى شكّ ينظرون إلى الديانات التي استقرَّت عليها شعوب العالم، مثل المسيحية واليهودية والإسلامية والبوذية وغيرها، على أنّها عقبة كأداء في طريقهم لتثبيت سيطرتهم على شعوب العالم، فهذه الديانات، بما اشتملت عليه من قيم أخلاقية، وتعاليم وأفكار ما زالت قابلة للتكيُّف مع حركة التاريخ، وما زالت تستحوذُ على عقول وقلوب جماهير واسعة، وتشكّل محرِّكًا قويًّا لفاعليّتهم السياسية، والاجتماعية.

لقد نشأت تلك الجماعات الفكرية في أحضان الرأسمالية، وهي على اختلافاتها الشّكلية، إلا أنّها جميعها تبقى مخلصةً للفكرة الرأسمالية، وتعمل في خدمتها، وقد خاضت معارك فكرية وسياسية مع خصوم أيديولوجيين كُثر، وحققّوا انتصاراتٍ معيّنةً في بعض الحالات (على سبيل المثال في الصراع مع الأيديولوجية الشيوعية والأيديولوجية الفاشية)، وهم يخوضون صراعًا قويًّا وعنيفًا في بعض

الحالات في وقتنا الراهن مع الأيديولوجية الدينيّة موظِّفين في هذه المعركة فلول خصومهم الأيديولوجيين السابقين، خاصّة بعد تحقيق الرأسمالية انتصارها الكبير بداية تسعينيّات القرن الماضي على الأنظمة الاشتراكية، معلنة «نهاية التاريخ»، لكن لم يمضِ عَقدان من الزمن حتّى وجد النظام الرأسمالي نفسَه في مواجهة أعداء لا يقلّون خطرًا عليه من الشيوعية والفاشيّة، ممثّلين في الديانتين المسيحية (في نسختها الأرثوذكسية) والإسلامية، بصورة أساسية. ولمّا كانوا قد قطعوا شوطًا كبيرًا في محاربة المسيحية (الكاثوليكية) في عُقر دارها (أوروبّا الغربية)، فقد انتقلوا إلى محاربة المسيحية (الأرثوذكسية) التي يرَون فيها أيديولوجية مقاوِمة بديلة لدى شعوب أوروبّا الشرقية في مواجهة الهيمنة الرأسمالية بزعامة الرأسمالية الأميركية المتوحِّشة، وكذلك محاربة الإسلام السياسيّ الذي طرح نفسه قائدًا لحركاتِ الإصلاح السياسي في عددٍ من الدول الإسلامية.

هذا الكتاب للباحثة الروسية المعروفة تشيتفيريكوفا أولغا نيكولايفنا يسلّط الضوءَ على العديد من الجماعات الفكرية العلنَية والسّريّة، وأبرز القضايا التي عملت عليها من أجل تحقيق أهدافها المتمثّلة، من وجهة نظرها، بمحاربة الله الخالق، وإلغاء الدين (وهي تعني هنا الدين المسيحي بنسخته الأرثوذكسيّة) والتأسيس لدين جديد يضع الشيطان مكان الله.

نحن نؤكّد أنّ هذا النشاط الذي تقوم به هذه الجماعات هو فعلٌ حقيقيٌّ غيرُ وهميّ، وهو ملحوظٌ في بعض الحالات، وما قدّمته الباحثة في هذا الكتاب هو أن وضعت الكثير من الفعاليّات التي حدثت وتحدث في العالم في سياق محدّد، ولا شكَّ لدينا في النتائج التي توصّلت إليها الباحثة في أنّ هذه الفعاليّات إنما تأتي في إطار محاربة الدين (وهنا لا نرى فرقًا بين الأديان السماوية من حيث الاستهداف)، إلا أنّها لم تتطرّق للغاية النهائية لهذا الفعل، الذي نراه نحن في أنّه وسيلة للسيطرة على عقول الناس وقولبتهم، ومن ثَمَّ تسهيل عملية الهيمنة الاقتصادية القائمة على استغلال الطبقة الرأسمالية المهيمنة للجماهير الواسعة والشعوب المستضعفة على حدّ سواء.



الفصل الأول

التجارب الأولى

لإعادة صناعة الإنسان

تعرّف حماسة التقدّم «بأنّها عملية إسقاط السماء على الأرض بإرادة الإنسان ورفع ذات الإنسان إلى السماء».

إ. أ. أفدييينكو



الفصل الأول

التجارب الأولى
لإعادة صناعة الإنسان

تمثّل «الحضارة العالمية الجديدة» القائمة، فقط المرحلة النهائية لتأكيد ذلك البناء الاجتماعي الذي يشكّله الإنسان وفق فهمِه وقواه الذاتية، رافضًا الخالق وواضعًا نفسه مكانه، سائرًا في طريق «التطور» و«التقدّم». بدأت الحضارة كما هي من عند قايين (قابيل)، الذي كان الأول من «أبناء الشيطان»، الذي انبثق عمله، كما يقول رجل الدين الروسي إ. أ. أفديينكو، مستقلًّا عن «عبادة الله»، وعن «تقديس الآباء (المسيحيين)» و«بعيدا عن البدايات العضوية للحياة - الأرض والتراب»، بمعنى من دون ربّ، أو أب أو أبوية. «الحضارة هي نشاط يحمل في طيّاته توجّهًا لخلق عالم من صنع الإنسان». تكون «المدينة



دائمًا هي بداية الحضارة، وأوّل شكل للحضارة كان مدينة «قايين»، وآخر حضارة كانت «بابل» (برج بابل والعولمة المعاصرة)»[1].

يشير ف. ن. لوسكي إلى أنّ «الحضارة تُعدّ محاولةً ضخمةً لملءِ غياب الله. في الحضارة يحاولُ الناسُ نسيان الله أو تغييره: أسره في قيود حديدية، الاستسلام للأعباء الأرضية والقوة التي يصعب اختراقها... ، أو استبداله باحتفاليات الفنّ، أو بالتعزية بالموسيقا المضجرة... »[2].

تتجسّد روح محاربة الله على أسس بشرية في الحضارة بشكل جليّ



هذه الأيام في فنّ عمارة ما بعد الحداثة، الذي أنتج الأبراج العالية - ناطحات السحاب «من الأرض حتّى السماء، ومن السماء حتّى الأرض»، التي قال عنها لوسكي: «برج بابل هو اختراق غاصب في الحضارة التي تخلو من الله، وهي تعبير عن رغبة البشر الأرضيّين

---

(1) أفديينكو إ. أ، قضية قايين في العالم المعاصر، موسكو 2014، ص5.

(2) لوسكي. ف. ن. اللاهوت الدوغمائي

// http: //lib. eparhia saratov. ru/books/11l/lossky/dogmatics/contents. html

الجامحة للسيطرة على السماء. فحضارات الشرق المقدّسة دفعت بزقوراتها[1]، وتلك المعابد، التي تضمّ طبقات ترمز، على ما يبدو، إلى تلك الرتب الباطنية التي كان على الشخص المكرّس أن يعبرها منهجيًّا. برج بابل أنموذج لتلك التصاميم المعمارية، لكنّه يتفوّق عليها؛ إنّه حيويٌّ ومهمٌّ حتّى يومِنا هذا»[2].



لكنّ الشيء المهمّ هنا هو العالم الداخلي لباني البرج. إذا ما أدرك مناهضو الربّ أنّ قايين والقاينيين، كانوا قد وضعوا أنفسهم في مواجهة الربوبية، فإنّ بانيي بابل سعوا إلى أن يضعوا أنفسهم مكان الله، وأن يستبدلوا إرادة الله بإرادتهم على الأرض أيضًا، وأن يضعوا أنفسَهم في السماء، في مركز

---

(1) الزقورة وجمعها الزقّورات، وتقع معظمُها في بلاد ما بين النهرَين وهي معابدُ مدرّجةٌ كانت تُبنى في سورية والعراق ثم إيران. ومن أشهر الزقورات عالميًّا هي زقورة أور في العراق قرب مدينة الناصرية.

(2) لوسكي، مرجع سابق.

العالم، وهم يدركون بوساطة العلم عالم السماء، ويُنزِلون السماء إلى الأرض بإرادة الإنسان. وفي هذا يكمن جوهر «التقدّم».

لكن، وكما كتب أفدييِنكو، وبالرغم من أنّ «الدافع الأولي لديهم مختلف، إلا أنّهم يلتقون في نهاية المطاف: القطيعة مع «آدم»... فإنّ روح «قايين» وروح «بابل» تلتقيان، وتنموان في نقطة واحدة: أنا لا أريد أن أكون «آدم»»[1]. تقوم فكرتُهم الأساسية على التخلّص من صورة الله التي كانت تعني في وعيهم تقييد حريتهم، وتغيير الطبيعة البشرية، وبناء «الإنسان الجديد»، ومن هنا يمكن عدّهم أول بشر عابرين (Transhumanists).

لكن إذا ما تخلّى الإنسان عن صورة الربّ، فإنّه ينحاز لـ«صورة الوحش»، بعضهم يقومون بذلك بوعي، وآخرون بغير وعي، لكن هؤلاء وأولئك يحاربون الكنيسة.

بهذه الروح تتغلغل تلك الأفكار التي تشكّل أساسَ قناعاتِ قادةِ العالم المعاصر. وتعودُ جذورُهم إلى أنظمة القابالا اليهودية التي تؤمن بوَحدة الوجود (Pantheism)، والمعتقدات المصرية، والفلسفة الهندوسية، والفيثاغورية، والأفلاطونية، والهرمسية (Hermetism) وغيرها من التعاليم الفئوية الخفية، وأكثرها تأثيرًا كان **الغنوصية**.

---

(1) المرجع نفسه.

تُعدّ **الغنوصية** خليطًا من الأديان الشرقية والقابالا اليهودية مع الفلسفة القديمة، وقد تميّزت عن غيرها من التعاليم التوفيقية بأنّها قدّمت نفسَها على أنّها تعاليم المسيح الخاصّة، وهو ما مثّل في السابق وفي وقتِنا الراهن الخطورة الكبرى.

لا تمثّل الغنوصية نظرية منسجمة ومتّسقة، لكن، ومن خلال تنوّع أشكالها ومسمّياتها، ومن خلال سلاسة تصوراتها وغموضها، يمكننا أن نستخرج قالبًا محدّدًا ومتماسكًا، وفيما يلي أفكارُها الرئيسة:

أولًا: إنّها مقابلة عالَمين، عالم النور، والمعرفة، والخير، من جهة، وهو عالم روحيّ، وعالم الظلام المرئيّ والمحسوس، عالم الشرّ والعماء، المتجسّد في المادة، من جهة أخرى. يمثّل عالم النور «البداية» غير المتشكّلة ملامحها، التي ينبثق عنها تراتبيّة معقّدة من الأيونات[1]، إحداها هي (سوفيا) الحكمة، التي تضلّ بإرادتها، وتسقط مُوجِدة الديمورغ (Demiurge)[2] الخاطئ والجاهل، وهذه القوى كائنات دنيا

---

(1) المخلوقات الأبدية، الإيون، عند الغنوصيين هم من فيض الواحد الأحد الذين يتكاثرون بالتتالي على شكل أزواج من الفيض، السالب والموجب أو المذكر والمؤنث. وبحسب النصوص، وصل عددهم إلى ثلاثين مخلوقًا. ومن أمثلة أزواج المخلوقات الأبدية: المعرفة (وهي قرين المسيح) وروح القدس (أي الحكمة).

(2) في الغنوصية، الخالق، مبدع الكون المرئي العادل، وإله اليهود، يحتل مكانًا وسطًا بين رب الوجود الروحي المثالي، الخير الأول (إله المسيحيين الحقيقيين أو الغنوصيين) والمبدأ الشرير والظلمة والشيطان، إله المادة والفوضى والوثنية.

بالمقارنة مع الأيونات. بمعنى أنّ العالم نتج بسبب أخطاء، ويُعدُّ خالقُه مصدرَ الشرّ. بالمقابل يُفهم الإنسان على أنّه جزئية أو شرارة من الملأ الأعلى موجودة في ظلمة الجسم، أو بوصفها جوهرًا روحيًّا ثنائيَّ الجنس، لا يحملُ في ذاته أيَّ بداية خاطئة، وهدف حياتِه هو التخلّص من قيود المادة والذوبان في الوجود الإلهي الشامل.

ثانيًا: الطريق إلى الخلاص هو الكشف عن العنصر الإلهي في النفس، الذي يظهر بمساعدة «المعرفة الغيبية المنقذة» - الغنوصية، التي أحضرها إلى الأرض أحد الأيونات- المسيح. في هذه الحالة، لا يعتبر الانشطار الأول هو هنا بين الخطيئة والندم، بل بين الجهل والمعرفة. المعرفة هنا هي قوةٌ سحريةٌ تغيّر العالم وتمنح السلطة.

ثالثًا: إنّها فكرةُ الانتخاب الأولي لأولئك، المتاحة لهم أسرار الغنوصية، والتي تُنتج المسلّمة اليهودية عن «البذرة المنتخبة». تقسّم الغنوصية الناس إلى أقسام عبر نفيهم فكرة المساواة الأنطولوجية المبدئية. «الناس الروحانيّون»، الذين يصبحون كذلك بسبب طبيعتهم هم فقط من يستطيع أن ينقذ نفسه (أي أن يحرّر عنصره الروحي)، في حين لا يُنقذ الآخرون «الجسديون»، و«العاطفيون» أنفسهم. تتكشّف الغنوصية المشفّرة بعناية، من خلال «الصحوة الآخروية»، التي تحدث نتيجة أعمال السحر، والتطبيقات السيكولوجية الروحية، والتأمّلات، و«توسعة المعرفة»، وليس نتيجة الخدمة الأخلاقية الفاعلة.

رابعًا: هو ثنائية القطبية في الكون، متمثّلة في هذا التداخل الوجودي. توجد بدايتان لكلّ ظاهرة طبيعية أو كيان: المادة والروح، الإيجابي والسلبي، الخير والشرّ، الذكورة والأنوثة، النور والظلمة، الحقيقة والكذب. الخير والشر يوجدان بوصفهما قوّتَين متساويتَين أنطولوجيًّا، وجانبَين متضادَّين للظاهرة الواحدة. تسمّى هذه في القابالا قانون «وَحدة وصراع الأضداد»، الذي يوجد في الطبيعة، وفي المجتمع والفكر أيضًا، والذي يستبعد إمكانية بناء منظومة أخلاقية معيّنة.

خامسًا: اللامبالاة الأخلاقية. ولمَّا كان الشرّ يصدر عن المادة والجسد، وليس عن الروح البشرية «الشرارة الإلهية»، التي لا تتحمّل في هذا المجال أي مسؤولية، بالنسبة للغنوصية، فإنّه لا يوجد قواعد قيميّة اجتماعية، أو نظم وضوابط أخلاقية. القيمة الأعلى هي للقوة، التي تتجسّد في المعرفة، التي تمثّل الخير، وتملك قيمة عليا (لنتذكّر مقولة بيكون «المعرفة – قوة»). لقد أصبحت هذه المقولة مقولة أساسية لعدم الاعتراف بأيّ قوى اجتماعية وبالمحظورات الأخلاقية، التي تقود إلى فجور مطلق والصراع ضدّها.

قاد احتقار المادة والجسد، الذي يُنظر إليه بوصفه «سجن الروح»، إلى الزهد الشديد حتّى تعذيب الذات، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أصبحت تبريرًا للانحلال الأخلاقي والجنسي (بالتوافق مع مبدأ «الجسدية للجسدي، والروحانية للروحاني»). ومن هنا – فإنّ طقوس

العربدة المشتركة، والفسق، والسدومية (اللواط)، تنتهي بالانتحار. يرى الغنوصي نفسَه حرًّا بشكل مطلق، و«شرارة إدراك»، مكافحًا ضدَّ أيّ قوى خارجية يمكن أن تحدَّ من حرّيته أو تُضيّق عليها.

سادسًا: هو الحفاظ على سرّية «المعرفة العليا»، التي حدّدت مقدّمًا معيارًا مزدوجًا المطالب من ناحية - من أجل الحياة اليومية، ومن أجل خاصتنا، والأخرى -للمحيط الخارجي، بمعنى للجهلة. وعي الواجب يتعزّز على المدى البعيد فقط نحو من يخصوننا، المختارين، في حين يكون الاستغلال هو ما يمثّل العَلاقة مع الآخر. لكنّ هذه الثنائيةَ توجد داخل «الأخوية» المختارة أيضًا - ففي المستويات العليا يقال من الحقائق ما هو مخالف لما يقال في المستويات السفلى، والشيء نفسه يمكن أن يقال فيما يخصّ الأخلاق: فيروّج للزهد بين من هم في المستويات الدنيا، أمّا المستويات العليا، فكلُّ شيء لديهم مباحٌ.

تمثّل الغنوصية أكثرَ التعاليم خطورةً من بين تلك التعاليم التوفيقية، ولمَّا كانت تقدّم نفسها على أنّها شكل من أشكال المسيحية النخبوية، لكنّها في الحقيقة تزوّرها. بُنيت الغنوصية المناهضة للكنيسة على مسألة استبدال الأفكار والمفاهيم المسيحية، **محطّمة الإيمان من الداخل**. الإله الأب، خالق السموات والأرض يستبدل بـ«ديمورغ» (Demiurge) محدود القدرة، وغيور، وجاهل، ومعادٍ للإنسان، في حين يقدّم «الربّ الأعلى» على أنّه هو من يسمح بالحرية الأخلاقية والتحلّل الأخلاقي.

هنا تنتهي قيمة المسيح الفعليّة. فعيسى، والمسيح، والمنقذ أسماء تبقى موجودة، لكنّها ستحمل معانيَ أخرى، وستُنسب إلى شخصيات أخرى: فالمسيحُ يصبحُ منبعَ الربوبية الوجوديّ، وأحد الأيونات، والمنقذ- يصبح الملأ الأعلى، أمّا عيسى- فيصبح إنسانًا بسيطًا، يحلُّ فيه المسيح. نرى عند الطوائف الغنوصية - القايينيّين (نسبة إلى قايين- قابيل)، والأُوفيتيين (من اليونانية (Ophis) *تعني الأفعى*)، أنّهم يبجّلون الأفعى التي تسلّلت إلى رياض الجنة من أجل تقديم المعرفة المحجوبة عن البشر، ويبجّلون الـ«ديمورغ» (Demiurge) اللعين أيضًا. بمعنى أنّ إبليس يجسّد القوة الطيّبة، والحكمة العليا، الذي يحارب الربّ الشرير. إنّه يقدّم نفسَه على هيئة **لوسيفير**، «حامل مشعل النور»، «معلم» البشر، الذي يَعدُ: «*ستصبحون مثل الآلهة، تعرفون الخير والشر*» (العهد القديم. الكتاب الأول 3: 5).

وفي الختام، يمكن القول إنّه يحدث تشويهٌ للطبيعة البشرية، يقودُ إلى تغيير جذريّ لمعنى حياة الإنسان وهدفه. خُلق الإنسانُ كاملًا، انطلاقًا من وَحدة الروح والجسد، وبالرغم من أنّ مصيرَ البشر سيكون متنوّعًا، إلا أنّهم جميعًا سيبعثون بأجسادهم. يسعى الغنوصيّ للوصول إلى «الحالة الإلهية»، متخلّصًا من الطبيعة البشرية الممنوحة له من الخالق، متنازلًا عن الصورة الربّانية. الربوبية الإلهية تُستبدَل بربوبية الإنسان.

يتجلّى هذا التغيير الجذريّ في رمز الغنوصية – القباليّة التي أسماه سيرجي نيلوس «خاتم المسيح الدجال -أنتيخريستوس»، التي أفصح عن أهمّيتها في كتابه *«القريب موجود عند الباب»*. يمثّل الرمز مثلثَين متقاطعَين، أحدهما (معتم) رأسه إلى الأعلى، أمّا الآخر (فاتح) فرأسه إلى الأسفل. ومن المعروف أنّ المثلث المتساوي الأضلاع يمثل الأقانيم الإلهية الثلاثة في المسيحية. يصوّر المثلّثُ المعطى هنا معتمًا ورأسه إلى الأعلى بمثابة علامة على سيطرته الزمنية. الأول هو ألفا، أي ذاك الذي يكون في البداية، أمّا الآخر، فهو أوميغا، أي الذي يأتي لاحقا. وهذا بالتحديد مفتاح فهم القاعدة التلمودية *«ما هو أسفل وما هو أعلى. ما هو أول وما هو تالٍ»*. تقاطع المثلثَين يُمثّل صراع قوتين متساويتين حسب تعاليم القابالا-الله والشيطان. على الأخير أن يغير اسم الله.

في رسم آخر لسداسي الأضلاع استنسخه الساحر إيليفاس ليفي «دوغما وطقوس السحر الكبير»، صُوِّر مبدأ «وَحدة وصراع الأضداد»، لكن المثلثَين لهما وضعيّتان معكوستان: المثلث الفاتح من الأعلى، والأسود من الأسفل. يصوّر الرسم صراع شيخَين: الذي لديه وجه يعلوه تاج مع صليب، ويدان سوداوان، تصارعان يدي الآخر. الشيخ ذو الوجه المضيء واليدين السوداوين يمثّل المسيحية «الطيبة في المظهر، والشرّ في الفعل». الوجه الآخر يمثّل إبليس «الشرّ في المظهر، والخير في الفعل». يدا إبليس البيضاوان تمسكان بوشاح أبيض يحيط برقبة الشيخ

الأبيض، مكتوب عليه: «ياقة الله» وهناك كتابة باللغة اللاتينية معناها: «ما هو في الأعلى هو في الأسفل. العالم الكبير والعالم الصغير».

وهذه المقولة استعادة لقاعدة هيرميس: «ما هو في الأعلى هو في الأسفل، وما هو في الأسفل، هو في الأعلى، لا يوجد صغير ولا عظيم، كلُّهم واحد. هذا هو الفهم الوجودي للعالم المادي المرئي بوصفه انعكاسًا للعالم غير المرئي. يرمز المثلث الأسود إلى غرق «الروح» في ماء المادة السماويّة، أمّا المثلث الأبيض، فيرمز للنهضة الروحية».



السداسي محاط بـ«أفعى رمزية»، الأوربروس الغنوصية، التي رأسها متّصل بذيلها، والذي يعني أن طريقها انتهى، وما كان في الأسفل أصبح في الأعلى، وما كان قبلًا صار بَعدًا. ترمز الأفعى عند الغنوصيين إلى أعلى درجة تكريس في معارف

السحر «العلوم» وقدرة السحرة، أمّا في المسيحية، فهي ترمز إلى «المجموعة الشيطانية»، طلائع المسيح الدجال-أنتيخريستوس، الذين يعملون على إخضاع العالم أجمع للشيطان. فوفقًا لتعاليم السحرة، يُعدّ هذا رمز اكتمال الحلقة - فالأرض تُصبح ملكًا لإبليس أو الشيطان وتحت سلطته.

اللوسيفيرية تتطابق مع الأسطورة الإغريقية حول **بروميثيوس**، الجبّار، ممثّل سباق الآلهة البدائية، الذي سرق من آلهة الأولمب سرّ النار الملهمة، «نار العقل»، ليقدّمها للبشرية، حتى يساعدها على «التقدّم» وبناء الحضارة. يُعدّ بروميثيوس في التقاليد السحرية شخصيةً مهمّةً، تجسّدُ في ذاتها حامل «مشعل النور»، بمعنى المعارف السّرية التي تجعلُ من الوصول إلى الحالة الإلهية فرصة ممكنة.

الفصل الثاني

العلماء السَّحَرَة
والبحث عن «المعرفة العليا»

بالرغم من أن الغنوصيّة كانت قد مُنيت بالهزيمة، إلّا أنّ أفكارَها ورموزَها لم تختفِ من الفكر الغربي، وبقيَت آثارُها حاضرةً في بدع المانوية، بمسمّياتها المتنوّعة: بوغوميل، وكاتار، وتامبليير، التي تحولت في النهاية إلى حركات سرّية فئوية تمارسُ **الخيمياء**، وتسعى لإيصال الإنسان إلى «الوعي الإلهي» عن طريق العمليات الخيميائية في تحويل الأشياء.



الفصل الثاني

العلماء السَّحَرَة
والبحث عن «المعرفة العليا»

هذه التعاليم انبثقت من الإيمان بأنّ الناس والمجتمع أجمع يمكنهم الوصول إلى كمال أهل الجنّة عن طريق الاستخدام الصحيح للـ«فنون المفيدة» أو التكنولوجيا. وقد أصبحت الأطروحات الفئوية، التي كوّنت ما يسمّى «بناء هيرميس»، التي تعزى لهيرميس الشخصية الأسطورية، البناء الذي يمثّل خليطًا غيبيًّا من السيكولوجية الغنوصيّة والميكانيكا السحرية. هذا البناء وُظِّف بوصفه «تعليمات روحية» لاستغلال العالمين.

لقد اتّضح أنّ الشعلة الجديدة من الاهتمام بهيرميس كانت مرتبطةً بنشاط إنسانيي مرحلة النهضة في إيطاليا، الذين تناولوا الإنسان بوصفه «معيارًا لكلّ الأشياء»، والذين انطلقوا من مسألة أنّ الإنسان يمكن أن يصل إلى درجة الربوبية عن طريق قواه الذاتية.

قام مذهب الإنسانوية على أساس علم الأخلاق عند مارسيليو فيتشينو وبيكو ديلّا ميراندولا. جسّد الأول الأفلاطونية الجديدة في

المسيحية والأفكار الهيرمطيقية (السحر)، أمّا الثاني، فقد دمج الهيرمطيقا مع القابالا وقدّم لأوروبّا منظومة قواعد **العالِم -الساحر**، الذي يسعى للكشف عن أسرار الإنسان والكون، الذي ينظر إليه على أنّه روح حيّة، بمساعدة أدوات السحر. وكما أكّد فيتشينو، «لا يريد الإنسان ما هو أعلى منه، ولا ما هو مساوٍ له، ولا يسمح أن يوجدَ فوقه أيّ شيء لا يرتبط بسلطته... **إنّه يسعى للسيطرة في كلّ مكان، يريدُ أن يكونَ موضعَ الإطراء في كلّ مكان، وأن يشبه الله في كلّ مكان...** » وكرّر الموقف ذاته ديلّا ميراندولا، الذي فهم الإنسان على النحو التالي: «نحن خلقناك كائنًا لا سماويًّا ولا أرضيًّا، ليس مائتًا ولا خالدًا، حتّى تتمكّن أن تكون نحّاتًا حرًّا وفخورًا وتتمكّن من أن تصبّ نفسَك في القالب الذي تفضّله»[1].

لقد سبقت الهيرمسية العلم الحديث بشغفه نحو الإصلاحات المادية. وكما لاحظت الباحثة فرانسيس إيتس، التي أوضحت في أعمالها الجذور السحرية للعلم المعاصر، «لقد هيّأت نظرية النهضة حول العالَم الروحي (Animistic) الذي يُدار عن طريق السحر،

(1) ديفيس إ. تكنولوجيا الغنوصية: العالم، السحر، التصوف في العصر الرقمي، أولترا كولتورا، 2008، ص45.

لدخول نظرية العالم الميكانيكيّ، الذي يدار رياضيًّا»[1]. وهذا يتعلّق بدرجة أكبر بالخيمياء، التي تمثّل علمًا هجينًا يجمع التجارب المادية (الخيمياء الخارجية) والتقنية النفسية (الخيمياء الداخلية). كان هدف الخيمياء هو الحصول على ذلك المفتاح «حجر الفلاسفة»، الذي يتيح إدارة الأرواح، بمعنى التحكّم بالطاقات المخلوقة أو بطاقات القوى الكونية كي يصلَ الإنسان إلى الحالة الربوبيّة والخلود.

اشتغل بهذا الموضوع بوجه خاصّ أحد أفراد الحاشية الملكية الفلكيّ، وأحد الثقات، والعميل السريّ لملكة إنجلترا اليزابيث الأولى، الهرمسي المشهور، والخيميائي القبالي جون دي (1527-1609)، الذي قدّم لنا الكود (007)، الذي كان يوقّع به تقاريره للملكة.

تعرّف جون دي على الوسيط الروحاني إدوار كيلي، ثم بدآ معًا إجراءَ تجارب فريدة، سميت إيونوهيسك (Ienoheysk)، التي تتلخّص بإمكانية استدعاء الأرواح والتواصل معها بمساعدة علم الأرقام، تلك الأرواح أطلق عليها اسم «الملائكة». لقد قدّما لجون دي، كما يزعمان، أبجديّة لغته، التي تتضمّن تعليماتٍ عن كيفية مخاطبة الملوك، والتنبّوء بالمستقبل. لقد كان ذلك، على ما يبدو، كودًا ذاتيًّا سريًّا، تمكّن بعضهم

(1) المرجع نفسه.

من المكرّسين بمساعدته على إيصال رسائل وأحاديث، لكن غير المكرّسين أوحي إليهم أنّ ما هو أمامهم ليس إلا كلام «الملائكة».

انقسمت الخيمياء بعد عصر النهضة، وفي مرحلة الثورة العلمية في القرن السابع عشر، إلى فرعَين: الخيمياء الظاهرة (الكيمياء) والخيمياءالنخبوية (السحر). أي أنّ السحر لم يختفِ، إنّما استُبدِل جزؤه المعروف بـ«العلوم الكمّية»، التي وسعت أهدافَها باستخدام التكنولوجيا. وكما عبر الباحث ديفيس، مؤلّف كتاب «تكنولوجيا الغنوصية: العالم والسحر والصوفية في العصر الرقمي»، إذ كتب يقول: «السحر - هو «ما



تحت وعي» التكنولوجيا، وهو الاستحضار غير العقلاني لها. عالمنا التكنولوجي المعاصر - ليس الطبيعة، بل الطبيعة الثانوية، ما فوق

الطبيعة، وكلّما بحثنا بحدود الوعي والمادة بشكل مكثّف، كانت ثمار صناعتنا المحبطة تصطدم ببلاغة ما فوق الطبيعة»[1].

أصبحت جمعية الوردة والصليب (Rosicrucians) الحافظ الرئيس للتقاليد النخبوية، وقد عرف أعضاؤها بعقيدتهم: «الإنسان -هو الله، ابن الله، ولا يوجد إله آخر غيرُ الإنسان»[2].

يُعدّ كتاب يوحنا فالنتين أندري «الزواج الكيميائي لكريستيان روزينكريتس» بيان الروزينكريتسيين، لكن ليس مصادفة أن يلعب فرانسيس بيكون دورًا مهمًّا في تأسيس «أخوية المستنيرين» الروزينكريتسيّة، وهو الذي يُعدُّ في الوقت ذاته مؤسّس المنهجية التجريبية-أبرز علامة في «العلم الحديث». ثبّت بيكون تعليمات «الساحر العالم»، ناسبًا للعلم معايير دينية واضحة. لقد نظر إلى العلوم الوضعية على أنّها خليفة السحر القديم (لقد أطلق على الخيمياء، وعلم الفلك اسم «العلمين الملكيين»، وروّج لـ«السحر العلمي-التكنولوجي» الذي يمثّل في الحقيقة **المادّية السحرية**.

---

(1) المرجع نفسه.

(2) يعني رمز (Rosicrucians) وَفق رأي المختصين، الذي يجسّد شعار لوثر «المسيحية الغنوصية» أو «المسيحية العلمية».

كان على وعي القوانين السرّية للطبيعة أن توفّر للإنسان، حسب قناعاته، قوةً إلهيةً وإمكانيةَ خلقِ قوانين جديدة يمكنُها تغيير بيئته الحياتية بشكلٍ جذريّ. وكان الحديث يدور حول التقدّم الروحيّ – العلمي، المفترض أن يصبح مجتمع «السحرة العلماء» دعامته. لقد وصف بيكون هذا المجتمع في كتابه «أتلانتس الجديدة»، الذي تحدّث عن الدولة التي تقع تحت إدارة «بيت سولومون»-العلماء- القدّيسين، الذين أحدثوا «نهضة علمية عظيمة»، كان هدفُها النهائيُّ إعادةَ الإنسان إلى حالة آدمَ قبل خطيئته، والوصول إلى حالة التشبه بالله»[1].

يستطيع الآن الغنوصي أن ينشط تحت شعار العلم. ولفهمِه بمثابة «المخلوق العظيم» فقد صُوّر العلماء السحرة ضمن رموز الروزينكريتسيين، الذين لم يكن يعرف قيمتهم إلا المكرّسون؛ لأنّ فعّاليتهم كانت تحت غطاء الثقافة المسيحية. وهكذا، فقد صوّر الغنوص في الرمز الخيميائي ريبيس (من اللاتينية.. re-bis وتعني تكرار المزدوج) على شكل أندروغون ثنائي الرأس «تعني المبدأ الجيد». أحد

(1) الروزينكريتسيريون والماسونيون.

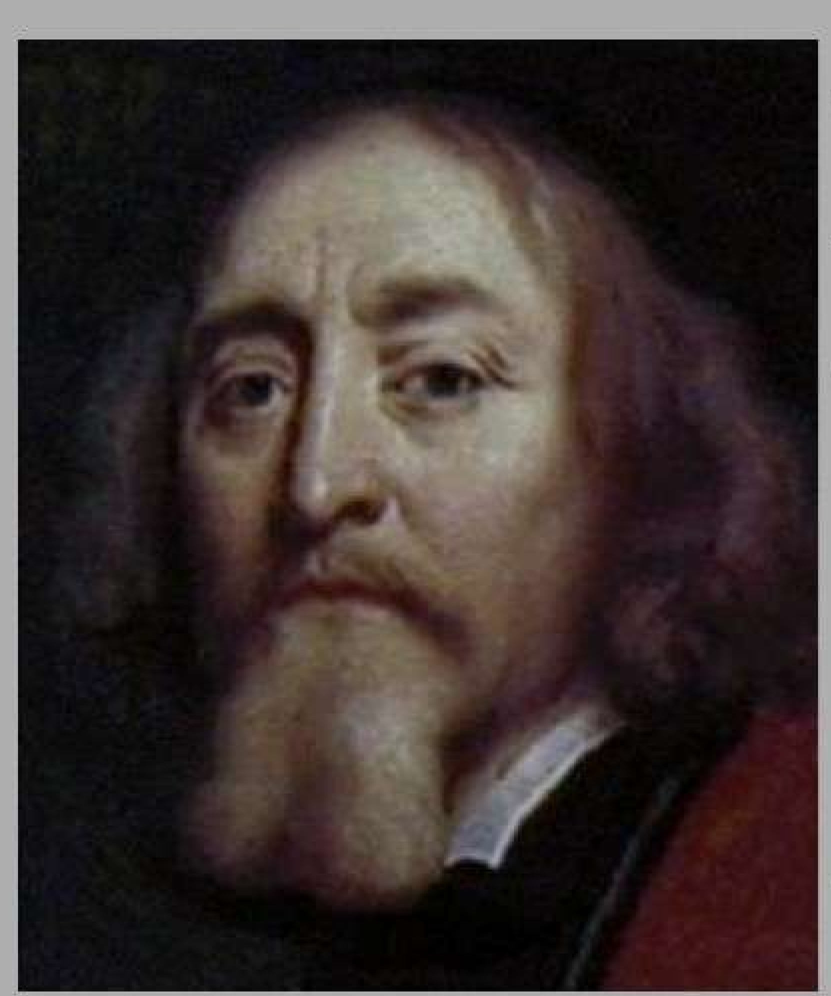
//http://www.k2x2.info/istorija/tainye_obshestva_pravjashie_mirom/p5.php#metkadoc6

جوانبه ذكرية، وتعني «الإله الحضاري» (Civilizer)، أي لوسيفير (الشيطان)، والآخر -أنثوي- ويعني المعرفة.

يحمل الأندروغون بيده حلقةً ومثلثًا، ترمز إلى العلم - الأداة التي ينبغي للغنوصي بوساطتها أن يخلّص العالم من استعباد الربّ الشرير «الديمورغ»، الذي صُوِّر على شكل تنّين. أطلق في الخيمياء الأوروبّية على المادة التي يُحضّر منها حجر الفلاسفة ريبيس، وكان يرمز لوحدة المتناقضات، والسلامة والتنوير.

بعد وفاة فرانسيس بيكون أصبح «المروّج» للروزينكريتسيرية أحد تابعيه وصديق أندريه أحد أتباع المذهب الإنساني يان أموس كومينسكي (1592–1670)، وعضو الجماعة الدينية – الإصلاحية «الأخوة موراوسكي»- أتباع يان غوس. وقد سعى كومينسكي لوضع منظومة المعرفة الشاملة بانْسوفيا (Pansophia)، المؤسَّسة على العلاقة بين العالم الكبير والعالم الصغير، في أساس التعليم، الذي رأى فيه الطريق الرئيس لوصول الإنسان لحالة آدم قبل الخطيئة التي أنزلته من الجنّة إلى الأرض. لقد عدّ التعليم أفضل أداة لإعداد الذات للحياة الأبدية. كتب يقول «لا توجد حاجة لجلب أيّ شيء للإنسان من خارجه، يكفي أن تكشف عمّا هو موجود فيه، أن تكشف ذلك وتكشف كلّ أهمّيته». «ماذا يحتاج الإنسان؟ إنّه يحتاج لذاته. على الإنسان أن يتعلّم كيف يدرس

نفسه ويقيّمها جيّدًا... عليه أن يتوقّف عن البحث عن الدعم من خارجه، فقط عليه أن يبحث عن الدعم في داخله. العالم يوجد داخلك، لا تبحث عنه خارجك»[1].



لقد صاغ كومينسكي أسسَ عولمة المعرفة بالمعنى المعاصر للكلمة، واضعًا خطّةَ إصلاحٍ شموليةٍ للبشرية. تضمن برنامجه الأهداف التالية:

1. توحيد المعارف ونشرها انطلاقًا من منظومة مدرسية متكاملة تحت إدارة أكاديمية دولية (Collegiums lucis) شيء يشبه وزارة التعليم الدولية، مع استخدام لغة عالمية واحدة بديلا عن اللغة اللاتينية.
2. التنسيق السياسيّ انطلاقًا من إدارة المؤسّسات الدولية من أجل الحفاظ على السلام بين الشعوب.

(1) Epiphanius. Op. cit. P. 71.

3. التصالح الكنسي تحت شعار **المسيحية المتسامحة** (بهدف تشكيل دين توفيقي)[1]. لقد تحقّقت هذه الخطّة بالتحديد في زمننا، وليس مصادفة أن تعِدّ منظّمة اليونسكو كومينسكي «رسول التفاهم العالمي»، و«**السلف الروحي العظيم**»، و«**أحد أوائل دعاة الأفكار التي ألهمت اليونسكو من بداية تأسيسها**»[2].

لقد تضمّن مشروعه العقلانيّ والبرنامجيّ في إعادة بناء العالم في كتابه:

(De rerum humanarum emendatione consultatio catholica Ad Genius Humanum)

(التوجيهات العامّة للجنس البشري حول كيفية إدارة الشؤون البشرية)، الذي يراه بعض الباحثين على أنّه ليس مؤلّفًا أصيلًا، بل تلخيصًا لبيان الروزينكريتسيريين، الذي بقي مؤلفوه في الظلّ. وفي الواقع فقد أعاد إنتاج أفكار أفلاطون، وتوماس كومبانيلّا، وفرانسيس بيكون حول الدولة المثالية، التي ستزدهرُ فيها الحرية الدينية القائمة على النظم الوجودية. ينبغي أن تتكون الطبقة العليا لهذا المجتمع الجديد من

(1) Ibid.55.

(2) Giovanni Amos Comenio.1592-1670.Pages choisies publiées par l'UNESCO.Florence,1960.P.6.

العلماء، والكهنة والسياسيين. وفي هذه الحالة تكون السلطة العليا من نصيب العلماء، بمعنى حَمَلَة المعرفة الذين هم فوق الكهنة، الذين يُقتصَر دورهم على نشر المبادئ التي ينتجها العلماء. في حين تتحقّق الإدارة من قبل السياسيين، الذين يقيمون الهياكل الضرورية لعمل الكهنة. وهكذا، يمكن للحكومات أن تنفّذ تلك السياسة التي تحدّدها الدوائر العليا. ولا يبقى لكلّ من لا ينتمي للطبقات العليا إلا أن يخضع لها.

اقترح كومينسكي أن تدارَ المجالات الثلاثة: (المدرسة – العلم، والدين، والدولة) من جماعات القادة، الذين سوف يتّحد أبرز ممثّليهم في ثلاث هيئات تحكيمية: محكمة العلماء- مجلس المجالس، ومحكمة الكهنة -المجلس الكنسي (المجلس/ سينديريون العالمي أو حامي صهيون) ومحكمة السياسيين – منبر العالم (السنات/ المجلس العالمي أو مجمع الحكماء العالمي). وفي هذه الحالة، فإنّ مجلس المجالس يكون معنيًّا

ألّا يدخل أيّ انحراف عن الدوغمائيات. ويعدُّ هيرميس تريسميغيست رأس هذا المجلس ويجسّد المسيح (مقارنة (Trismegistus) بالمسيح تعدُّ نمطًا مميّزًا للغنوصية).

لقد وضعت بداية التطبيق العمليّ لخطط الروزينكريتسيريين سنة (1645) انطلاقًا من تأسيس «الجماعة غير المرئية» المكوّنة من أساتذة جامعة أوكسفورد من أتباع بيكون، والفلكيّ الماسونيّ إلياس أيشمول. لقد أُعيد تشكيل الكلية سنة 1662 لتتحوّل إلى معهد علميّ- مجمع لندن الملكيّ، الذي ضمّ علماءَ فلاسفة طبيعيّين، وكان أعضاؤه جميعُهم تقريبًا من الماسونيّين[1]. وهم بالتحديد، وبالتوافق مع نيّات الروزينكريتسيريين، قرّروا أيًّا من معارف أخوّة- البنّائين ينبغي أن تنقل للدولة وأيًّا من الاكتشافات ينبغي أن تنقل للجماهير[2]. لقد ترك إسحق نيوتن الرئيس السابق للمجمع تأثيرًا كبيرًا في عمله، ليس لكونه عالمًا، وحسب، بل لكونه لاهوتيًّا مناهضًا للثالوث، الذي سمّاه محقّق مخطوطاته الكبير كينيس، الموحِّد اليهودي من مدرسة موسى بن ميمون. لقد كرّس نيوتين اهتمامًا لدراسة العلوم الهيرميسية والأطروحات الخيميائية.

---

(1) Robinson J. J. Born in Blood: The Lost Secrets of Freemasonry. Evans & Company; Reprint edition, 2009. P. 285.

(2) بافلوك. ب، أكاذيب تشارلز دارون المشوّهة.

//http: //www. e-aaa. info/files/Articles/Pavluk2009. pdf

الفصل الثالث

الغنوصية
جوهرُ الماسونية وقلبُها

إذا ما كان الروزينكريتسيريون قد أنتجوا خطط بناء سلطة «المستنيرين» العالمية، القائمة على المعرفة العليا والديانة الكونية العليا، فإنّ ما راح يعمل على تنفيذها على أرض الواقع هي الماسونية، **الورثة الروحيون لبنّائي بابل، التي أعلنت عن وجودها في 24 من حزيران سنة 1717**. في هذا اليوم حدث اندماج مجمع الروزينكريتسيريين مع أخويّة البنّائين الأحرار، التي أتاحت للأوّل مواصلة نشاطه السريّ الغامض في الساحة الخلفية للماسونية، منشئة داخلها «ورشة الغنوصية»، لتعمل على تقويض المسيحية.



الفصل الثالث

الغنوصية
جوهرُ الماسونية وقلبُها

وهكذا، ففي إحدى وثائق الماسونية الإيطالية لـ«الكوادر القيادية» العليا نقرأ: «الماسونية الفرنسية هي الوحيدة التي تمتلك دينًا حقيقيًّا هو الغنوصية. وكلّ ما هو حقيقيّ وموجود في الديانات الأخرى، وبشكلٍ خاصّ في الكاثوليكية، مأخوذ من الماسونية الفرنسية. إن نظريّاتهم الخاصّة كاذبة وسخيفة... »[1].



وقد كتب الكاتب

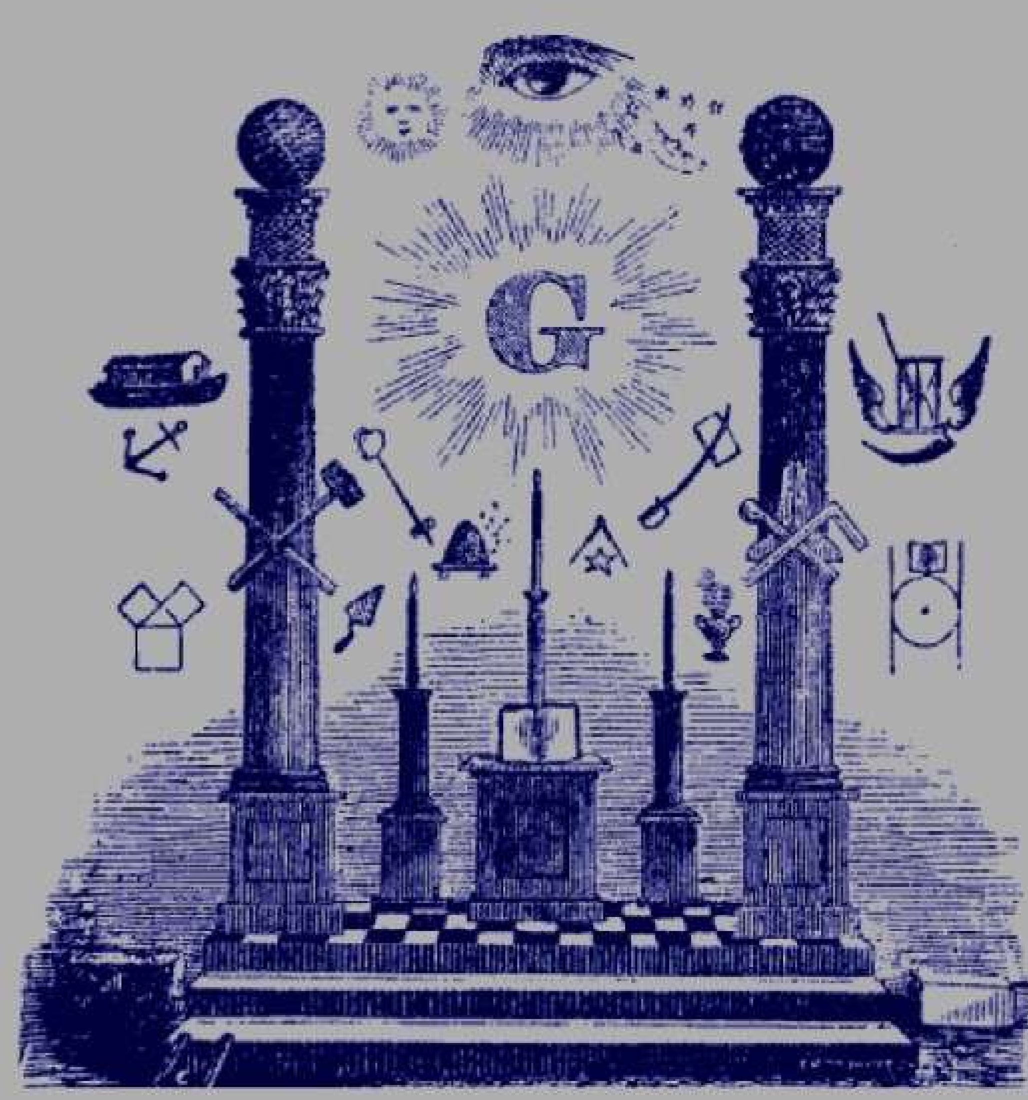
(1) Epiphanius. Op. cit. P. 213.

الماسوني برنار شيكيلباور يقول: «إنّ الهدف المباشر للماسونية الفرنسية هو جلب أعضائهم «للغنوصية»، التي تمثّل الإمكانية الوحيدة أن تكون جوهرًا إلهيًّا، قادرًا على تذليل التناقض بين العلم والإيمان». ويمثّل الماسونية أحد خلفاء أساتذة «العلم الأكثر سموًّا» أي الغنوصية وهو المكرّس المشهور ألبرت بايك. وقد عبّر أحد أشهر الحاخامات- القباليين الإيطاليين إيليا بيناموزغ في كتابه «إسرائيل والبشرية» عن ذلك ببساطة: «يمكن التأكيد بكلّ ثقة على أنّ الديانة الماسونية الفرنسية تتوافق مع القابالا تماما»[1].

وفي الحقيقة، يكمن في أساس تصوّرات الماسونية التي تمثّل دمج الفلسفة الوثنية القديمة، والهرمسية، والغنوصية، والقابالا، فكرة وحدة الوجود، التي تفهم الربوبية العليا، تسميها «باني الكون العظيم»، بوصفها السببَ الأولَ، أو التجريد البسيط للصفات البشرية العليا. وكما يشير الباحث الفرنسي في الماسونية هـ. ديشاميه، «إله الماسونية هو إله كلّ شيء، الإله - بان، الذي يمثّل اتحاد مبدأي الخير والشر، الإله الذي يصنعه الجوهر(•) الكوني، والروحان-العليا والسفلى،

(1) De Poncins L. Christianisme et Franc-Maçonnerie. Editions de Chiré, 2010. P. 157.

(•) الجوهر الكوني: الأساس، جوهر الشيء المحدّد. (حرفيًّا: العنصر الخامس -الأثير، المعروف في فلسفة العصور الوسطى كأساس لعناصر أخرى).



اللتان تتنفسان بعضهما بعضًا شهيقًا وزفيرًا، واللتان تتحددان مع التراب والماء والنار والهواء، وتنتظم دائما في نشاطها السرمدي»[1].

مضمون هذه العبادة البدائية توضّحها الرموز الماسونية. عند تكريس التلميذ ليكون مساعد أستاذ يُسأل: لماذا يريد هو أنّ يحصل على تلك الرتبة، فيوضح هو: «من أجل معرفة حرف G». هذا الحرف يعني أولًا، الهندسة، والجاذبية الأرضية، والعبقرية، والغنوصية (Geometry, Gravity, Genius and Gnosis)، ثانيًا، يعني الحرف الأول من أحد أسماء الباني العظيم، ورمز النار الإلهية. لكنّ النار تُعدّ مبدأً مزدوجًا، ويمثّل هذه الازدواجية رمزيًّا عند الماسونيّين عامودا معبد سولومون، التي كتب عنها باحث آخر في الماسونية، هو كلافيل: «يمثّل العمودان ياهين وبوآز قضيبين ذكريّين

(1) Deschamps N. Les sociétés secrètes et la société, ou Philosophie de l'histoire contemporaine. Paris, Oudin Frères, 1880. P. 7.

يرمزان إلى التكاثر: أحدهما هو النور، والحقيقة، والخير، والآخر هو الظلام، والموت، والشرّ؛ وهما معًا يصنعان التوازن في العالم»[1].

استبعدت الماسونية الله الخالق الحقيقي، ولم تعترف بالطبيعة الإلهية للمسيح، وغيّرت البداية الإلهية للمسيح، بانية «معبدها الروحي» الخاصّ، ومؤكّدة على عبادة الإنسان. وقد مثّلت بعض فروع الماسونية الشيطانية بشكل مباشر. يعترف أعضاؤهم بعبادة لوسيفير، مقدمينه بوصفه إلهً حقيقيًّا، يستمدّون منه أصلهم. وحسب أسطورتهم، فإنّ «ملاك الكون» كان الأب الحقيقيّ لقايين، الذي منه جاء هيرام باني معبد سولومون، إضافة إلى الملكة سافسكايا، التي تُعدّ أيضًا سلف الماسونيين الفرنسيّين.



اتخذت الماسونية أساليب طيّعة جدًّا لتحقيق هدفِها المتمثّل بإلغاء المسيحية واستبدالها، تتوافق مع القاعدة المعروفة (33 درجة

(2) تيخوميروف. ل. أ، الأسس الفلسفية–الدينية للتاريخ، موسكو، ص446–447.

للطقس الاسكتلندي «الفوضى الخلّاقة» (Ordo ab chao)، الذي عبّر عن أهمّيتها أحد «المكرَّسين» أوغو أويل بورسياتي: «يمثّل شعار «الفوضى الخلّاقة» وَحدة العقيدة الماسونية والسرّ الأعظم. تلك القاعدة تعني أنّ الخلق الأعظم يمكن أن يحدث من خلال حالة التحلّل والذوبان (الانحلال)، ويعَلِّمنا أنّه يمكن الوصول إلى النظام الجديد فقط انطلاقا من فوضى مصطنعة ومنظّمة»[1].

أصبح مبدأ «الصبر» الأداة الرئيسة لتنظيم الفوضى في الفكر، وقد وُجّه هذا المبدأ لإزالة المسيحية وإذابتها في الديانات الأخرى، الأداة التي لا تلزم إلا لتقويض الإيمان بالله الخالق وبكلمته المتجسّدة، وإخضاعهما لاحقًا للإلغاء. وكما أشير في دستور الماسونية الجديد لسنة 1723، «لقد اعتنق الماسون في الماضي دينَ البلد الذي يعيشون فيه، مهما كان ذلك الدين، لكن في عصرنا أصبح الإنسان حرًّا في اختيار الإيمان الذي يرغب به بغير إرادته، ويوجد دينٌ واحدٌ ملزمٌ للجميع، هو ذاك الدين الشامل، الموحِّد لجميع البشر، والذي يُلزمُ كلَّ واحد فينا أن يكون طيّبًا ووفيًّا للواجب، أن يكون إنسانًا ذا شرف وضمير، مهما اختلفت تسمية عبادتنا، ومهما كانت العقائد التي تُميّزنا عن الناس الآخرين». وكان الحديث أكثرَ صراحةً في دستور سنة 1815: «مهما كان هذا الدين أو ذاك، أو أشكال عبادة الله، فلا يجوز أن تكون

(1) Epiphanius. Op. cit. P. 302.

مبرّرًا لاستبعاد أيٍّ كان من مجتمع الماسون الفرنسيّين ما دام يؤمن ببـاني السـماء والأرض العظـيم، ويطبّـق الواجبـات الأخلاقيـة»[1]، وأضـيف لـذلك في القـوانين الماسـونية اللاحقـة ضـرورة الاعـتراف بـ«حرّية الضمير المطلقة».

الأسلوب ذاته متّبعٌ من أجل تقويض الأخلاق المسيحية، التي ينبغي أن تتغيّر إلى قواعد أخلاقية تتوافق مع مفهوم «حقوق الإنسان»، التي جرى الحديث عنها في الاقتباس الذي أوردناه من وثيقة الماسونية الإيطالية: «تفضي التعاليم السرية لقادة الماسونية الفرنسية إلى الآتي: إظهار جميع حقوق الإنسان، المطالبة بأن يمتلك الإنسان كلَّ حقوقه، التي يُعَدُّ حرمانه منها اغتصابًا يكون النضال ضدَّه بكلّ السبل متاحًا ومشروعًا.. »[2] كما أنّ مضمون مفهوم «حقوق الإنسان» يتّسع وَفق تعزّز وضع التجمّعات المناهضة للكنيسة.

لقـد أصـبحت «العقلانيـة» التنويريـة الأداة الأخـرى لمحاربـة المسيحية، التي تتيحُ وضع الإيمان والمعرفة والعلم المتحوّل نقيضًا للدين. في حين أخفى الغطاء «العلميّ» الزخم الغنوصي، الذي حوّله الماسونيون إلى تكنولوجيا اجتماعية لعصر التنوير، معتبرين أنّ العلم

---

(1) خيراسكوف إ. م، نشأة الماسونية وتطوّرها في إنجلترا في القرنَين 18و19/ الماسونيون: التاريخ والأيديولوجيا، والعبادة السرّية. موسكو، 2005، ص36.

(2)«La Massoneria». Firenze, 1945. P. 69.

والتكنولوجيا يمكن أن يساعداهم في تحقيق طوباويتهم. لعب الماسونيون دورًا مهمًّا في إنشاء المعاهد التعليمية، التي بفضلها ظهر إلى النور المهندس المعاصر. وكما كتب المؤرّخ د. نوبل في كتابه «دين التكنولوجيا»، «تمكّن رسل الدين التكنولوجي بفضل الماسونية الفرنسية من إعطاء وصفتهم العملية للإنقاذ للمهندسين، ولأصحاب الروحانية الحديثة، الذين تمكّنوا مع الوقت من إنشاء أساطيرهم التي تنتمي إلى العقيدة الألفية[1] الخاصّة، واتحاداتهم المغلقة وطقوسهم في التكريس»[2].

وقد أصبحت كلٌّ من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية مركز هذا «الدين التكنولوجي»، إضافة إلى أنّ الولايات المتّحدة انتقلت إلى عبادة الكمال التكنولوجي الحقيقية، التي كتب عنها رجل الدين الأميركي كيترين البانيز ما يلي: «إذا ما ظهر أيّ دين جماهيريّ جديد تمامًا في أميركا المعاصرة، فإنّ هذا الدين هو دين التجريبية الراديكالية العلميّ - الطبيعي، الذي هدفُه كان توحيدَ الروح والمادة،

(1) العقيدة الألفية: قناعةُ جماعةٍ أو حركةٌ دينيةٌ أو اجتماعيةٌ أو سياسيةٌ في التحوّلات الأساسية للمجتمع المرتبطة بالدورات الألفية. بمعنى أعمّ، يُستخدمُ المصطلحُ للإشارة إلى أيّ تقديسٍ للألفية (1000 عام).

(2) الاقتباس من ديفيس إ. مرجع سابق.

ونتيجةً لذلك تحويل الناس إلى آلهة»[1]، هذا الدين الأميركيُّ القائمُ على التأليه لم يتأسّس على الغنوصية الماسونية والمعرفة التجريبية، وحسب، بل على ذلك التصوّر حول الحرّية «الطبيعية»، التي تطابقت مع وحشية العالم الجديد، الذي استرشد «مكتشفوه الأوائل» بأفكار الروزينكريتسيريين والأفلاطونية عن الدولة المثالية، «أطلانتس الجديدة»، والذي تحكّم به وأداره الفلاسفة العلماء.

(1) المرجع السابق.

الفصل الرابع

نظرية داروين..
عملية اختراق «المستنيرين»

«الداروينية تناقض الإنجيل، لكنّها لا تمثّل علمًا، إنّما فقط تمثّل آراءَ علماء، تناقض حقائقَ علميّةً قائمةً».

الكاهن لوكا (فوينو - ياسينيتسكي - الحربي)

الباحثُ الذي يرغبُ بالتعامل مع «نظرية التطوّر» على أنّها فرضيةٌ علميةٌ، عليه أن يَعيَ أنّه باعتمادِهِ لها يُحدِثُ فعلًا إيمانيًّا، ولا يُقدّم استنتاجًا علميًّا منطقيًّا.

القمّص قسطنطين بوفييف



الفصل الرابع

نظرية داروين..
عملية اختراق «المستنيرين»

كانت نظرية التطوّر، التي نُفّذت تحت الإشراف غير الملحوظ لجماعة لندن الملكية، العملية التقويضية الأيديولوجية الكبرى التي وُجّهت نحو هدم الإيمان بالله الخالق وبالخلق. وقد «استخدمت» شخصية تشارلز داروين، الذي كان يقف خلفَه المجتمع الماسوني والعلماء الذين اشتروا منه نظريته، ومنحوه لقب أوّل بيولوجي «لكلّ العصور والشعوب» بهدف تأكيد مبدأ التطوّر.



وبالفعـل، فالعمـل الشـهير «نشـأة الأنـواع عـن طريـق الانتخـاب الطبيعي، أو الحفاظ على الجنس الملائم في الصراع من أجل البقاء» كان عملًا جماعيًّا، أُسُسُه كانت موضوعةً منذ سنوات طويلة قبل بداية التدرّج العلميّ لمؤلّفه. بدايات أفكار التطوّر توجد في تعاليم الفلاسفة المادّيين في اليونان القديمة: أول مؤلّف حوى هذه الأفكار كان كتاب أنكسماندر ميليتسكي «عن الطبيعة». أمّا فكرة «الانتخاب الطبيعي» فقد وردت أوّل مرّة عند هيراقليطس[1].

في عصرنا الراهن وجدت أفكار الفلاسفة الإغريق حول التطوّر المحدود أصداءها لدى عدد من العلماء والفلاسفة، لكنّ مؤلّف أول نظرية متكاملة حول تطوّر أنواع محدّدة من أنواع أخرى، دون أن ينفيَ فعل الخلق، كان العالم التجريبي الطبيعي ج. ب. لامارك. كانت نظريته ضعيفة التأسيس، ولم يلتفت إليها



(1) انظر لونكيفيتش. ف، من هيراقليطيس حتّى داروين، ثلاثة مجلّدات، موسكو، الكتاب التعليمي والتربوي، 1960.

المعاصرون له، لكنّها هي بالتحديد، وكذلك أعمال ج. ل. بوفّون تركت تأثيرًا ملحوظًا في داروين، الذي استفاد من موادّها.

إلا أنّ الأهمية ذات الدرجة الأولى بالنسبة له كانت فكرة التطوّر، التي صاغها جدُّه إرازم داروين، الفيلسوف الطبيعي المعروف، والمخترع، والفيزيائيّ، والطبيب، والشاعر، وأستاذ الطقس الاسكتلنديّ الشهير كيلفنينج كانجنيت، الذي كان يرتبط بعلاقة وثيقة مع اليعاقبة[1] والمستنيرين (وقد أصبح ابنه روبرت والد تشارلز ماسونيًّا)[2]. حرّكت تجاربه حول استخدام التيار الكهربائي بهدف إعادة الحياة لجثّة الميت لدى ماري شيللي فكرة كتابة رواية «فرانكيشتاين، أو بروميثيوس المعاصر».

كانت نظرته معادية للمسيحية بشكل مكشوف وعكست نظرة وجودية للطبيعة، مؤكّدة أنّ جميع الكائنات الحيّة وُلدت مصادفةً وتطوّرت نتيجة الصراع على البقاء والانتخاب الطبيعي.

---

(1) ديمقراطي ثوري، عضو نادٍ سياسي راديكالي خلال الثورة البرجوازية الفرنسية في القرن الثامن عشر.

(2) La Religion du Darvinisme

//http: //www. religiondudarwinism. com/erasmus. html

La philosophie fondamentale de la franc-maçonnerie et le darvinisme

//http: //harunyahya. fr/fr/Makaleler/17961/La-philosophie-fondamentale-de-la-franc-maconnerie--le-darwinisme-2

يقول الباحث ر. غرين: «لقد قدّم إيرازم نظريّته أوّل مرة في إطار فرضية علمية سنة 1770 وقد صوّر شعار العائلة ثلاثة أباريق ملتفة بعضها على بعض، وعبارة باللغة اللاتينية (*E Conchis Omnia*) *(كل شيء من المحار)*.

وأمر أن ينقش هذا الشعارُ على عربته حتّى يعلن «بشكل موارب» عن نظريّته... وقد تجرّأ إيرازم في العَقدَين التاليَين على الإعلان عن آرائه التطورية. أعلن إيرازم في كتابه «اقتصاد النموّ (1792)، أنّ الأرض تشكّلت نتيجة انفجار كونيّ.

وفي قصيدته «الحديقة» كتب مشيرًا إلى أنّ الحياة ولدت في المحيط، وتطوّرت لاحقًا بعد ذلك. ويعدّ عمله «Zoonomiya أو قوانين الحياة العضوية»[1] (في مجلّدَين 1794 و1796) بحثًا سرديًّا طبيًّا ضخمًا... وقد

---

(1) أضاف البابا هذا العمل إلى فهرس الكتب المحرمة.

أطلقوا عليه «**أول فرضية نظرية شاملة متّسقة عن التطوّر**»، وقد نشر الكتاب قبل أن ينشر تشارلز داروين نظريّته عن التطوّر سنة 1859 بخمسة وستّين عاما... »[1].

أكّد إيرازم داروين أنّ الحيوانات نشأت من نسيج حيّ واحد، الذي كان يُعدّ **أولَ وجود عظيم** ويمتلك خاصّية امتلاك أعضاء جسنية جديدة، وتطوير إمكاناته ونقلها للأجيال القادمة، بمعنى امتلاك خاصّية التطوّر بفضل إمكاناته الداخلية الخاصّة من دون مساعدة إلهية. نسب إرازيم في كتابه الأخير «معبد الطبيعة» كلّ الأحياء إلى الأجسام الدقيقة، مستبدلًا الله الخالق بالسبب الأول العظيم، وسجّل الأمل الخرافيّ، والخوف من الجحيم في قائمة الأمراض. وقد أسّس جماعة فلسفية باسم «جماعة القمر» لنشر أفكاره، واتحادًا غيرَ رسميّ باسم «مركز الثورة الصناعية الدماغي»، ضمّ عددًا من أبرز الناشطين البريطانيين في مجال التنوير (كان من أعضائه بينجامين فرانكلين)[2].

بالرغم من أنّ تشارلز داروين وُلد بعد سبع سنوات من وفاة جَدّه، إلّا أنّه تشرّب أفكارَه المناهضة للمسيحية، بعد أن درس كتبه، إذ نجده

---

(1) غريغ رسّل، الداروينية – كل شيء بدأ في الأسرة.

//http: //www. origins. org. ua/page. php?id_story=1067

(2) Oxford Dictionary of National Diograph

//http://www.oxforddnd.com/public/themes/59/59220.html

//http: //en. wikipedia. org/wiki/Lunar_Society_of_Birmingham

يُضمّن كتبه موضوعات وأمثلة منها، مقدّمًا إيّاها على أنّها أبحاثٌ علمية. في حين تشهدُ رسائله على تقييم «علمية» نظريّته، إذ يعترف فيها: «عندما أفكّر بأولئك الذين يعيشون في أوهام على مدى سنوات طويلة، فإنّه يصيبني رجفة تشبه رجفةَ الصقيع من فكرة أن أكون أنا قد كرّست حياتي كلَّها لفكرة خيالية»[1]، ويضيف: «أنتم تسألوني بخصوص كتابي، لكنّ كلَّ ما يمكنني قولُه هو أنّني جاهزٌ للانتحار؛ عندما أفكّر أنّ هذا كتب بشكل صحيح، لكنّي وجدت أنّه كان عليّ إعادة كتابته مرارًا... » و«الكتاب القادم سيخيّب آمالَكم، فهو قائمٌ على الافتراضات». وقد أشار في مقدّمة كتابه للطبعة الأولى: «أنا واثق أنّه لن يوجد ولو بندًا واحدًا، لا يمكن تقديمُ حقائق فيه، يمكنها أن تقودَ إلى نتائج معاكسة لما قدّمته»[2]. وقد تناولت الدراسات النقدية هذا الجانب في حينه مشيرة إلى أنّ النتائج التي توصّل إليها المؤلّف كانت تخلو تمامًا من الأسس السليمة.

إلا أنّ المجتمعَ الملكيّ وفّر للداروينية دعمًا هائلًا. ففي اليوم الأول بيع من كتابه 1250 نسخة، وقد احتلّ كتابه أثناء حياته المرتبة

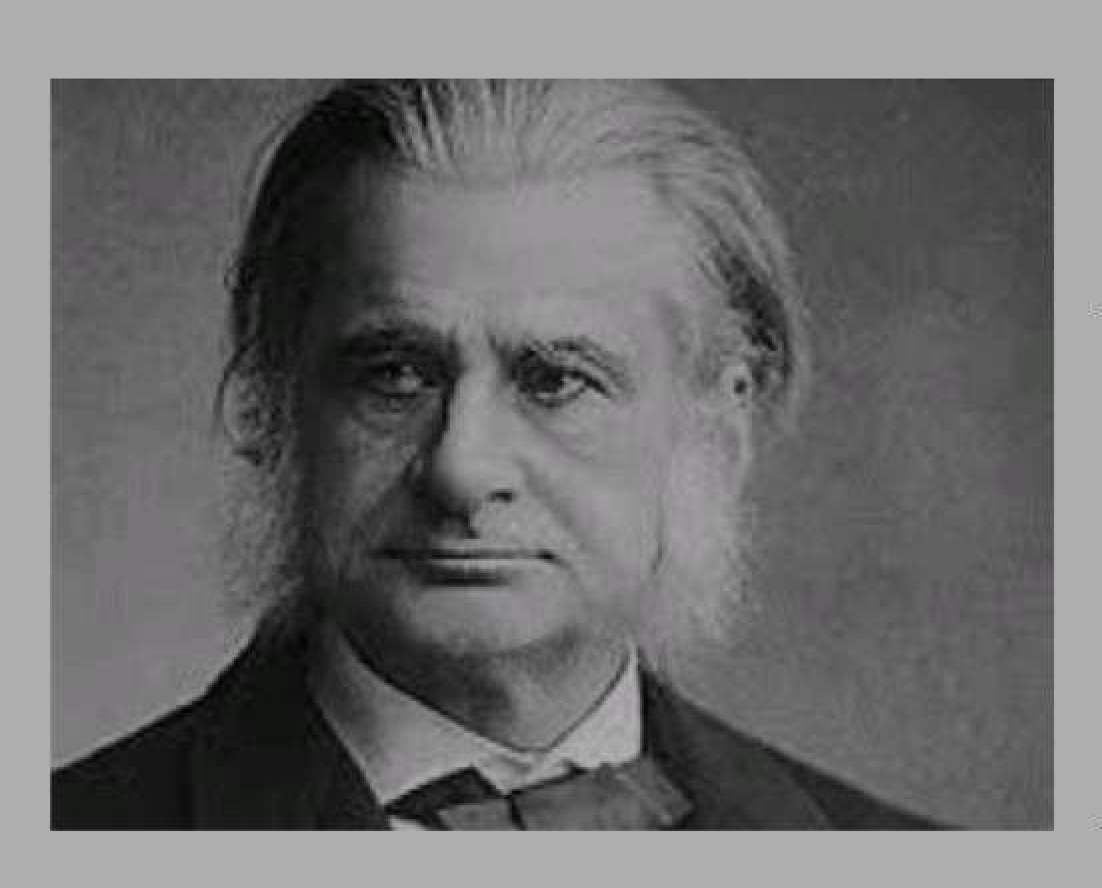
(1) La Religion du darvinisme

//http: //www. religiondudarwinism. com/superstition. html

(2) من غولوفين. س، تطوّر الأسطورة. كيف أصبح القرد إنسانًا؟. موسكو، 2000، ص28.

الثانية في عدد الطبعات بعد الإنجيل، وبترجماته إلى اللغات الأخرى. وقد أصبح البيولوجيّ الماسونيّ عضو المجمع الملكيّ توماس هاكسلي، جَدّ الأخوين المعروفين - البيولوجي جوليان والكاتب أودوس هاكسلي، أكبر مروِّج لنظرية داروين حتّى استحقّ لقب «بودوغ (نوع من الكلاب) داروين»[1].

لم يَحدث انتشار الداروينية بقوة قيمتُها العلمية، إنّما نتيجة استخدام تكنولوجيات تلاعبت بأهداف أيديولوجية، وبقدر ما كانت ضروريّةً لمحاربة المسيحية، وهو ما عبّر عنه صراحةً عالم البيولوجيا المعروف جيمس واطسون، إذ أعلن قائلًا: «تُؤخَذ نظريةُ



داروين ليس بسبب أنّه يمكن إثباتُها أو ملاحظتها بوساطة معطيات منطقية لا تناقض فيها، إنّما بسبب أنّ البديل الوحيد لها-الخلق.

(1) Harun Yahya. The Evolution Deceit
//http://evolutiondeceit.com/en/Books/47665/how-did-the-dajjal-die /chapter /13252

المؤلّف- لا يُعدُّ موثوقًا»[1]. وقد كتب عن هذا الموضوع أيضًا عالم الأنثروبولوجيا مايكل ولكر: «هناك استنتاجٌ حتميٌّ، وهو أنّ الكثير من العلماء والتكنولوجيين يبجِّلون نظرية داروين فقط لأنّها، حسب زعمهم، تستبعدُ الخالق من مجال آخر من الظواهر المادّية أيضًا، وليس لأنّها تبني أنموذجا متماسكًا لقوانين البحث في علوم الحياة والأرض». كما تمّ التعبيرُ عن المحتوى الروحي للداروينية بوضوح من قبل جوليان هكسلي: «**لقد رفضت الداروينية فكرة الله بوصفه خالقًا لكلّ الكائنات الحيّة، معتمدة على الأفكار العقلانية.. يمكننا أن نعتبرَ أيَّ فكرة عن السيطرة الخارقة التي يقومُ بها العقلُ الأعلى المسؤول عن عمليّة التطوّر، ضعيفة تمامًا**»[2].

كتب داروين نفسَه، في سيرته الذاتية، بصراحة: «يتسلّل الكفر إلى نفسي رويدًا رويدًا، وفي النهاية، أصبحت غيرَ مؤمن تمامًا... في الحقيقة، لا أستطيع أن أفهمَ كيف يمكن لأيّ شخص أن يتمنّى أن تكون التعاليمُ المسيحية صحيحةً... إنّها تعاليم مثيرة للاشمئزاز!»[3]

---

(1) هارمونيا الخلق الإلهي، ص213.

(2) الاقتباس من بروتويري قسطنطين بوفيف، حول المضمون الروحي للداروينية.

//http: //www. pravoslavie. ru/smi/43090. htm

(3) تشارلز داروين، تذكار عن تطوّر عقليّ وشخصي، الأعمال الكاملة، مجلد 9، موسكو، أكاديمية العلوم السوفيتية، 1959، ص170.

أصبحت نظرية التطوّر أكبرَ تزويرٍ في تاريخ العلم، وكذبة كبيرة، أطلقتها الماسونية لتأكيد ما يسمّى «النظرة العلمية للعالم» بوصفها نظامًا من الفرضيّات الشديدة، التي ترفض فكرة الله الخالق، التي لا تقبل أيّ اعتراض («العلم هو المصدر الأسمى للحقيقة»، و«العلم هو القوة التي تعيد تشكيل العالم»، و«ما لا يمكن إدراكُه من قبل العلم، غير موجود».. إلخ). وقد أصبحت نظرية التطوّر الآلية الرئيسة لإدارة «المجتمع العلمي» من جانب «المستنيرين»، الذين استخدموها بشدّة في معارضة الكنيسة، وحدّدوا محتوى البرامج التعليمية.

وهكذا، في أحد الاجتماعات التي عقدها المجلس الأعلى للمحافل الماسونية لقانون «ممفيس –مزرايم»، المنسوب لمحفل «الشرق الأعظم» الفرنسي في باريس، الذي أكّد الحاجة إلى منح نظرية داروين وضعًا علميًّا، قيل بشكل قيّم: «إنّنا باستخدام وجهة النظر هذه، وبمساعدة وسائل الإعلام لدينا، كأنّنا نستدعي الثقة العمياء في هذه النظريات. سوف يمتلئ المثقّفون بالفخر بمعرفتهم، وسيبدؤون في تطبيق جميع المعلومات التي يمكنهم الحصول عليها بمساعدة العلم، المعلومات التي استعادها خبراؤنا بحصافة حتى يتمكّنوا من تشكيلها بالروح التي نحتاجها من دون أي تثبت منطقي»[1]. وكما ورد في إحدى مقالات مجلة ماسون ديرغيسي (Mason Dergisi)، فإنّ مهمّة

(1) Daniel J. Two Faces of Freemasonry. Day Publishing, 2007. P. 121

البشرية والماسونية الأعظم تتلخّص بـ«**دعم العلم إيجابيًّا، وترويج هذا الاعتقاد بين الناس وتعليمهم العلوم الإيجابية، مؤكّدين أنّ هذه هي الطريقة الوحيدة والفضلى في التطوّر**»[1].

لقد حوّلت الماسونية نظرية التطوّر إلى عقيدة دينية لا تسمح بأيّ انتقاد منطقيّ، ولا تقبل المعايير العلمية. تبدو هذه الفكرة صريحةً في كلمات الفيلسوف التطوّري الشهير، اليسوعي تيلهارد دي شاردين: «ما التطوّر: النظرية، أم النظام، أم الفرضية؟ لا، على الإطلاق. إنّه أكثر من ذلك بكثير: إنّه سلوك عام ينبغي من الآن أن ننحنيَ له، وينبغي أن تتّسقَ معه من الآنَ جميع النظريّات، وجميع الافتراضات وجميع الأنظمة حتّى يكون صحيحًا. إنّه النور الذي ينيرُ جميع الحقائق... هذا هو معنى التطوّر»[2].

وهناك عالمٌ بارزٌ آخرُ من أتباع نظرية التطوّر، جي هاربر، يطلق على هذه النظرية «الإيمان الميتافيزيقي»، وعالم الأحياء الشهير إ. ماير يطلق عليها: «فكر الإنسان الحديث». ويقول أستاذ الفيزياء من جامعة

(1) Harun Yahya. The Evolution Deceit

//http://harunyahya. fr/fr/Makaleler/17960/La-philosophie-fondamentale-de-la-franc-maconnerie-ath%C3%A9e--le-darwinisme-1.

(2) La Religion du darvinisme

//http://www. religiondudarwinism. com/superstition. html

مانشستر، ليبسون: «في الواقع، تحوّلت نظرية التطوّر إلى نوع من الدين العلمي؛ لقد قبل بها جميع العلماء تقريبًا، وكثير منهم على استعداد «لحشر» ملاحظاتِهم في إطارها». وكان عضو الجمعية الفيزيائية الملكية ل. هاريسون ماثيوز صريحًا أيضًا، إذ قال: «إنّ نظرية التطوّر هي محور البيولوجيا. وهكذا، فإنّ علم الأحياء هو في موقف غريب من العلم المؤسّس على نظرية غير مثبتة. فهل هي علمٌ أم دين؟ وبالتالي، فإنّ الإيمانَ بنظريةِ التطوّر أقربُ إلى الإيمان بالخلق الهادف- كلّ مفهوم يعدُّ صحيحًا من قبل أولئك الذين يؤمنون به، ولكن لم تثبت هذه النظرية أو تلك حتّى يومنا هذا»[1]. كذلك أعلن كارل بوبر أنّ نظرية التطوّر ليست نظريةً علميةً قائمةً على الأدلة، بل هي برنامج أبحاث علمية ميتافيزيقية. وكما يستنتج أحد مؤلّفي دراسة نقدية للداروينية، «انطلاقًا من ما يقولونه، يبدو أنّ هؤلاء الناس أقسموا اليمين للدفاع عن دينهم بأيّ ثمن. إنّهم لا يحتاجون إلى اتباع الطريقة العلمية أو إجراء جدالات علمية. إنّهم لا يستندون أبداً إلى أيّ تجاربَ أو اكتشافات، لكنّهم يستخدمون فقط الكلمات التي تحمل في داخلها معنًى ميتافيزيقيًّا»[2].

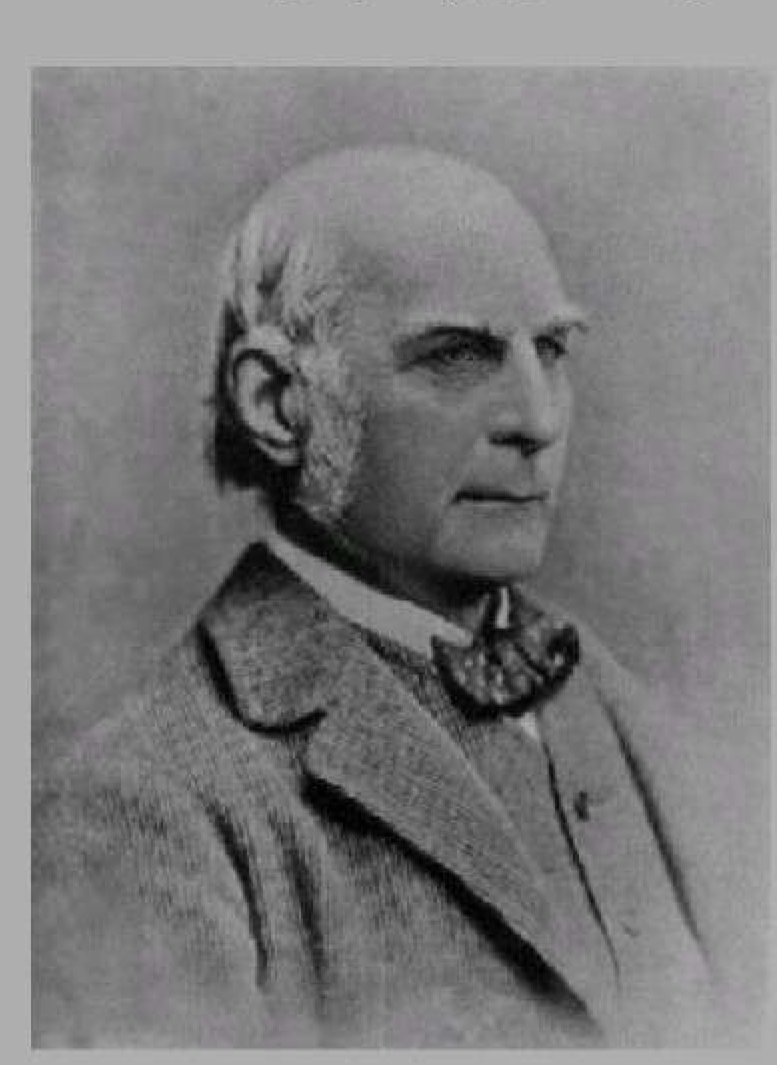
---

(1)العلماءُ حول نظرية التطور.

//http://azbyka. ru/library/Uchenye_o_teorii_jevoljucii. shtml

(2) La Religion du darvinisme

إنّ إذابةَ الأنثروبولوجيا في علم الحيوان، كما كتب المعلم جاستين (بوبوفيتش)، أنجب علم التطوّر مولودًا «علميًّا» وحشيًّا آخر، إنّه اليوجينيا – علم تحسين النسل، الذي نشأ في الوقت نفسه مع الداروينية الاجتماعية وقد أسّسها حفيد آخر لإيراسموس داروين، هو ابن عمّ تشارلز، عضو الجمعية الملكية، وأستاذ المحفل العلميّ فرانسيس غالتون، وهو أوّلُ مَن أدرك أهمّية النظرية الداروينية للبشرية.



استناداً إلى حقيقة أنّ الإنسان ليس سوى نوعٍ بيولوجيّ، وأنّ هناك عدمَ تكافؤ بيولوجيّ خلقي بين البشر (على سبيل المثال، الفقراء في مستوى أدنى من التطوّر البيولوجي)، فقد بدأ بالدعوة إلى الاختيار الاصطناعي للأشخاص الذين هم أكثر قدرة والأكثر صدقًا، الذين يمكن أن يعوّضوا النقص في الانتقاء الطبيعي، الأمر المستحيل أن يكون في الثقافة المسيحية. نفى غالتون حقيقة أنّ القدراتِ العقليةَ تمنح للإنسان من قبل الله، ونظر للمشاعر الدينية فقط

//http: //www. religiondudarwinism. com/superstition. html

بوصفها «أجهزة تطوّرية تضمن بقاء الإنسان كنوع بيولوجي»[1]. وهو بالتحديد من ابتكر كلمة «Eugenics» في سنة 1883 للدلالة على نظريته (من «Eu» اليونانية -«جيد» + «Genes» -«الجينات»).

أنشأ غالتون أنموذجه الخاصَّ عن الدولة الطوباوية، الذي يتضمّن مراقبة النسل، والذي يمكن أن تنفّذَه لجنةٌ من الخبراء الذين يكونون قد قيّموا الصفات الوراثية للفرد وأصدروا رأيهم حول «الملاءمة» أو «عدم الملاءمة» للتكاثر. تعتبر ولادة الطفل من قبل الآباء «غير اللائقين» جريمة من منظور اليوجينية[2] (علم تحسين النسل).



وبالتالي، فإنّ التطوّرَ ينبغي أن يخضع للسيطرة. وكما قال غالتون: «إنّ ما فعلته الطبيعة بشكل أعمى وبطيء وثابت، ينبغي أن يتمَّ بدهاء،

(1) غريغ رسّل، علم تحسين النسل: موت غير المحميّين، إرث غالتون، ابن عم داروين.
//http: //www. scienceandapologetics. org/pdf/142. pdf

(2) خين. يو. ف، نظام تحسين النسل: المؤسسون والمتابعون.
//http: //ec-dejavu. ru/e/Eugenics. htm

وسرعة ورفق». وفي وقت لاحق، كان الفيلسوف ج. كاليكوت يعرّف علم تحسين النسل بأنّه «الإدارة الاجتماعية لتطوّر الإنسان».

كما نرى، أنّه انطلاقًا من علم تحسين النسل، الذي رفض الأنثروبولوجيا المسيحية مع موقفِها من الكرامة المتساوية للأشخاص، حصلت الغنوصية على أساس «علمي» لإثبات فكرته بتقسيم الناس إلى «عُلويّين» و«سفليين». كانت النتيجة المنطقية لهذا هو إدخال «مبدأ تحسين النسل الإيجابي» - الذي يعني فرزَ «الأصيلين»، و«مبدأ تحسين النسل السلبيّ» الذي يعني استبعاد «الأقلّ تكيّفًا»[1].

لقد انتشر علم تحسين النسل على نطاق واسع بعد الحرب العالمية الأولى، وجرى تأكيد سياسة «لتحسين الصفات الإنسانية» على المستوى الحكومي، من قبيل إخصاء العناصر الضارّة بالمجتمع. بعد التجارب النازية، كان على هذا العلم أن يتقنّع قليلًا، ليعود ويُظهر مجدّدا جوهرَه الجهنميَّ في وقتنا الراهن.

لقد أحدثت الداروينية انقلابًا راديكاليًّا في وعي الإنسان في الغرب، وأجبرته على النظر إلى العالم من خلال منظور التطوّر والتقدّم، الذي يتناقض بعمق مع الفهم المسيحي للعالم. وكما كتب القسّ قسطنطين

(1) غريغ رسّل، مرجع سابق.

بوفييف، فإنّ أنصارَ التطوّر هم العمود الخامس، وأنّ نظرية التطوّر «هي بدعة، وعلى من يدّعي على نفسه أنّه تطوّريّ أن يعلمَ أنّه بوصفه زنديقًا، فإنّه يقطع نفسَه عن الكنيسة الموحّدة المقدّسة والمتبصّرة»[1].

---

(1) الكاهن قنسطنطين بوفييف، هرطقة التطورية.

//http://www. creatio. orthodoxy. ru/sbornik/rev_kbufeev_eresy. html



الفصل الخامس

نظريةُ التطوّر وفق الصوفية (Theosophy) أو الثناء على عن لوسيفير

«وهكذا، إذًا سيق أبناء العالم المسيحي الذين ابتعدوا عن الله، بكل ذلك الشوق لتغييبه، عبر طريق طويل ملتفّ– عبر العقلانية، والتوحّد، والدائية (deism)– (الإيمان بالله أنّه مبدأ الكون، لكن لا علاقة له به بعد ذلك)، مرة أخرى إلى حضن الإيمان الغيبيّ الوثنيّ القديم».

ل. أ. تيخوميروف.



الفصل الخامس

نظريةُ التطوّر وفق الصوفية (Theosophy) أو الثناء على عن لوسيفير

في النصف الثاني من القرن التاسعَ عشرَ، أصاب مرضُ الغنوصية جزءًا مهمًّا من الطبقات العليا للمجتمع الغربي. وبحلول ذلك الوقت، كانت العقلانية، بتمجيدها العقل البشري، قد أنجزت بالفعل مهمَّتها في تقويض الفهم الديني للعالم، وقد وضع العلم وجود العالم الروحيّ في حدّ ذاته محلَّ الشكّ. في ظلّ هذه الظروف، تبيّن أنّ الغرب، الذي يتوق إلى المثالية، الغرب الذي أصبح غيرَ محميّ أمام هجمات المجهول، أصبح جاهزًا لقبول الإيمان الغيبيّ الوثنيّ القديم.

وكما كتب ل. أ. تيخوميروف: «لم تأتِ عناصرُ الإيمان الغيبيّ الوثنيّ من فراغ. لقد تمّ حفظُ أجنّتها في مخزون ضخم من تعاليم وَحدة الوجود، وفي دوائرَ غامضةٍ مغلقةٍ، وفي الرتبِ العليا من رتبِ الماسونية... إلخ»، **لكنّ الإيمان الغيبيَّ خرج فجأةً إلى قطاع واسع من الجمهور**. ظهرت من كلّ جانب جحافلُ من الأرواح الروحانية، وبقايا من الغنوصية، والهرمسية، والقوى الجديدة من جماعات السحر والأكولتية (Occultism)، والبعث الهندوسي، والفلسفة الدينية. وقد

قدّموا لكلّ متعطّش ما يحتاجه: قدّموا لبعضهم السحر والشعوذة، ولآخرين التواصل مع الأعزاء من الراحلين، أو الفلسفة، أو القوة الخفية التي تفوق أيّ قوة بشرية. «إنّ العقلانية والمادية، اللتين قوّضتا المسيحية وحياتها الروحية بشكل موثوق، أصبحتا متواضعتين للغاية لأنّ المتصوّفين الجُدد ألقوا في وجهها بكلّ شجاعة الاتهامات بضيق الأفق والغباء»[1].

ونتيجة لذلك، وبحلول نهاية القرن العشرين، بدأت مفارقة مميّزة تعبّر عن نفسها تتلخّص فيما يلي: الذين لم يقبلوا العقيدة المسيحية حول الملائكة والشياطين كانوا يعتقدون بوجود مخلوقات تسمّى «المعلّمون العظام للبشرية» في العوالم «الدقيقة»، وأنّهم على استعداد لمشاركتهم الحكمة

(1) تيخوميروف. ل. أ، الأسس الفلسفية -الدينية للتاريخ، ص525-526.

العليا والمعرفة حول تنظيم الكون. هؤلاء الأنبياء الكَذَبَة، ووَفقًا لصيغة «الفوضى الخلّاقة»، راحوا يدسّون أفكارهم مرّة أخرى للناس من أجل منعهم من العودة إلى حضن الكنيسة. بدأت العديد من «المختبرات الروحية» السّرّية بالعمل على بدائل متنوّعة من إعادة هيكلة الوعي، ولكنّ كلّ هذا كان متّصلاً بشبكة غامضة وواحدة مشتركة، في التعقيدات التي لم يكن يفهمها إلا الدوائر العليا من «المستنيرين»، التي كانت تتخفّى تحت اسم «فرقة».



واحدة من أهمّ التقسيمات لهذه الشبكة كانت جمعية بلافاتسكايا الفلسفية الدينية، التي أسستها في الولايات المتحدة الأميركية عام 1875 بالاشتراك مع الكولونيل ج. س. أولكوت. أشارت لوائحها إلى أنّ مهامّها هي: أولُا، إنشاء «نواة لأخوية البشرية العالمية» دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو الجنس أو الطبقة أو لون البشرة، ودراسة مقارنة للعلوم والأديان والفلسفة وخاصّة

الشرق، ودراسة قوانين الطبيعة التي لا يمكن تفسيرها، والقوى الخفية لدى البشرية. ومع ذلك، لم يُسمَح بالتسامح تجاه جميع الأديان إلا فيما يتعلّق بمن ينتمي إلى الدرجة الأولى من المجتمع، وثانيًا، قبول الفلسفة الباطنية بشكل نهائي، والاعتقاد في «المعلّمين العُلويّين» -المهاتما (Mahatm). لقد شكّلت أخوية المهاتما نفسها، وكانت قادرة على الاتصال بالمكرّسين على مساحة كبيرة أعلى درجة. لا أحدَ يعلم من هم هؤلاء «المعلّمين»، لكنّهم هم الذين علّموا بلافاتسكايا عبر «الهاتف الصوفي».

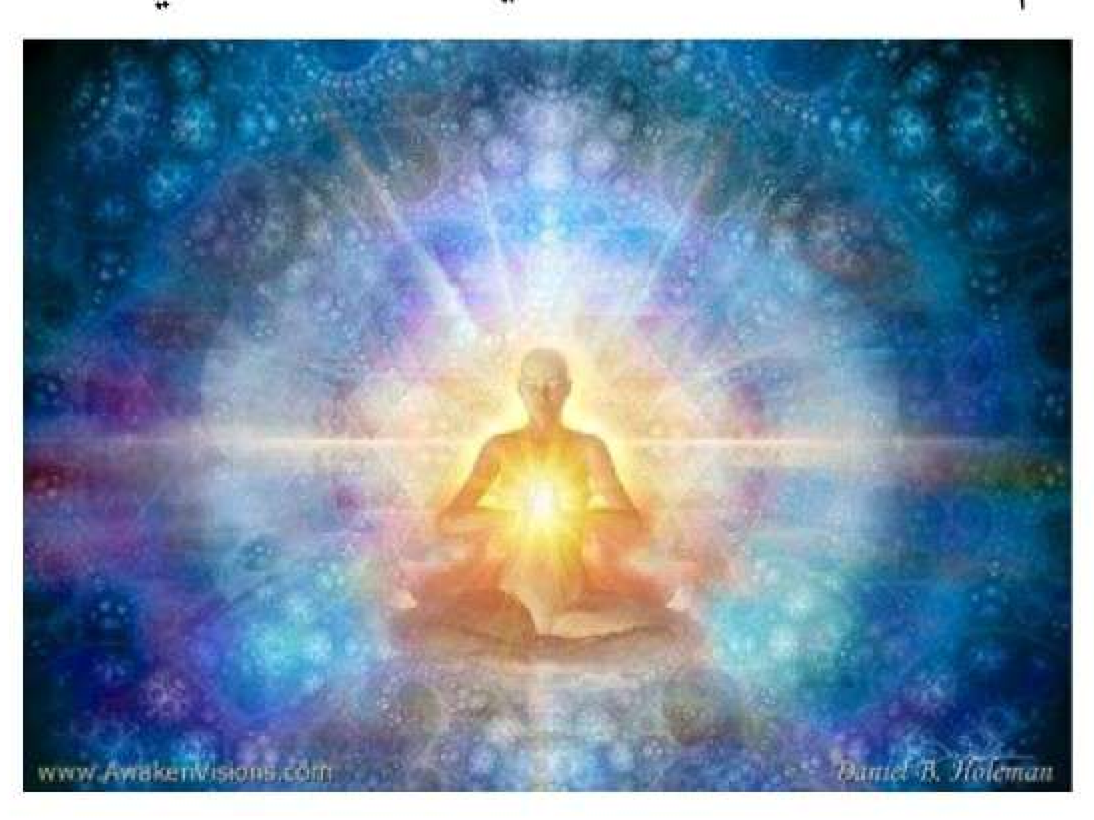
مثّلت عقيدة بلافاتسكايا، المنشورة في كتاب «العقيدة السرّية. تحليل العلوم، والدين والفلسفة» نسخة أخرى من «الحكمة الإلهية» - وهي مزيجٌ انتقائيٌّ من العلوم الإيجابية مع تعاليم القابالا[1]، والغنوصية، والمانوية، والهرمسية، والهندوسية، والبوذية، وهيجيل وسبينوزا. كتبت

---

(1) القابالا: هي معتقداتٌ وشروحاتٌ روحانيةٌ فلسفيةٌ تفسّرُ الحياة والكون والربّانيّات. بدأت عند اليهود وبقيت حكرًا عليهم قرونًا طويلة حتّى أتى فلاسفة غربيون وطبّقوا مبادئها على الثقافة الغربية في ما يسمّى «العصر الجديد» (New Age). بشكل عام، هي فلسفة تفسّر العلاقة بين الله اللامتغير والأبدي والسرمدي، ويرمز له بـ«عين سوف - دون حدود»، وبين الكون المتهالك والمحدود، أي مخلوقات الله. لا تعتبر القبالة دينًا، إذ إنّها فلسفة تفسّر الأمور الباطنية في الدين كما أنّ طقوسَها لا تنفي القيام بالطقوس الدينية، لكن معتنقيها يعتقدون أنّ الإرشادات والطقوس الواردة في القبالة تساعد الشخص على تطوير نفسِه ليفهمَ بواطنَ الدين، وبخاصّة بواطن التوراة والتقاليد اليهودية.

بلافاتسكايا: «لقد كرّست حياتي كلّها لدراسة القبالا والسحر». على هذا الأساس، اخترعت مفاهيمها الخاصّة في أصل الكون (Cosmogenesis)، وأصل البشر (Anthropogenesis) مع عناصر الأنثروبولوجيا، التي أصبحت عقائد الصوفية الحديثة.

لقد كتب الباحث إي. ديفيس، مؤلّف كتاب «أصل التكنولوجيا (Technognosis): العالم، والسحر، والتصوّف في العصر الرقمي»، أنّ الفلاسفة الدينيّين قاموا «بخلط صوفيّتهم والتصوّرات العلمية التطوّرية والكهرومغناطيسية الجديدة للعالم،



ومعارضتها. كونهم واحديّين[1] (Monism)، وضع الفلاسفة الدينيّون أمام أنفسهم مهمّة مزدوجة: أن يُدرجوا ما يسمّى بعالم المادة «الخشن» في عالم الروح غير المادي، ودمج الممالك العليا في رسم تطوّري للكون وَفق قوانين دقيقة. وهكذا أصبح الوعي والمادة، مادة كونية

(1) الواحدية: مبدأ فلسفي يرى أنّ الموجوداتِ كلَّها واحدة في أساسها، وأنّ لها أصلا واحدًا.

واحدة توجد في مراحلَ متنوّعة من التطوّر... لقد رفض الفلاسفة الدينيون رفضًا جذريًّا المادّية، مقدّمين الولاء للفيدانتا[1] (Vedanta) وللأفلاطونية الجديدة الهرمسية. لقد وضعوا الوعي فوق المادة وتبنّوا وجهة النظر التي تفيد بأنّ «طاقات التفكير» لدينا تمتلك القوة الكافية لخلق الواقع ذاتيًّا.. لكنّهم جدّدوا هذه النظرة القديمة، وحولوها إلى لغة موجات الأثير، والاهتزازات، والتردّدات الكونية ومجالات القوة. كان الكون الصوفيّ صوتًا هائلاً، وأدنى «الاهتزازات الخشنة» التي تَشكّل منها العالم الماديّ، و«الاهتزازات الأكثر دقّةً» هي «الخطط العليا»... كانت محاولات الفلاسفة الدينيّين إلحاق الصفات الروحية للكون، الذي استعمره الفيزيائيون، مصحوبة بأول تحوّل روحي عظيم للغرب نحو الشرق. ليس من قبيل المصادفة أن تُسمّى الصوفية بـ«البوذية الباطنية»، بسبب التشابه الكبير في تعاليمهما.

في الواقع، ترسم الصوفية صورة وجودية للعالم يكون فيه كلُّ جسيم من المادّة روحيًّا - ماديًّا. تشكّل الروح والمادة زوجًا لا ينفصل بعضه عن بعضه الآخر: «المادة هي الروح على المستوى السابع، أمّا الروح فهي المادة في أدنى نقطة من فعّاليتها». من المعادن إلى الإنسان، ومن السوبرمان إلى المطلق، يخضعُ كلُّ شيء للقوانين ذاتها. تكرّر

(1) الفيدانتا: واحدة من المدارس الأرثوذكسية الستّ (دارشان) في الفلسفة الهندوسية. الفيدانتا في جوهره، هو الاسمُ الشائعُ لعددٍ من التقاليد الفلسفية والدينية في الهندوسية.

بلافاتسكايا معادلة معروفة من الهرمسية: «يُخلق الكون ويندفع من الداخل إلى الخارج، سواء في الأعلى أو في الأسفل، وسواء في السماء أو على الأرض، والإنسان والعالم الصغير، والنسخة المصغّرة من العالم الكبير، تعدُّ شاهدًا حيًّا لهذا القانون الكونيّ وطريقة عمله».



إضافة إلى ذلك، تنطلق الصوفية من الأنموذج التطوّري، وأعطت بلافاتسكايا نظرية داروين تقديرًا كبيرًا، لكنّها اعتقدت أنّ التطوّرَ لا يمكن تفسيرُه من منطلقاتٍ مادية. أصلُ الكون وتطوّره، وَفقًا لتعاليمها، هو العملية التي يتّضحُ في داخلها المطلق غير المدرك، أو ما يسمّى افتراضا– المطلق، والذي هو مصدر الخواصّ غير المرئية للمادة المرئية. في مرحلة معيّنة، يتحوّل إلى مبدأ من الذكورة والأنوثة، والروح والمادة، والروح العالمية، التي لديها شكل بيضة متضافرة مع الفكر الإلهي في شكل ثعبان. هذا هو جنين الكون، والذي يبدأ تطوّره وَفقًا لقانون كارما، الذي يقع خارج حدود تناول المطلق، الذي يصحّحه من قبل الأرواح الخاصّة (Lipika).

كارما بالتحديد هي ما يظهر في الصوفية إلهًا حقيقيًّا، كما أشارت بلافاتسكي نفسها: استبدل كلمة« الله» بكلمة« كارما»، وسيصبح هذا

«مسلمة شرقية»[1]. في هذا الصدد، يمكن تمثيل الكون الصوفي كحاسوب ضخمٍ يتبعُ البرنامجَ المضمّن فيه.

ترتبطُ دورات تطوّر الكون ارتباطًا وثيقًا بالكارما. وكما كتبت بلافاتسكايا، فإنّ هذه «التقسيمات الغامضة للزمان، والتي يطلق عليها الهندوس اليوغا والكالبا، تعود باستمرار بشكل دوريّ وذكيّ في المكان والزمان... هناك دورات من المادة ودورات من التطور الروحي، وكذلك دورات أعراق، ودورات وطنية، ودورات فردية»[2].

تبعًا لذلك، فإنّ الإنسانَ هو أيضًا نتيجةُ انكشافِ المطلق. ويظهرُ على أنّه تجسيدٌ لجُسَيم الكون المونادا (الكائن الدقيق)، ثم يتطوّر ليعود إلى المونادا كي ينصهرَ في النيرفانا (السكينة). إنّ الإنسانية عامّةً تتطوّر أيضًا – فهي تمرُّ عبر سبع درّاجات أو سبعة أعراق أساسية، كلّ منها يؤدّي مهمّةً حضارية معيّنة. وإضافة إلى ذلك، فإنّ معنى هذه العملية أنّ الروح الأولى تغرق أعمق وأعمق في المادة، ومن ثم تتحرّر من الجسد، بمساعدة «العقول العليا».

---

(1) انظر: الكاهن نيكولاي كراسيوف، الطريق نحو الأكوليتيزم. بحثٌ تاريخيٌّ ثيولوجيٌّ، موسكو، دار برينسا، 2003، ص251.

(2) بلافاتسكايا. ي. ب، العقيدة السرية، أديار، مادراس، 1991، ص789.

لقد أخذ الفلاسفة الدينيّون أسماء الأعراق أو «العهود» من مفهوم الروزينكريتسيريين (Rosicrucian)، وتمّ الحصول على التفاصيل من خلال الاستبصار.

العرقان الأول والثاني (الآدمي وHyperborean) كانا بالتالي نجميّين وأثيريّين، عملاقين وغير محدودين، لاجنسيّين، يمتلكان وعيًا متدنّيًا، على التوالي. تطوّر العرق الثالث الليمورية (Lemurian) إلى جسم أكثر كثافةً وأجنّة للعقل، وتمّ تمثيلُه في البداية بوساطة مخنّثين، الذين انقسموا بعد ذلك إلى رجال ونساء - وهكذا تفسّر الصوفية «الوقوع في الخطيئة الأولى». خلق هذا العرق أول حضارة ذكية للناس في نصف الكرة الجنوبي، الذين سكنتهم «الأرواح العليا».

شكّلت سلالة الليموريين (Lemurians) العرق الرابع من الأطلنطيّين الكاملين، الذين أصبحوا «المرشدين الإلهيّين للبشرية». لم يكن لديهم دينٌ قائمٌ على الإيمان، ولكنّ كلّ واحد منهم، كما كتبت بلافاتسكايا، «ولمّا كان قد منح قوى إلهية، وأحسّ داخل نفسه إلهه الداخلي، فقد أدرك أنّه بطبيعته كان إلهًا بشرا». قام الأطلنطيّون ببناء معابد ضخمة في مصر وفتحوا فيها مدارس الحكمة الباطنية الأولى، التي كانت فلسفة حكومية، كان الحفاظ عليها مناطا بـ«المركرّسين العُلويّين»، الذين بفضلهم تمكّنت المعرفة القديمة أن تنجوَ من الموت الذي سبّبته

القارات. بعد موت الأطلنطيّين، توحّد الناجون مع «التجسّدات الإلهية» وشكّلوا العرق الخامس للآريين.

يقود مسار التطوّر إلى حقيقة أنّ زمن العرق السادس «العظيم والأكثر تألّقًا» يقترب، الذي يتشكّل بالفعل في أميركا. إنّ تغيير الأعراق، كما في الماضي، سيصاحبُه كوارث اجتماعية ونوازل مناخية ستدمّر أوروبا، ولكنّها لا ينبغي أن تخيف المنتخبين؛ لأنّ هذه هي حرائق التطهير التي ستموت فيها بقايا العرق الخامس غير المتطوّرة.

في المقابل، سيصبح الناس في العرق الجديد بذوراً لكائنات بشرية أخرى، ويُعدّون عرقا سابعًا «أعظم». سوف يصبح ممثّلوها أكثر عقلانية، وأكثر روحانية، ونتيجة لذلك سيتمُّ تقديمُهم على أنّهم «أرواح نقية»- خنث لاجنسيّين. وأشارت بلافاتسكايا إلى أنّه نظرًا لأنّ القدرة الجنسية هي «انحراف غيرُ طبيعيّ عن مسار الطبيعة البشرية أو الإلهية، وكلّ شيء يسعى للتخلّص منها»، فإنّ النمط الجنسيّ للتكاثر هو مجرّد مرحلة انتقالية، ولن يكون للشخص في نهاية العرق السادس أعضاء جنسية، وسيشكّلون «أبناء غير خاطئين» بوساطة «عقل المولودين»[1]. سيكمل الناس من العرق السابع دورة تطوّرهم الأرضي، وبعد أن تعرّفوا على امتداد الكون، سينتقلون إلى كوكب آخر ليبدؤوا دورة

(1) بلافاتسكايا. ي. ب، تعليمات لتلاميذ المجموعة الداخلية، تعليمات رقم 5.
//http: //ru. teopedia. org/hpb/%D0%A0%D0%B0%D1%81%D0%B0_7

جديدة. من وجهة نظر المسيحيّين، لن يكون الناس هم تلك «الأرواح»، بل الشياطين المتجسّدة. لم تتمكّن بلافاتسكايا أن تصف كيف سيحدث هذا، ولكن يمكن القول إنّه مع ظهور أحدث تقنيّات المعلومات، فقد تظهر وسائل لتحقيق ذلك.

وَفقًا لبلافاتسكايا فقد ارتكبت البشرية العديد من الخطايا، في عملية التطوّر، أدّت، إلى ظهور تفريعات: «أعراق من الوحوش، وأنصاف الحيوانات، وأنصاف البشر». بقيت في العرق الحديث بقايا العرق الليموري غير المتطوّر (سكّان أستراليا وأوقيانوسيا) وبقايا العرق الرابع (ممثّلو البشرية ذوي البشرة الحمراء)، ولكنّهم جميعًا محكومون بالانقراض لأنّهم معيبون. تقول بلافاتسكايا: «من الواضح أنّ الإنسانية تنقسم إلى أشخاص ملهمين من الله، وإلى كائنات دنيا. إنّ الفرق في القدرات العقلية بين الآريين والشعوب المتحضّرة الأخرى من جهة والهمجيين، من مثل سكّان البحر الجنوبي، لا يمكن تفسيرُه بأيّ سبب آخر»، ووصفتهم بالجنس الأدنى، مشيرة إلى أنّه «لحسن الحظّ، وبفضل التوازن الحكيم للطبيعة، التي تعمل باستمرار في هذا الاتجاه فهم يموتون بسرعة».

لا يتطوّر من الإنسانية إلا ذلك الجزء الذي تحلّ فيه «الأرواح الخاصّة» التي أصبحت مرشدي الإنسانية الإلهيين. في هذه الحالة، ففي كلّ عرق يوجد مجموعة خاصّة مختارة تشكّل هيكلَها العظمي، التي



تحلّ فيها «الأرواح العليا» التي يتمّ تصويرها في الأديان بـ«الثعابين الحكيمة وتنانين النور». «كما هو الحال في المسيحية، إذ يطلق عليها اسمًا عامًّا الشيطان، وأوضحت بلافاتسكايا بصراحة أنّ المقصود في المسيحية بإشارتها إلى «الشيطان»، وعدو الله، فهو في الواقع، الروح الإلهي الأسمى - الحكمة الخفية على الأرض، و«الإله الحقيقي، والإله الأوحد لكوكبنا». أمّا بالنسبة للشرّ المنبثق عن الشيطان، فإنّها لا تنكر ذلك، لأنّ «الشرّ هو حاجة في الكون الظاهر وأحد أسسه. وهو ضروري للتقدّم والتطوّر، كما أنّ الليل ضرورة لظهور النهار، وكما الموت ضرورة للحياة، ومن أجل أن يعيش الإنسان إلى الأبد»[1].

الثعبان - الشيطان هو أيضًا مرشد المختارين من العرق الخامس، الذين هم الأنصار الخرافيون، الذين يؤمنون بـ«الأرواح»، كما تشير

---

(1) المرجع السباق، ص473، 487.

بلافاتسكايا، «إذ إنّهم يشعرون– وبعضهم يرون – أنفسهم محاطين بهم (الأرواح) من جميع الجهات».

كما نرى، فإنّ الفلاسفة الدينيّون، الذين يعتبرون أنفسهم «أتباع»، يقدّمون الشياطين منقذين حقيقيين للإنسانية. ليس عبثًا أن تطلق بلافاتسكايا على مجلّتَها الفلسفية الدينية اسم «لوسيفير». فلوسيفير بالنسبة لها، الذي تمرّد على الخالق، هو «لاهوت جميع العصور والفترات»، وهو الضوء النجمي (إنه في المعتقدات السحرية مرتبط ببداية إلهية ويأتي من الفضاء)، والروح العالمية، و«الانعكاس الأسود للوجه الأبيض»، والذي

LUCIFER

A Theosophical Magazine,

DESIGNED TO "BRING TO LIGHT THE HIDDEN THINGS OF DARKNESS."

EDITED BY

H. P. BLAVATSKY AND MABEL COLLINS.

THE LIGHT-BEARER IS THE MORNING STAR OR LUCIFER, AND "LUCIFER IS NO PROFANE OR SATANIC TITLE. IT IS THE LATIN LUCIFERUS, THE LIGHT-BRINGER, THE MORNING STAR, EQUIVALENT TO THE GREEK . . . . . THE NAME OF THE PURE PALE HERALD OF DAYLIGHT."—TONGE.

VOLUME I.

SEPTEMBER 1887—FEBRUARY 1888.

London:

GEORGE REDWAY, YORK STREET, COVENT GARDEN.

تتكشّف من خلاله جميع أسرار الطبيعة للـ«أتباع». كتبت بلافاتسكايا، التي شيطنت المسيح صراحة، مقدّمة إيّاه على أنه «لوسيفير»: «إن

اللوغوس والشيطان شيء واحد»، و«إنّ لوسيفير هو اللوغوس في أعلى جوانبه. الكلمة هي الشقيق البكر للشيطان».

في أفضل تقاليد الغنوصية، يطبق الفلاسفة الدينيون المفاهيم المسيحية في إبداعاتهم، ويملؤونها بمضامينهم الخاصة. وقد استخدموا اسم المسيح للإشارة إلى «المكرّس» في حين كانوا يرفضون الإله الشخصي وألوهية يسوع المسيح: «يسوع المسيح - بوديساتفا، الذي يملك روح بوذا، وهو أحد تجلّيات ساكياموني، وسري- ساكارتشاريا، وأبولونيوس تيانا، وتسونغ - خا- تشا- مصلح البوذية في التبت. كتبت بلافاتسكايا موضحة: «أنتم تسألون ما إذا كنّا نحن، الفلاسفة الصوفيين، نؤمن بالمسيح. نعم، نحن نؤمن بالمسيح غير المشخص. كريشنا أو بوذا هو المسيح نفسه... ولكنّا لا نؤمن بيسوع الناصري».

لسنا معنيّين بأسماء أولئك «المعلّمين العظماء» الذين شكّلوا بلافاتسكايا، لكنّ غاية الصوفية واضحة، وهي إعداد بديل للمسيحية الملغاة، كما عبّرت بلافاتسكايا نفسُها بصراحة كبيرة: «**لا يكمن هدفنا بإعادة الهندوسية، بل بمحو المسيحية من على وجه الأرض**».

وفي هذا الصدد، تبدو حقيقة إعلان اليونسكو سنة 1991 «سنة بلافاتسكايا» مثيرةً على نحو واضح.

الفصل السادس

تحت سلطة «العُلويّين المجهولين»

رسالة التدمير

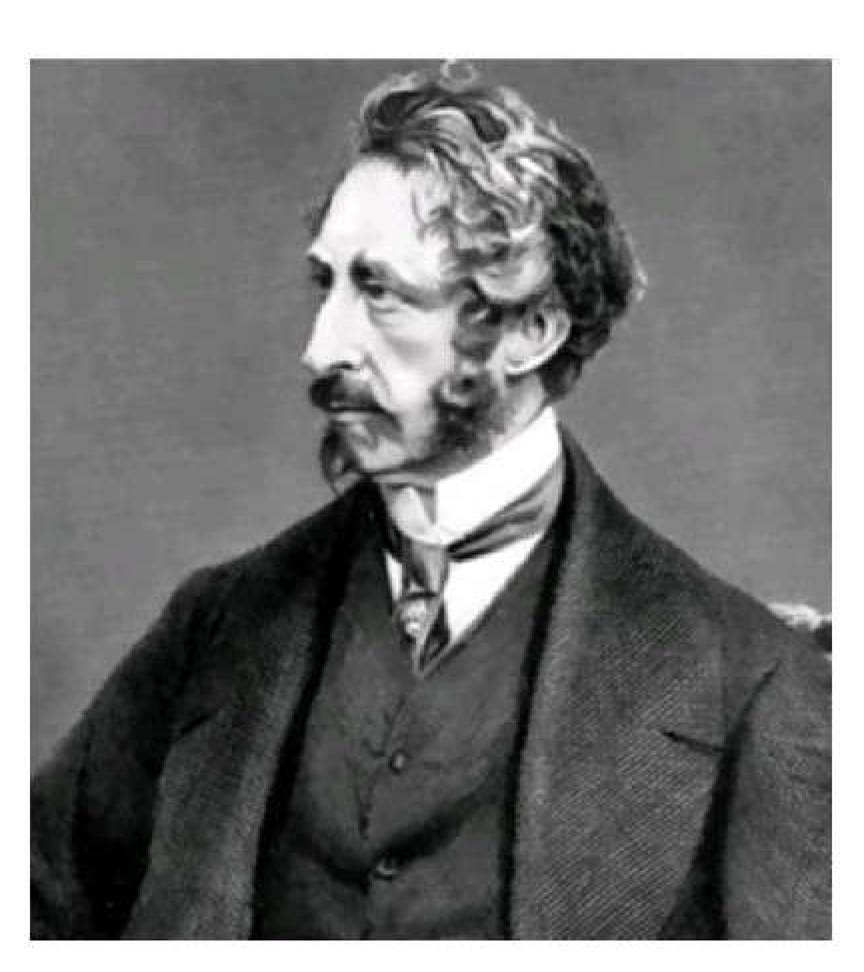
مثّل الاتجاه الصوفيُّ جزءًا فقط من تلك الشبكة الخفية، التي اكتسحت في الثلث الأخير من القرن العشرين الدول الغربية. إنّ نشاط المنظّمات المتعدّدة المترابطة بعضها مع بعض على مستوى غير رسمي، سمحت لها بالبَدء في بناء نظام إدارة عابر للأوطان، كان يهدفُ بالفعل إلى تنفيذ خطّة الروزينكروتسيّين (Rosicrucian) العالمية وَفقًا للأنموذج المزدوج: «السلطة» و«القوة».

الفصل السادس

تحت سلطة «العُلويّين المجهولين»

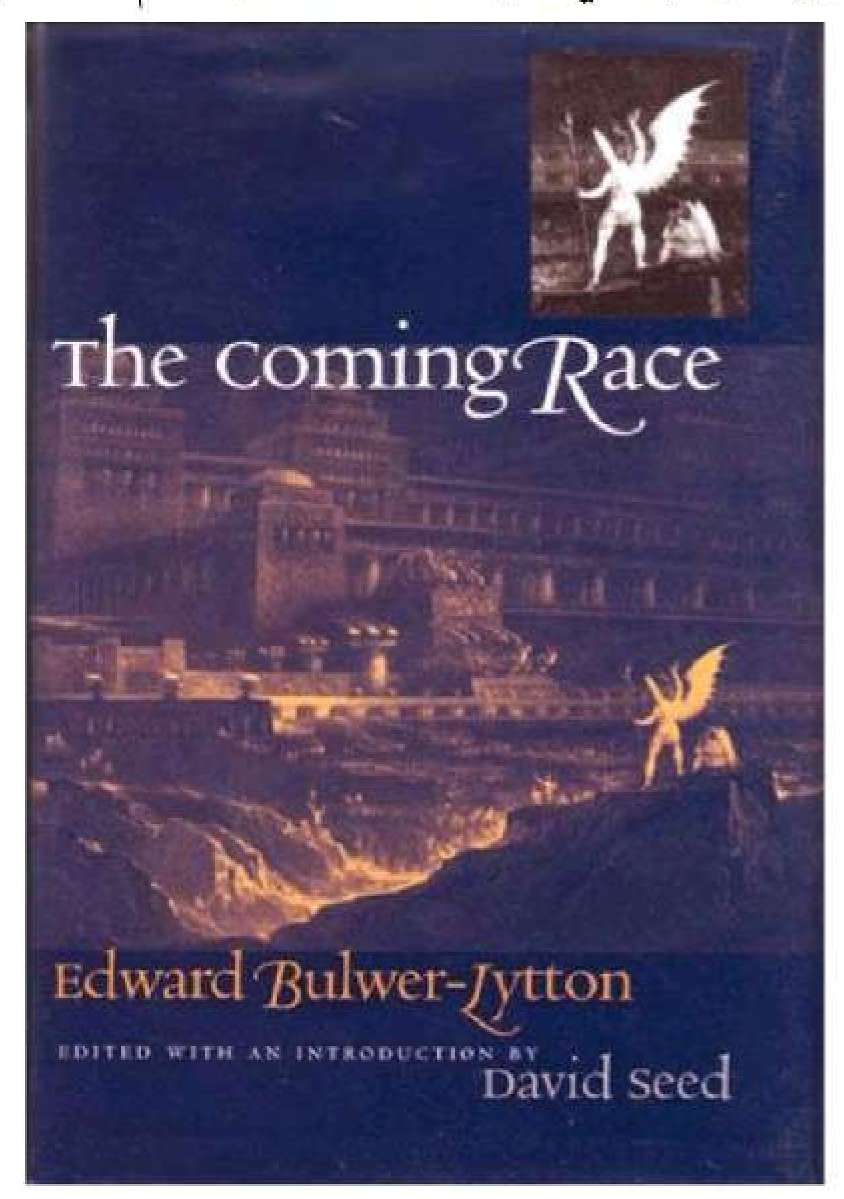
رسالة التدمير

في المستوى الأول، مع الحفاظ على أهمّية الدرجات العليا من الماسونية، تُشكّل مجتمعات فئوية جديدة في أوروبّا، حرّاس التقاليد القديمة - مثل جمعية الروزينكروتسيّين (Rosicrucian) الإنجليزية (SRIA)، وجماعة الفجر الذهبي، والطقس المارتيني، الذي قدّم خدمةً بأن يكون دائرة خارجية للجمعية القبالية الوردة والصليب، وغيرها من التنظيمات المرتبط بعضها ببعض في الروح والجوهر، والمختلفة فقط في درجة الاختراق في أعماق السحر.



ركّزت جمعية الروزينكروتسيّين (Rosicrucian) الإنجليزية (SRIA) على الدراسات السرّية الباطنية والشخصيات العامّة المؤثّرة، من حملة أعلى الدرجات

من الجماعات الماسونية الأخرى. من بينها- المكرّس العالي إدوارد بولفر- ليتون (1803-1873)، وهو دبلوماسيٌّ مخضرمٌ، وسياسيٌّ، وزير الدولة لشؤون المستعمرات أثناء حرب الأفيون الثانية، وكاتب، ومؤلّف الرواية الشهيرة «اليوم الأخير لبومبي». كتب العديد من الروايات التي لا يمكن فهم الكثير منها إلا في سياق اشتغاله بعالم السحر والألكولتيزم (Occultism).



الأكثر أهمّية في هذا الصدد، كانت رواية بولفر- ليتون الخيالية العلمية «العرق القادم»، التي تحكي عن حضارة بشر خارقين يعيشون تحت الأرض في قلب التبت ويمتلكون الطاقة العالية (Vril) التي تتخلّل كلَّ شيء، وتسمحُ للأشياء التأثير في الطبيعة والوعي البشري. حُفظت هذه المعارف التي انتقلت إليهم من أسلافهم الذين عاشوا يومًا ما على الأرض، ولكنّهم في مرحلة ما بعد ذلك اضطُرّوا للعيش تحت الأرض هربًا من الفيضانات، منشئين هناك مجتمعًا جديدًا يقومُ على العلم القديم. وفي النهاية، يتركُ ذلك الشعبُ ملكيّاتِه تحت الأرض، ويخرج إلى سطح الأرض ليسيطروا على سكّان

الأرض الذين لا يستطيعون مقاومة قوّتهم الخفيّة، المتمثّلة بالسلاح السحريّ (كما ادّعى أحد أولئك الخارقين، ولقتل كلّ أهل الأرض تكفي قوة موحَّدة إلى حدّ ما من ستّة أطفال محليّين).

حقّقت رواية ليتون نجاحًا كبيرًا بين النخبة المثقّفة الإنجليزية. على ما يبدو، إنّ أبطاله التحت- أرضيّون بالتحديد فُهموا على أنّهم هم أعضاء المجتمع الروزينكروتسيّ، الذين كانوا يشيرون في كتاباتهم أو مراسلاتهم إلى «العُلويّين غير المعروفين». ألهمت كتاباته الكاتب جون راسكين، الذي أسّس في أكسفورد سنة 1879 مجموعة أو تيّارًا من المكرَّسين الذين نشروا أفكارهم حول التفوّق الأنجلو -سكسون على أساس المبادئ الاشتراكية في بناء المجتمع العالمي. كما أنّه أثّر في بلافاتسكايا وتابعتها آني بيسانت، وكذلك سيسيل رودس، مؤسّس المجتمع المغلق، الذي هو مركز التفكير الرئيس لدى النخبة المالية البريطانية، الذي اتّخذ اسم المائدة المستديرة سنة 1910.



لقد أثّرت أفكار ليتون في جماعات الألكولتيزم (Occultism) الألمانية أيضًا. في سنة 1920 في ألمانيا، أُنشئت الجمعية الألكولتيزمية

«أخوية النور» تحت رعاية كارل هاوسهوفر، التي أعيد تسميتُها لاحقًا تحتَ اسم جمعيّة فريل (Vril). اعتقد أعضاؤها أنّ هناك مملكةً تحت الأرض اسمُها أغارثا (Aghartha)، حيث يختبئُ أعظم عرق، في انتظار اللحظة المناسبة للاستيلاء على الأرض وإخضاع الجنس البشري[1].

أعضاء آخرون بارزون في مجتمع الروزينكروتسيّين كان الكاتب والبنّاء ريديارد كيبلينغ، وإلفاس ليفي زاهد الذي لا يقلّ أهمّية وشهرة في الدوائر السّرية المكرّسة (اسمه المستعار الكاتب أ. كونستين)، مؤلّف عدة أعمال في تاريخ السحر والقبالا. لكنّ التأثير الأكبر في نشاط الجمعية تركه «سيّده العظيم» الدكتور ويليام وين ويستكوت، والماسوني، الصديق الشخصيّ لبلافاتسكايا، مؤلّف العديد من أعمال القبالة والهرمسية، الذي ترجم إلى اللغة الإنجليزية نصوص «كهنة المعابد الكلدانيّين لزارادشت» و«سيفيروتا – زوهار».

كان ويتستكوت – تحديدًا– واثنان آخران من أعضاء الجمعية الذين أسّسوا «جماعة» جديدة للسحر، والمعروفة باسم جماعة «الفجر الذهبيّ»، التي أسّس معبدها إيسيدا أورانيا، وقد استندت العبادة في الجماعة على وصف بلافاتسكايا. كان لدى هذه الجماعة، التي وحّدت ممثّلي الطبقة الأرستقراطية الإنجليزية، بناءً تراتبيًّا يشتملُ على ثلاثة

(1) علوم هتلر السّرية.

http: //tretiyreichhitler. ru/povest-littona/

مستويات: «المحفل الخارجي»، و«المحفل الداخلي»، وأخيرًا، الثالث، الذي يدخل فيه أولئك الذين يطلق عليهم «الحكّام السّرّيّون» في نظام بلافاتسكايا، و«الكائنات غير المرئية» و«العُلويّون غير المعروفين»، أي أولئك المثاليون، الذين يقفون على أعلى درجات التطوّر ويتحكّمون بتطوّر الكوكب[1]. أسست الدائرة الداخلية بوساطة س. ماك جورج مذرز، الذي طالب بالانصياع المطلق لسلطته، مبرّرًا ذلك بحقيقة أنّه يتواصل مع هؤلاء «الأسياد السّرّيّين» على المستوى العالمي.

كان تأثير محفل الفجر الذهبي في الشؤون الأوروبّية واضحًا، يكفي أن نقول إنّ بعض الباحثين يسمّونه «خميرة النازية»[2]؛ لأنّ العديد من النازيّين تخرّجوا منه. كان لدى المحفل خمسةُ معابدَ في أوروبّا، وضمّ شخصيّات ثقافية شهيرة وشعبية وسياسيّين ودبلوماسيّين. وهكذا، فقد كان ينتمي للـ«المحفل الخارجي» ج. ويلز، وهو عضو في الجمعية الفابيانية، وقد قدّم مساهمةً خاصّة في تطوير برنامج النظام العالمي الجديد، الذي أورده في مؤلّفاته: «المؤامرة المفتوحة»، و«الفوضى الخلّاقة: التدمير التحرّري»، و«النظام العالميّ الجديد» وغيرها. ارتبط

(1) برينّان. ج، الرايخ الغيبي.

http://www.e-reading.biz/chapter.php/1003484/6/Brennan_Dzheyms_-_Okkultnyy_reyh.html.

(2) Epiphaniu. Op.cit.P.168.

هذا المحفل ارتباطًا وثيقًا بمؤسّسات السحر الأخرى، وبوجهٍ خاصّ، مع واحدة من أكثر المجتمعات اللوسيفيرية المغلقة، نجمة الصباح (ستيلا ماتوتينا)، ولكنّ أهمّ من ذلك كلّه ارتباطه مع جماعة التصوّف.

في سنة 1902، أنشأ مختبر الروزينكريتسيين منظّمةً أخرى هي منظمة التامبليريين الشرقيين، أو أخوية معبد الشرق (OTO)، التي صمَّمها مؤسّسوها بوصفها نوعًا من الأكاديمية الماسونية التي من شأنها أن توحّد «حكمة» جميع مستويات الماسونية، ولكنّ هذا لم يحدث[1].



مع أخوية معبد الشرق (OTO) يرتبط نشاط أكثر شخصية كريهة في القرن العشرين، الشيطاني أ. كراولي (1875-1947)، الذي حصل على التكريس الأوّلي في محفل الفجر الذهبي. بعد أن تلقّى كشفًا في مصرَ من الساحر

(1) تعدُّ منظّمة أخوية معبد الشرق OTO اليوم محفلًا مستقلًا تمامًا، يمكن أن يشملَ أشخاصًا من أيّ طوائفَ دينيةٍ ومجتمعاتٍ باطنية. يقع مركزُ المحفلِ في ولاية كاليفورنيا، ويعمل به 4000 شخصٍ، وله مكاتبُ في 60 دولةً.

(Aiwass) «رسول الإله المصري غور»، الذي كلّفه بمهمّة تدمير المسيحية، وعندما أدرك أنّه وحش سِفْر الرؤيا، اختار لنفسه الاسم الأولي «الوحش العظيم» أو«المسيح الدجال -أنتيخريستوس». بعد سفره إلى التبت والتواصل مع «المجهولين العُلويّين»، يصبح رسول شامبالا، ويكتب «كتاب القانون»، الذي طرح فيه مفهومه السحري الإرادوية (Telemizm). فما هو جوهره؟

مثل الفلاسفة الدينيّين، فإنّ التاريخ البشري، لدى كراولي، يمثّل تطوّرًا يمرُّ عبر دورات زمنية - «دهور»، كلّ منها يعين له مفهومه الخاصّ- ثيليما (Thelema) تمثّل التعليم في العصر المقبل. ترجمت هذه الكلمة من اليونانية إلى «إرادة»، وهذا المفهوم مفهوم مفتاحيّ في تعاليم كراولي. وقد أعلن أنّ القانون الأعلى للجماعة يتمثّل في ما يلي: «أبدع إرادتَك، هذا هو القانونُ كلُّه». وكما يؤكّد كراولي

«يحقُّ لكلّ شخص ممارسة إرادته دون خوفٍ من أن يتعارض ذلك مع إرادة الآخرين؛ لأنّه إذا كان في مكانه، فلا يجب على الآخرين قطع الطريق عليه».

هذا هو إعلان الحرّية المطلقة من الله، الذي أسفر عن التأكيد على أخلاقيات التسامح، التي تحت ستارها مورست كلّ أشكال الراديكالية النهلستية (العدمية) الأخلاقية والفجور. لقد رتّب كراولي طقوسًا شريرة في خدمة الشيطان انطلاقًا من وضعه السحر الجنسيّ في أساس تكنولوجيا الألكولتيزم (Occultism) الخاصّة به، وبذلك استُعيدت قداسات العصور الوسطى السوداء، وأُحييت ممارسة استخدام المخدرات والعربدة الجنسية في طقوس الشعوذة (تحت ستار أسرار إيزيس وأدونيس).

في وثائق OTO. نقرأ: «نحن لا نريد أن نؤسس دينًا جديدًا، لكننا نريد أن نُزيل الآثار التي تجمعها المسيحيّة من العالم القديم، حتّى يستعيدَ دين الطبيعة القديم حقوقَه... نحنُ نريدُ أن نستعيدَ بنقائه وأخلاقه البدائية كلّ شيء يعتبر اليوم «غير أخلاقي» أو «شرير»، نريد أن نرفعَه إلى مستوى القداسة مرّة أخرى... نحن نبني مجتمعًا من الناس الأحرار جنسيًّا. لن تنجح هذه الرسالة إلا عندما نرسِّخ مبادئ الأخلاق الجديدة عند الشباب في سنّ مبكّرة. من الولادة، سيُعلّم الشباب أنّ الأعضاء

التناسلية ينبغي اعتبارها مقدّسة، وأنّ وظائفَها ينبغي أن تعرض على الشباب والشابّات على أنّها أفعال مقدّسة»[1].

اشتملت طقوس الجماعة التضحيّات، التي ذُكرت على وجه الخصوص في «كتاب القانون»: «أفضل الدماء هو دم القمر، والحيض؛ في المرتبة الثانية دماء الطفل الطازجة، أو ندى محاربي السماء. ثم- دم الأعداء. ثم دم الكاهن أو الرّعية. وفي المكان الأخير - دم أيّ حيوان، بصرف النظر عنه... أشعِلْ هذا الخليط؛ اصنعْ منه رغيفًا، وكلْه باسم مجدي... اقتلهم، سمٍّ أعداءك بالاسم، وسوف يسقطون أمامك... وسوف يُنمّون فيك الشهوةَ وقوّةَ الشهوة، إذا أكلتهم»[2]. بالنسبة لكراولي، وكذلك للشيطانيّين الآخرين، كانت التضحية بالمواليد الذكور ذات أهمّية خاصّة؛ إذ إنّهم يملكون أعظمَ قوة خالصة، وعندما يُضَّحَى بهم فإنّهم يُحدثون أكبر قدر من الطاقة الروحية.

ينبغي أن تصبح الإرادوية (Telemizm) هي فكر العصر القادم، إيون (Eon) غور، الذي سيحلّ نتيجة لكارثة، وستزال فيه كلّ الأضداد: الخير والشر، الذكورة والأنوثة، الحرام والحلال (المبدأ القبالي المعروف). كان كراولي مدعوًّا لتحقيق برنامج تدميري يتضمّن التفكيك الأخلاقيّ

(1) Epiphanius. Op. cit. P. 166.

(2) محفل فرسان المعبد الشرقيين.

//http: //oto. ru/cgi-bin/article. pl?articles/works-crowley/1/4-chapt3. \txt

للحضارة الغربية، بوصفه الداعية، أو نبي الحقبة الجديدة، ممّا يفتح الطريق أمام إيون (Eon) جديد[1]. لكنّ هذا البرنامجَ التخريبيَّ شمل جميع المجالات- الأخلاقية- القيميّة، والدينية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وتمَّ ترميزُها في عقيدة «عاصفة الاعتدالات»، التي جسَّدت مبدأ «الفوضى الخلّاقة» نفسه.

ويمثّل هذا البرنامج الفترة الانتقالية من الكوارث الاجتماعيّة القاسية، ويرتبط التحضير له باسم «الوحش العظيم»، الذي يحقّق «**سحر الفوضى**». يأتي مفهوم «**عاصفة الاعتدالات**» في المعنى الديني، من مفهوم «اعتدال الآلهة»، الذي قدّمه كراولي بدلاً من مفهوم «نهاية العالم» ويعني بداية الإيون (Eon) الجديد. بالمعنى الديني، فإنّ «**عاصفة الاعتدالات**» تتطابق مع العهد الجديد «سرّ الخروج على القانون تطبيقيًّا»، ممّا يعني التحضير لتتويج المسيح الدجال- أنتيخريستوس، ومن ثَمَّ، فإن كراولي، بوصفه أحد أبرز حاملي «غموض اللاقانون»، أطلق على نفسه اسم «المسيح الدجال- أنتيخريستوس» و«الوحش رقم 666»

---

(1) بيريزينا. غ «عاصفة الاعتدال النهاري» عند كراولي بوصفها مظهرًا من مظاهر «سرّ الفوضى» المروع.

//http: //www. kalen-dari. ru/crowley/45-chapter-2. html

برنامج كراولي هو برنامج كامل للقرن العشرين. نفذت المحافل المتّصلة في ما بينها في شبكة واحدة في الحياة باستمرار تلك القواعد المثبتة في مرجعية OTO LXXVII (Liber): أمّا عن كلّ ما يخصّك: فلا حقّ لديك سوى أن تخلق إرادتك. تصرّف هكذا، ولن يقول لك أحد «لا»، و«لا إله إلا الإنسان»، و«يحقّ للإنسان أن يعيش بموجب قانونه الخاصّ»، و«للإنسان حقّ التنقّل في الأرض كما يشاء»، و«للإنسان الحقّ في العمل كما يرغب»، و«للإنسان الحقّ في الراحة، كما يشاء»، و«للإنسان الحقّ في الحبّ، من يشاء وكما يشاء، ومتى وأين يشاء»، و«للإنسان الحقّ في الموت، متى وكيف يشاء»، و«يحقّ للإنسان أن يقتل من ينتهك هذه الحقوق»[1].



(1) محفل فرسان المعبد الشرقيين.

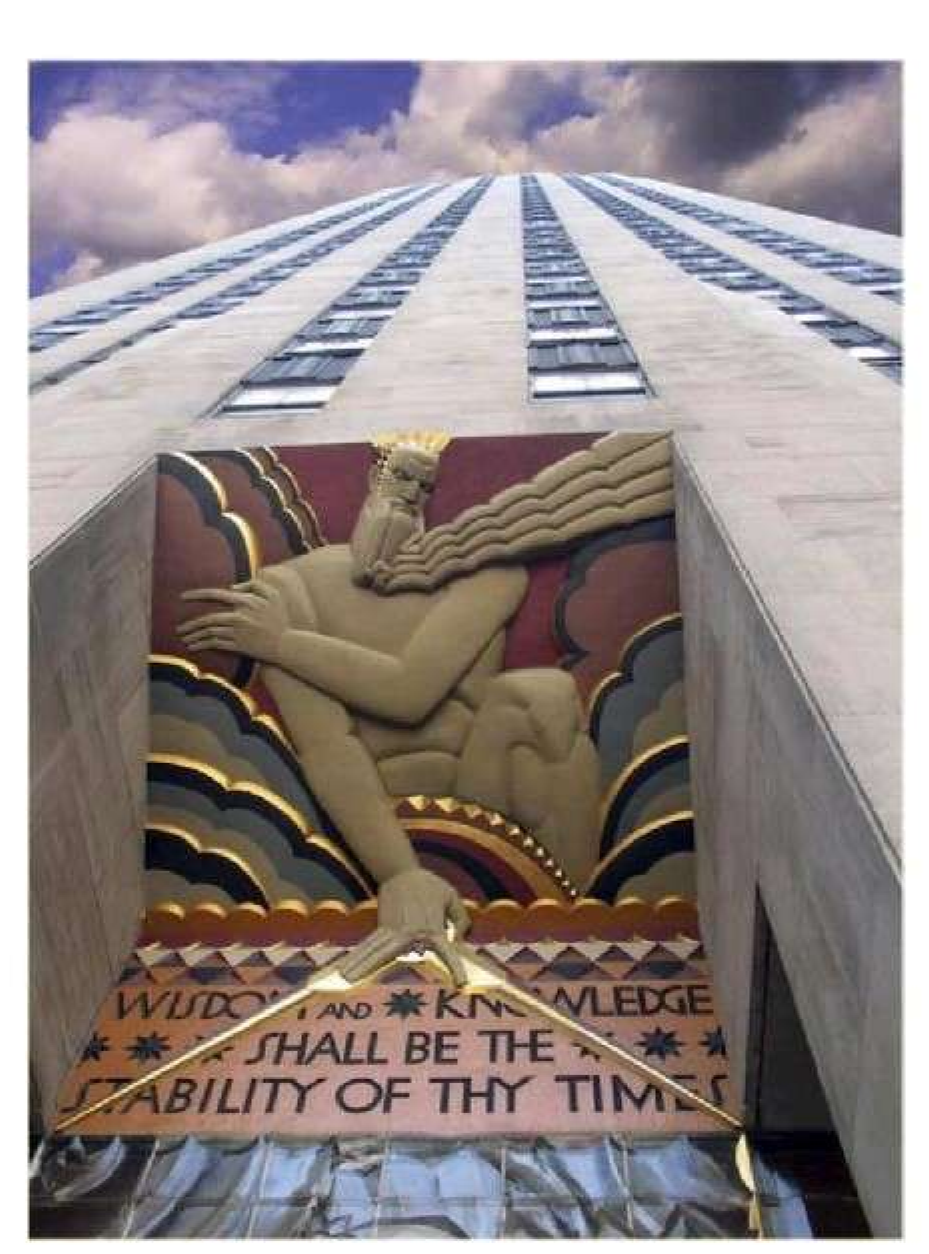
http: //oto. ru/cgi-bin/article. pl?articles/works-crowley/31-liberoz. txt .

لم يتوطّد الألكولتيزم (Occultism) على مستوى «السلطة العليا» وحسب، بل على المستوى السياسي أيضًا، حيث أُنشئت أثناء هذه الفترة شبكة كاملة من المنظّمات التي عملت في مشاريع مونديالية[1] (Mundialism)، وتمثّل مصالح النخب المالية. وتشمل هذه المنظّمات «المائدة المستديرة»، و«جمعية الفابيان»، و«جمعية الحجاج»(Pilgrims Society)، و«الجمجمة والعظمتان». لقد تعزّز وضع النخب الأنجلو- ساكسونية بعد الحرب العالمية الأولى بشكل أكبر، فشكّلت المجلس الأميركي للعَلاقات الخارجية والمعهد الملكيّ الإنجليزيّ للعلاقات الدولية (Chatham House).



يمثّل مركز روكفلر التابع لشركة جنرال إلكتريك في نيويورك، والذي بُني في الثلاثينيات من

(1) المونديالية: هي كل الأفكار والإجراءات التي تعبر عن تضامن شعوب العالم وتهدف إلى إنشاء مؤسسات وقوانين فوق وطنية ذات هيكل اتحادي مشترك بينها، مع احترام تنوع الثقافات والشعوب. ومن مهامّ هذه الإدارة العالمية التعامل مع المشاكل اليومية الشائعة للإنسانية، مثل الجوع، ونقص مياه الشرب، والحروب وصنع السلام والتلوث البيئي والكهرباء.



القرن العشرين، وصُمِّم بناءً على طلب شخصيّ من نيلسون روكفلر، الروح المتغلغلة في فكر الدوائر المالية الأميركية العليا. وقد أصبح المركزُ أحد أحدث الأبنية في الولايات المتحدة، الذي يضمُّ **برنامجًا للفنّ مفتوحًا للعامّة،** وتجدر الإشارةُ إلى أنّ شجرة عيد الميلاد الرئيسة للمدينة تقام عنده كلّ عام.

وتعكس المنحوتات والنقوش البارزة واللوحات الجدارية لهذا المركز موضوع اللوسيفيرية (Luciferianism) نفسه، أي انتصار الإنسان على الله من خلال اكتساب المعرفة[1]. ولكن هذا الموضوع يُنقل انطلاقًا من النسخة اليونانية قصّة- أسطورة بروميثيوس، الذي ثار ضدَّ زيوس وسرق «نار المعرفة» لإيصالها إلى الإنسانية. تمثالُه هو الشخصية المركزية التي يدورُ حولها المشروع الفنّي الكامل للمركز.

---

(1) أماكن شريرة – مركز روكفلر.

http: //perevodika. ru/articles/17093. html

وعلى الإفريز في أعلى مدخل المبنىّ يُصوَّر الإله الغنوصي، الخالق، والمهندس العظيم في صورة الجبار كرونوس. يمتلئ المركز بالنقوش البارزة الأخرى واللوحات الجدارية والمنحوتات التي لها العديد من المعاني الرمزية للصور المأخوذة من التقاليد القديمة والشرقية القديمة، التي ترحّب بالتحرّر من الإله الأدنى، وتمتدح رغبة البشرية في الألوهية. هذا يجعل مركز روكفلر، من حيث الجوهر، معبدًا لتقديس تعاليم اللوسيفيرية (Luciferianism)، التي تقع في مركز دين الطبقة الحاكمة.

حتّى بداية القرن العشرين أصبح الألكولتيزم (Occultism) يشملُ جزءًا كبيرًا من المجتمع. لم يتوقّف «المستنيرون» عند تأسيس المحافل لغرس أفكارهم انطلاقًا من العلم والفنّ والفلسفة. فقد بدأ الأدب، وصناعة السينما، والصحافة، العمل على تحرير الجنس، والترويج للشعوذات الخفيّة، والإباحيّة، والانحراف، وما إلى ذلك. وشكّلت «العلوم» الجديدة دعمًا قويًّا لهذه التوجّهات، مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الجنس.. إلخ. وقد تشكّلت على أساس هذه الموجة حركة النسوية (Feminism) التي ركّزت على العلاقة بين الجنسَين. لعبت الدوائر الماسونية ذاتها دورًا حاسمًا في تطوير تلك الحركة، التي وضعت مهمّة فرض وجهات النظر المناهضة للمسيحيين ضدَّ المرأة على النساء وإبعادهنّ عن الكنيسة. وكما ورد في إحدى وثائق اتحاد «الشرق الأعظم» لسنة 1929 في فرنسا، «فقط، وانطلاقًا من الاحتجاج

على القانون والأخلاق المسيحية، سنقوم بتهيئة المكان للأخلاق الجديدة، والتي ينبغي تقنينها بكل الوسائل».[1]

بعد أن ولدت النسوية (Feminism) بوصفها حركة من أجل الحقوق السياسية المتساوية (Suffragism) حركة حقّ التصويت للمرأة، سرعان ما ركّزت على المطالبة بتغيير وضع المرأة في العائلة وإعادة النظر برسالتها الاجتماعية في هذا العالم، انطلاقًا من طرح مطلب منح المرأة الحقّ في استخدام وسائل منع الحمل، ثم الإجهاض، أي قتل الأجنّة، تحوّلت الحركة النسوية الراديكالية إلى الترويج لحرّية الحبّ ورفض الزواج، واكتسبت، مع مرور الوقت، شخصية مالتوسيّة[2] واضحة. المالتوسية الجديدة التي يروّج لها علم تحسين النسل (اليوجينا)، كانت في مرحلة نهوض، ولدعمها تأسّست العديد من الجماعات والجمعيات النسائية ذات التمويل الجيد.

وكان الأكثر بروزاً في هذا الصدد هو نشاط الناشطة النسوية الأميركية مارغريت سانغر، التي أسّست سنة 1914 مجلّة «تمرّد المرأة» مع شعار

---

(1) مركز:

Toulza A. Le meilleur des mondes sexuels. Le nouvel ordre mondial de la sexualité. Tom 1. Paris, 2008. P. 27.

(2) المالتوسية: نسبة للعالم الأميركي روبرت مالتوس، صاحب نظرية تزايد عدد سكّان الأرض بمتوالية هندسية، وضرورة الحروب من أجل الحفاظ على توازن عدد السكّان.

«لا آلهة ولا سادة»، التي استخدم فيها مصطلح «تحديد النسل» أول مرّة، دخل فيما بعد في تسمية «الرابطة الأميركية لتحديد النسل» التي أسّستها هذه السيدة، ووجدت استمرارها في أنشطة الرابطة الدولية لتنظيم الأسرة.

طوال هذا الوقت، كانت الدوائر السّرية الماسونية تتحكّم في الحركة، وتوجّهها في الاتجاه الذي تحتاجه متّخذةً مكانَها في الظلّ. لكنّهم قد «يظهرون»، بشكل دوريّ، لتذكير قادة المجتمع الثوري الناشئ بأهدافه الرئيسة. كان أحد هؤلاء الناطقين باسم التيّار ممثّلة الصوفيّين، الماسونية الشهيرة من الدرجة 33، آني بيزانت، التي أعلنت في مؤتمر المفكّرين الأحرار في بروكسل سنة 1880: «أولًا، وقبل كلّ شيء، ينبغي لنا هزيمة روما وأنبيائها، ومحاربة المسيحية في كلّ مكان، وطرد الله من السماء»[1].

في ظلّ هذه الظروف، يُجرى تقييم جديد لظاهرة اللواط، التي جرت محاولات تقديمها على أنها «حالة طبيعية». على الرغم من أنّ المدافعين عن المنحرفين لم يحقّقوا هدفهم، إلا أنّ الموقف العام تجاه تلك الظاهرة قد خفّت حدّته: إذا ما اعتبرت في السابق عيبًا أخلاقيًّا يعاقب عليه، فقد انتقل في تلك المرحلة إلى أن يكون من فئة المرض العقليّ الذي يحتاج إلى العلاج. في سنة 1869، صيغ لها مصطلح جديد

(1) Ibid. P. 30.

هو «المثلية الجنسيّة»، وفي سنة 1886 وصفه الطبيب النفسي ريتشارد كرافت - إيبينغ بأنّه «مرض تنكُّسي»، وقد لاقى هذا المصطلح قبولًا، وظلّ سائدًا في الطبّ النفسيّ حتّى منتصف القرن العشرين. لقد سمح الوضع الجديد لممثّلي المثلية الجنسية تقديم أنفسِهم بوصفهم ضحايا، وأنّهم بحاجة إلى حماية أنفسهم من عدوان المجتمع (لا يمكن إدانة المرضى، بل هم يحتاجون إلى التعاطف).

ومع ذلك، فإنّ انتشار الشذوذ الجنسي على نطاق أوسع في الطبقات العليا للمجتمع الغربي، وخاصّة بين النخب الفكرية والثقافية، ساهم في أن تُبذَل محاولات لإعادة الاعتبار لحاملي هذا الرذيلة، من قبل علماء الجنس وعلماء النفس المشاركين في دراسة الشذوذ الجنسي. وقد ساهم سيغموند شلومو فرويد، عضو المنظّمة اليهودية الماسونية «أبناء العهد»، مساهمة كبيرة في هذا الأمر، إذ رُوّج لنظريته في التحليل النفسيّ ونُشرت في جميع أنحاء العالم.


Otto Rank, Freud, Karl Abraham, Max Eitingon, Sandor Ferenczy, Ernest Jones, Hanns Sachs. (photographie de 1922)

Le comité secret " crée en 1912.

من المعروف أنّ فرويد لم يكن لديه شغفٌ للسحر التطبيقيّ، والشعوذة، وحسب، بل أنشأ في الواقع جماعة ماسونيّة خاصّة لها اجتماعات سرّية ولغة خاصة[1]. تأثّرت وجهات نظره إلى حد كبير بشخصيات مثل «أكبر الأنبياء اليهود» القبلاني أدولف زيلنيك، والدكتور ويلهالم فليس، الذي طوّر فكرة ثنائي الجنس (الخنوثة) ومفهومها، وأعلن أنّه «سيّد كلّ الأحياء»[2].

كما أشار الباحثون في الفرويدية، إلى أنّها لم تكن نظامًا علميًّا، بل نظامًا دينيًا، «تجسيدًا للتصوّف اليهوديّ»، وهي «دراسة نفسية للعهد القديم»، لذلك لم تأتِ تسمية فرويد «الحاخام العلمانيّ» من فراغ.

انتقد فرويد بشكل فعّال وجهة نظر الشذوذ الجنسي على أنّه نتيجة الانحطاط، وقدّمه على أنّه شكل من أشكال التوجّه النفسي الجنسي، المعتمد على اختيار الكائن (موضوع الجنس. مترجم)، الذي يتحقّق وَفقًا لأنموذجنا الخاصّ. لقد شكّلت استنتاجاته التي تقول إنّ «كلّ الناس قادرون على اختيار كائن من جنسهم نفسه، وأنّهم يشكّلون خيارهم هذا في لا وعيهم»، وأنّ التحليل النفسيّ يجعل من الممكن إظهار «عنصر خيار المثلية في الجنس» لدى كلّ شخص، أهمّية خاصّة في عدم تجريم المثلية[3].

(1) Ratier E. Mystères et secrets du B'naï B'rith. Paris, FACTA. P. 141.

(2) https: //sites. google. com/site/psychoanalysisbiography/Home/f/fliess.

(3) http: //vocabulary. ru/dictionary/881/word/gomoseksualnost.

الفصل السابع

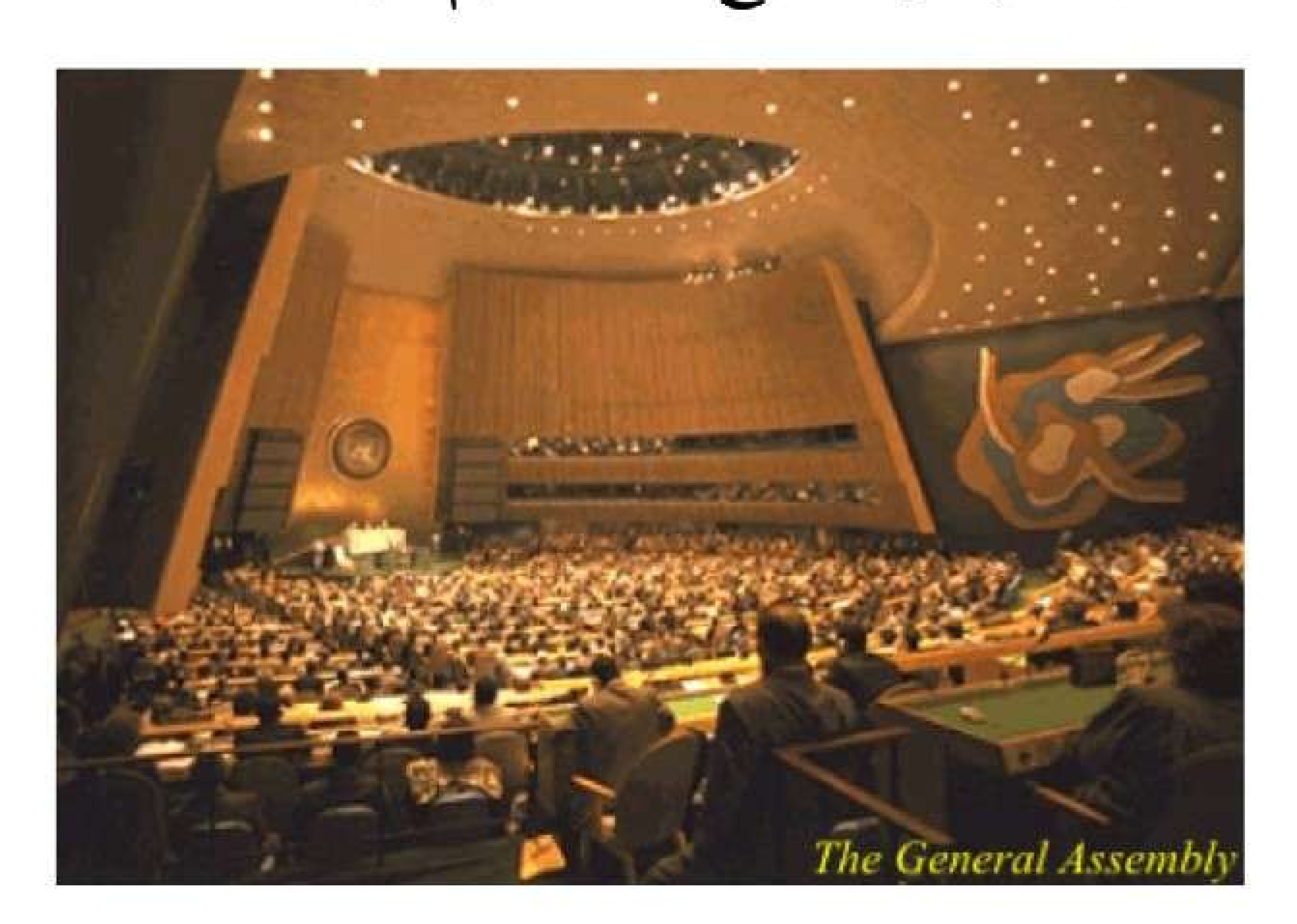
من أنشأ اليونسكو ولماذا؟

مع إنشاء المؤسّسات الدولية، بعد الحرب العالمية الثانية، أُتيحَت الفرصة «للمستنيرين» للخروج إلى العالم لتنفيذ خططهم. ولهذا الغرض، استُخدمت المنظّمات الدولية التي شُكِّلت حديثًا - الأمم المتّحدة وتقسيماتها الفرعية الحالية، وكذلك روابط الظل (نادي بيلدربيرغ، واللجنة الثلاثية)، التي كان إنشاؤها يهدفُ إلى توحيد النخب الغربية على مستوى غير رسمي.

الفصل السابع

من أنشأ اليونسكو ولماذا؟

أمّا بالنسبة للأمم المتحدة، فقد أشار بيير دي سيناركلين، أحد قادة أحد أقسام اليونسكو، بوضوح إلى أهمّية المنظّمة: «لا تتمثّل سلطة الأمم المتحدة في القرارات السياسية المحدّدة، التي لا تمثّل أهمّية جدّية في أغلب الأحيان، **لكنّها تكمن في الوظائف الأيديولوجية وفي التأثير السياسي**، التي تنبع من سلطتها بوصفها مثالًا على **إضفاء الشرعية**... ويوجد لدى الأمم المتحدة، وكذلك المؤسّسات المتخصّصة ذات الطبيعة السياسية، تفويض **للترويج لأفكار وقيم معيّنة**»[1].



(1) Epiphanius. Op. cit. 54.

ولأنّ **الأمم المتّحدة استكمل إنشاءها الماسونيّون** (في منتصف سبعينيّات القرن الماضي، وفقًا لما ذكره المارتيني[1] (Martinist) بيار ماريل، فإنّ ثلثي موظّفيها ينتمي إليهم)[2]، وقد ذكرت قيمهم الأساسية بوضوح في ميثاقها: التصميم على «إعادة تأكيد **الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية**»، التي تحتاج إلى تطبيق مبدأ **التسامح**. وقد كرّس الإعلان العالمي لسنة 1948، الذي تضمّن الحق في حرية الفكر والضمير والدين، بما في ذلك حرية تغيير الدين. يذكر أنّ «*حرّية الضمير المطلقة*» كانت متضمَّنة في جميع تعاليم الماسونية، وكانت تُفهم على أنّها تسامح دينيّ، الذي تحوّل في الواقع بشكل غير محسوس إلى *تعصب للتسامح*.

UNESCO

جاء نص الإعلان نتيجة مناقشات مطوّلة في إطار لجنة حقوق الإنسان

(1) المارتينية: اتجاه صوفي باطني في المسيحية، يؤمن بعقيدة سقوط الإنسان الأول من الحالة الإلهية إلى الحالة المادية، ويحدّد طريقة عودته إلى الإلهية من خلال التنوير الروحي، الذي يتحقّق انطلاقًا من الالتزام بالصلاة القلبية.

(2) Ibid.

ذات الصلة، التي لعب الدور البارز فيها عضو (منظّمة أبناء العهد- بناي بريت)، المحامي الفرنسي رينيه كاسّين، الذي ترأس الاتّحاد اليهودي العام في سنة 1942 بتكليف من ديغول. ومن الأهمّية بمكان أنّه، في سنة 1970، في أحد الاجتماعات النخبويّة في شيكاغو، أعلن أنّ إعلان حقوق الإنسان قد أصبح «تعبيرًا علمانيًّا عن مبادئ اليهودية»[1]، وهو بذلك يكرّر فكرة الباحثة إ. إيبيرلين (E. Eberlin)، التي عبرت عنها سنة 1927، وتقول فيها: «إنّ الرسالة التاريخية لـ«إسرائيل» تتمثّل في أنّها هي الرسالة الجماعية لحقوق الإنسان». ومن المثير للاهتمام في هذا الصدد أنّه وَفقًا لمعلومات مالينسكي وبونسين، فقد كان من بين 1800 موظّف من موظّفي الأمم المتّحدة في السنوات الأولى من تأسيسها، 1200 من اليهود، و50٪ منهم من بين كبار المسؤولين[2].

بدأ الدور الرئيس في إعادة هيكلة الوعي الإنساني القائم على التأكيد على عقيدة حقوق الإنسان الثابتة تلعبه اليونسكو. لقد اتُّخذ القرار بإنشائها في اجتماع وزراء التعليم في الدول الحليفة، الذين اجتمعوا في تشرين الثاني/ نوفمبر سنة 1942 في لندن للنظر في تقرير اللجنة التي يرأسها جورج جيلبرت موراي، أول رئيس لعُصبة الأمم، وهو عضو في محفل إنجلترا العظيم (Great Lodge of England)، وفي الجمعية

(1) Ibid. P. 340.

(2) Malinsky E. De Poncins L. La guerre occulte. Paris, Artos, 1979. P. 45

الفابيانيّة[1]، وحركة عموم أوروبّا المتشكّلة في جمعية البحوث النفسية، التي تدرس الظواهر الخارقة: (التخاطر، والوساطة الروحية، والتحرّر من الجاذبية الأرضية.. إلخ). كان من المفترض أن تُعنى المنظّمة المراد إنشاؤها بـ«تضامن البشرية الفكريّ والأخلاقيّ» بمساعدة التعليم والعلوم والثقافة. إلا أنّها في الواقع، قد واصلت عمل المعهد الدوليّ للتعاون الفكريّ في باريس، الذي كان الوكالة التنفيذية للّجنة الخاصّة التابعة لعُصبة الأمم والمُدمجة في اليونسكو. وقد ترأس هذه المؤسّسة، في وقت ما، ألبرت إينشتاين (عضو رابطة مكافحة معاداة السامية)، وزيغموند فرويد عضو منظّمة أبناء العهد – بناي بريت، وهنري بيرجسون، وغيرهم.

إذا ما سبق لنا أن تطرّقنا إلى نظرية فرويد الدينية، وإذا ما تحدّثنا عن أ. إينشتاين، فإنّه في أحد خطاباته، قال: «إنّ كلمة الله بالنسبة لي هي مجرّد مظهر، ونتاج نقاط الضعف البشرية، أمّا الكتاب المقدّس، فهو مجموعة من الأساطير ذات التقدير، لكنّها، مع ذلك، هي أساطير بدائية وطفولية نوعًا ما. ولا يمكن حتّى للتأويلات الأكثر تطوّراً تغيير هذا

(1) الجمعية الفابيانية سمّيت نسبة إلى القائد العسكري الروماني فابيوس كونكتاتورد الذي انتصر على هنيبعل. وهي جمعية إنكليزية أنشئت في سنة 1884 وسعى أعضاؤها إلى نشر مبادئ الاشتراكية بالوسائل السلمية. أهمّ ثلاثة من كبار الفابيانية هم: جورج برنارد شو، وسيدني ويب، وغراهام والاس.

(بالنسبة لي)»[1]. كتب ف. ل. غينزبيرغ عن إينشتاين: «عندما سُئل عن معتقداته، أجاب: أنا أؤمن بإله سبينوزا، الذي يظهر نفسه في وئام مع كلّ الأشياء، ولكن ليس في الإله، الذي يهتمُّ بمصير الناس وأفعالهم». كما استخدم إينشتاين أيضًا مصطلح «الدين الكوني»... باختصار، لم يكن إينشتاين بكلّ تأكيد مؤمنًا، وفي رأيي، فإنّ الصوابَ عدّه مثل سبينوزا، وهو أنّه كان يؤمن بوَحدة الوجود»[2].



ومن الأمور الرمزية للغاية أن أصبح حفيد توماس هكسلي، عضو الجمعية الملكية في لندن، والجمعية الفابيانية وجمعية علم تحسين النسل البريطانية، عالم الأحياء التطوّرية، نصير نظرية الاختيار الطبيعي، العولمي جوليان هكسلي (1887-1975)، أول مدير عام

(1) رسالة لإينشتاين غير معروفة تلقي الضوء على علاقته بالدين

http: //www. gumer. info/News/1210714124. php.

(2) علاقة إينشتاين بالدين.

http: //www. scorcher. ru/art/theory/air/god. php.

لليونسكو. لقد عبّر «مالتوس القرن العشرين»، كما وصفه المؤرّخ غال، عن جوهر مقاربته على النحو الآتي: «**لم نعد بحاجة إلى مساعدة الوحي اللاهوتي أو الميتافيزيقيا المطلقة. فرويد وداروين كافيان لرؤيتنا الفلسفية**»[1].

ثم لخّص هكسلي برنامج المنظمة وسياساتها في كتابه «اليونسكو: أهدافها وفلسفتها»، الكتاب الذي أكّد فيه أنه «ينبغي أن تتحرّر المنظّمة من أيّ رؤية استثنائية أو فوق أرضية»، وأن تكون على أساس النزعة الإنسانية العالمية وأن تنطلق من نهج تطوّري. لقد عرّف هكسلي ذلك على أنّه **إنسانويّة تطوّرية**، «يمكن للأفراد أن يحقّقوا فيها حالة من الإدراك التام انطلاقًا من **التغلب على أنفسهم**».

يولَى تطبيق التحليل النفسي وعلم النفس «العميق» اهتمامًا خاصًّا في هذا الكتاب و... لجعل العالم أكثر سعادة وحيوية، بالإضافة إلى تحسين النسل، الذي رأى فيه هكسلي علم حفظ البشرية في وَحدة مع المحيط الحيوي. انطلاقًا من هذا، فإنّ «الإنسان العظيم»، الذي يشعر بالقلق إزاء التأثير السلبي للانفجار السكانيّ على البيئة والثقافة، أكّد أنّ «الوعي بحقيقة وجود حجم مثالي للسكّان فيما يتعلّق بالظروف الاجتماعية والتكنولوجية هو الخطوة الأولى الضرورية نحو التحكّم في عدد السكّان». اتخذ «علم تحسين النسل السلبي» هذا لدى هكسلي

(1) Epiphanius. Op. cit. P. 67.

شكل كفاح من أجل الحفاظ على الطبيعة، لذلك يُعرف أيضًا بلقب «الأب المؤسّس» للحركة البيئية الحديثة. وقد كتب عن «غير الجديرين بالثقة» على وجه الخصوص: «**إنّ أدنى طبقات المجتمع، هي تلك الأقلّ موهبةً وراثيًّا، ينبغي ألا تصلهم المساعدات، والدعم بسهولة، ولا أن توفّر لهم المستشفيات؛ لأنّ هذا سيقضي على القوة الأخيرة للانتقاء الطبيعي، ممّا يسمح للأطفال بأن يولدوا بسهولة بالغة، وأن يبقوا على قيد الحياة**»[1].

وبناءً على ذلك، فإنّ الأخلاق الجديدة ينبغي أن تستندَ إلى تحليل تقدّم التطوّر الذي «سيُعْلمنا ببعض المعايير لتحديد شرعية أو عدم عدالة أهدافنا وأنشطتنا». رفض هكسلي الحقيقة المطلقة والأخلاق المطلقة، قائلاً: «عليك أن تتخلّص من المعتقدات الخاطئة، مثل أن يكون هناك شيء مثل الحقيقة أو الفضيلة». لذلك، «**ينبغي استبعاد بعض أصناف الأشخاص من أداء بعض الوظائف**، مثل: الضعفاء، والمتعصّبين المتحمّسين بشكل مفرط، والمرعوبين من سلطة الأخلاق الصارمة. مثل هؤلاء ينبغي استبعادهم من وظائف مثل القضاء والتدريس، ورئاسة المحفل والمديرين». هذا أمرٌ مفهومٌ؛ إذ إنّه في ظلّ ظروف التطوّر

---

(1) L'élite globaliste.L'eugenisme et le controle des populations //http://legauloisdechaine.blog.lemonde.fr/2010/04/06/on-vaccine-on-genocide-bien-lentement-mais-surement.

القائمة على التقدّم البيولوجيّ، كما كتب هكسلي، «لا يوجد شيءٌ أبديٌّ وغيرُ متغيّر في الأخلاق».

لقد وجد هكسلي، بوصفه تطوّريًّا، في تيير دي شاردين-الفيلسوف الكاثوليكي، اليسوعي، الذي كيّف المذهب الكاثوليكي مع نظرية التطوّر، ثم أصبح واحدًا من مؤسّسي نظرية نوسفير (Noosphere)[1]. لقد كان هكسلي على معرفة شخصيّة بـ«دي شاردين»، وقد نظر إلى أعماله من «منظور صوفيّ حِرفيّ»، أعدّ هكسلي طبعة إنجليزية بعد وفاته من كتاب دي شاردين «ظاهرة الإنسان»[2]. ولكن إذا ما تصرّف هذا الأخير تحت اسم المسيحية، إلا أنّ هكسلي كان يقول بصراحة: «**إمّا داروين أو الله**». في الحقيقة، فإنّ هكسلي كان يفهم الإنسانوية التطوّرية أنّها وحدة العلم والدين، ولكنّه أعطى الدين دورًا ثانويًّا تابعًا؛ لأنه يعتقد أنّ على العلم أن يحدّد أيًّا من مظاهر الدين «جائزٌ فكريًّا ومرغوب اجتماعيًّا» من وجهة نظر التقدّم البشري[3].

---

(1) Noosphere: مجال العقل؛ هو مجال التفاعل بين المجتمع والطبيعة، حيث يصبح نشاط الإنسان العقلي للإنسان العامل الحاسم في تطوره.

(2) العالم التطوّري جوليان هاكسلي.

http://evolution.powernet. ru/library/huxley_world. pdf

(3) Huxley, J.The Uniqueness of Man. London:Chatto & Windus, 1941. P.290.

في إحدى مقالاته، وإجابة عن سؤال: «لماذا يعدُّ التطوّر دينًا؟» أجاب هكسلي: «إنّ الدين وجهة نظر تشمل أساسًا العالم بأسره. لذلك، يمكن للتطوّر أن يأخذ على عاتقه الوظيفة التي يؤدّيها الله دومًا، أي أنّه يمكن أن يصبح **مبدأً قويًّا ينسق بين الإيمان والأمل لدى الإنسان**»[1].

يصبح الإنسان نفسه، الذي يحلّ محلّ الآلهة القديمة، القوة المحرّكة والموجّهة لهذا التطوّر، ولتحديد هدفه النهائي، يقدّم هكسلي مفهوم **الإنسانوية العابرة** (Transhumanism). في كتابه «قوارير جديدة لنبيذ جديد»، الذي أصدره سنة 1957، يقول: «إنّ الأنواع البشرية يمكنها، إذا رغبت، أن تتغلّب على نفسها – ليس بشكل فرديّ... ولكن في مجموعها، مثل البشرية جمعاء. نحن بحاجة إلى إعطاء اسم لهذا **الدين الجديد**. ربّما تكون

(1) اقتباس من: يحيى. هـ. انهيار نظرية التطوّر وخلفيّتها الأيديولوجية.

//http://ru.evolutiondeceit.com/ru/%D0%9A%D0%BD%D0%B8% D0%B3%D0%B8/1051/%D0%9A%D1%80%D0%B0%D1%85-%D1%82%D0%B5%D0%BE%D1%80%D0%B8%D0%B8-%D1%8D%D0%B2%D0%BE%D0%BB%D1%8E%D1%86%D0%B8%D0%B8/chapter/10222

«الإنسانوية العابرة» مناسِبة: الإنسان يبقى إنسانًا، لكنّه يتغلّب على نفسه انطلاقًا من فهم الإمكانات الجديدة للطبيعة البشرية... أنا **أؤمن بـ«الإنسانوية العابرة»**: سوف يأتي يومٌ يكون هناك ما يكفي من الناس الذين يستطيعون قول ذلك حقًا، عندها تكون الكائنات البشرية على عتبة وجود، يختلف عن وجودنا الحالي، كما نتميّز نحن عن إنسان بكين[1]. سيكون هذا، في النهاية، وفاءً واعيًا لمصيرنا الحقيقي»[2].

كما نرى، فإنّ هكسلي هو الوريث الروحيّ الأنموذجيّ لبنّائي بابل مع شعارهم «*لنصنع اسمًا لأنفسنا*»! كما أنّه مدفوع بالإيمان بإمكانات المعرفة البشرية التي لا حدود لها، وفي التقدّم العلميّ والتكنولوجيّ - من دون الله، وانطلاقًا من التغلّب على «صورته». أمّا الطريقة التي سيتمُّ بها التغلّب على صورة الله، فقد كانت واضحة بشكل ملموسٍ عند شقيقه ألدوس هكسلي في كتابَيه: «*العالم الجديد الرائع*» و«*العودة إلى العالم*

---

(1) إنسان بكين: هو أحد أشهر أمثلة النوع البشري المنتصب، وجدت بقاياه في الفترة (1923 – 1927) انطلاقًا من تنقيبات عند زوكوديان قرب بكين العاصمة الصينية، المكتشفات قدرت أنّها تعود لحوالي (250 –400) ألف سنة مضت في العصر الحديث الأقرب.

(2) In New Bottles for New Wine, London: Chatto & Windus, 1957. P. 13-17.

http://ru-transhuman.livejournal.com/299049.Html//

http://www.transhumanism. org/index. php/WTA/more/huxley.

الجديد الرائع» . وبهذه الروح وُضع الاتجاه الإستراتيجيّ لنشاط اليونسكو.

في ضوء ذلك، يبدو قرار قيادة الاتحاد السوفيتي آنذاك بعدم الانضمام إلى هذه المنظّمة حكيمًا للغاية، ولم تدخل روسيا فيها حتّى سنة 1954، أي حتّى وفاة ستالين.

الفصل الثامن

«العصر الجديد»
النواة الجديدة للحكومة العالمية

«احذروا الأنبياء الكذبة، الذين يأتون إليكم في جلد حَمَلٍ، وفي جوهرِهم ذئاب مفترسة. أنتم تعرفونهم من آثارهم».

(إنجيل متّى، 7: 15-16)

الفصل الثامن

«العصر الجديد»
النواة الجديدة للحكومة العالمية

بالرغم من كلّ الأهمّية التي تمثّلها «الإنسانوية التطوّرية»، فإنّها لا تمثّل سوى إيديولوجية خارجية «ظاهرية»، في الوقت نفسه الذي شكّلت فيه قاعدة روحية للبرامج التي تُنفّذ انطلاقًا من الأمم المتّحدة واليونسكو والمنظّمات الأخرى، فإنّها تُعدّ تعاليم غنوصية صوفية، والشكل الأحدث منها هو «العصر الجديد». هذه الحركة هي وريثة الأكولتيزم (**Occultism**)[1] العالمي، الذي أعلن صراحة «نهاية العصر المسيحي» الذي يدّعي أنّه يخلق آخر ديانة اصطناعية في العالم.

---

(1) الأكولتيزم: «المعرفة الخفية»، في مقابل «المعرفة المفتوحة»، وعادةً ما تسمّى «العلم»؛ إنّه أيضًا مبدأ «القدرات الخفية للإنسان» و«قوى الطبيعة غير المرئية»، وهو الاسم العام لعلوم وفنون السحر (الخيمياء، وعلم التنجيم، والسحر، واستحضار الأرواح وما شابهها) المتصلة بالقوى والظواهر الخفية والمجهولة في الإنسان، والكون والطبيعة. وقد يستخدم بشكل غير صحيح كمرادف لعلم الباطن، وتسمّى في بعض الأحيان الهرمسية، نسبة لسخصية هيرميس الأسطورية، وتشير إلى تقاليد الممارسات السحرية الطقوسية،

لقد وضعت البداية الجديدة لـ«العصر الجديد» إحدى تابعات بلافاتسكايا وهي أليس بيلي، التي تُعُّد «نبية العصر الجديد»، و«عصر الدلو»[1]. في سنة 1922، أسّست مع زوجها فوستر بيلي، وهو ماسوني من الدرجة 33 من الطقس الاسكتلندي[2]، «شركة لوسيفير **Lucifer**»، التي أعيد تسميتها إلى «**Lucis Trust**» من أجل التضليل، وأصبحت وكيلاً قانونيًا وماليًا في برامج الخدمة العالمية، وشملت خدمتها «مدرسة أركان- **Arcane**» و«شركات النشر لوكسيز» و«المثلثات- **Triangles**» والأنشطة المتنوّعة لـ«المنظّمة العالمية للنيّات الحسنة». أصبحت لوكسيز ترست الآن المنظّمة العقل لـ«العصر الجديد»، و«مركزها العقلي»، وبوصفها منظّمة غير حكومية فهي تتمتّع بمركز استشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتّحدة[3].

والمعرفة السّرّية (الغامضة). العلم الحديث يصنّف معظم تعاليم الأكولتيزم (**Occultism**) بأنها «معتقدات الخوارق».

(1) (Age of Aquarius): المفهومُ الفلكيُّ الذي تقوم عليه ثقافة «العصر الجديد» الذي جاء ليحلّ محلّ عصر الحوت (المرتبط بالمسيحية)، حيث تمثّل تعاليمه توليفة من مختلف العقائد والإنجازات العلمية الحديثة، وكان أول من استخدمه ليفي دولينغ.

(2) Epiphanius. Op. cit. P. 515.

(3) Constance E. Cumb/ The New Age Movement and our Coming Age of Barbarism. 1983, 2009. The hidden dangers of the rainbow

إنّ من أدخل تعبير «عصر الدلو» في الاستخدام هو الباطني الفرنسيّ بول لي كور في كتابه «عصر الدلو؛ سرّ حزام الأبراج والمستقبل القريب للبشرية» (1937)، أمّا مصطلح «العصر الجديد»، فقد أدخله «النبي»



الشهير ديفيد سبانجلر في كتابه الذي يحمل الاسم نفسه الصادر سنة 1967، الذي كتب فيه على وجه الخصوص: «يوجد داخل كلّ واحدٍ منّا لوسيفير، يعمل لإيصالنا إلى حالة من الكمال، أي واحد منّا سيصل بطريقة ما إلى نقطة أسمّيها الإخلاص للوسيفير. هذه

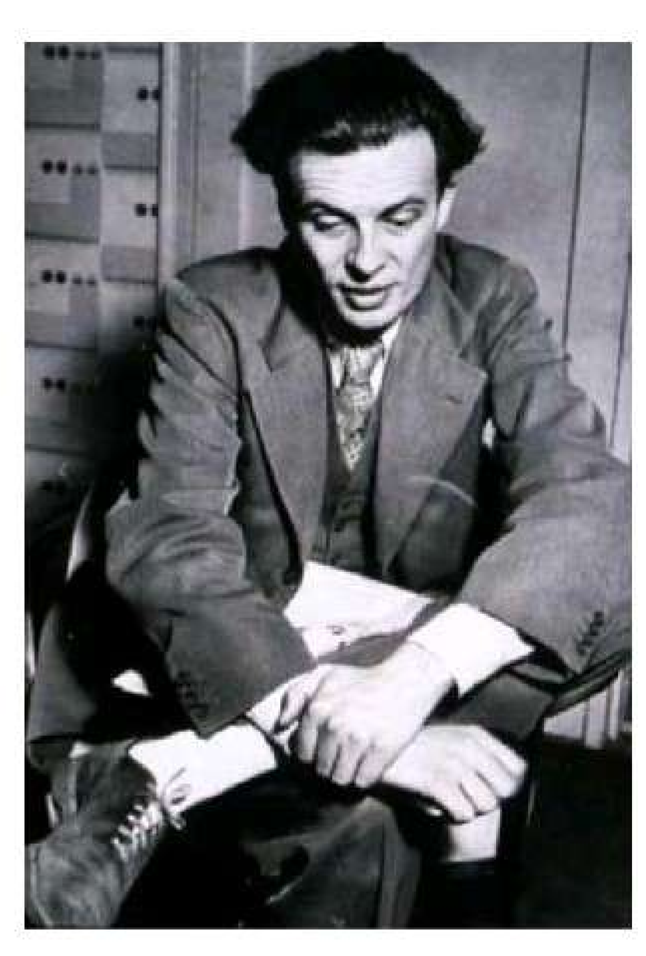


---

http://ephesians-511.net/docs
/THE_HIDDEN_DANGERS_OF_THE_RAINBOW-
CONSTANCE_CUMBEY. pdf

بوّابات خاصّة ينبغي للمرء المرور عبرها من أجل الدخول بشكل كامل في نور الكمال».

انتشرت حركة العصر الجديد في مرحلة تكوين الثقافة المضادّة في الولايات المتّحدة في أوائل الستينيات. في ذلك الوقت، أُنشِئ في كاليفورنيا أول تجمع من «العصر الجديد» في هيئة معهد إيسالينسكي، الذي وضع البداية لتكامل واسع للممارسات الروحية الشرقية (من اليوغا الكلاسيكية إلى الشامانية) والحشّاشين الذين فتحوا «طريقًا جديدًا» لإيقاظ القوى الكامنة في الروح، إلى «توسيع الوعي» للذهاب إلى «البعد الرابع». في الواقع، كان الحديث يدور حول عملية «غسل الأدمغة» بالمعنى العلمي، التي نُفِّذت في أفضل تقاليد معهد تافيستوك الشهير، الذي حول معهد إيسالينسكي إلى واحد من المراكز الرائدة في العالم في نشر ثقافة «العصر الجديد».



قدّم ألدوس هكسلي، الذي يعدّ بمثابة الأب الروحيّ للثورة الروحية، وعلى قدم المساواة مع تيّار شاردين وكارل يونغ -«النجم» الأسطع في الحركة، مساهمة خاصّة في هذا المجال. درس الفرويدية،

والفرويدية الجديدة، وعلم النفس الجشتالي[1] -(Gestalt) والزن البوذية[2]، والتنترا[3] (Tantrism)، والطاوية[4]، وعلم النفس الوجودي، وغيرها الكثير، وكان قد كرّس نفسه لطائفة دينيسوس «أطفال الشمس». تعرَّف على المخدّرات عن طريق كراولي، الذي التقى به بفضل هربرت ويلس، وبمساعدته بالتحديد كان هوكسلي يبحث عن طريق للوصول إلى «العالم الجديد»، الذي وصفه في كتبه: «أبواب الإدراك»، و«الجنة والجحيم»، و«الجزيرة»، و«العالم الجديد الرائع».

---

(1) علم النفس الجشتالي: اتجاهٌ عامٌّ في علم النفس، يركّز على الإدراك والتفكير والشخصية بشكل أساسي. ويعدّ مبدأ السلامة بمثابة المبدأ التوضيحي الرئيس الذي عن طريقه تفسّر الأشياء. أسّسها ماكس فيرتهايمر وولفغانغ كولر وكورت كوفكا في سنة 1912.

(2) الزن البوذية: تعني «التأمّل» في الصينية. واحدة من أهمّ المدارس الصينية والبوذية في شرق آسيا، تشكّلت في الصين في القرنَين الخامس والسادس تحت التأثير الكبير للطاوية، وهي الشكل الرهباني المهيمن لبوذية ماهايانا في الصين وفيتنام وكوريا. بمعنى واسع، تعتبر (Zen)مدرسة تأمّل صوفيّ، وتعليم التنوير، الذي ظهر على أساس التصوّف البوذي.

(3) التنترا: اتجاه في البوذية والهندوسية، نشأ في القرون الأولى للميلاد. لقد تبنّت التنترا أساليب اليوغا وطوّرت نظامًا للممارسات الباطنية، والسرّية الخاصّة التي تؤدّي إلى التحرّر والتنمية الروحية.

(4) الطاوية: عقيدة فلسفية ودينية، أنشئت في الصين (في القرنَين الرابع والثاني. قبل الميلاد)، تدعو إلى طريقة طبيعية للوصول ذاتيًا إلى الكمال الأخلاقيّ، والبحث عن الخلود.

وبفضله، وفضل الأستاذ بجامعة هارفارد، تيموثي ليري، الذي شارك



معه في «ثقافة المخدّرات»، شاع استخدام العقارات المهلوسة[1] (Psychedelics) وأصبح تقليعة.

استُخدِم ليري، المسمّى «نبي الـ ل. س. د- LSD»[2] والذي حاول إنشاء «كنيسة» تقوم على تعاطي المخدّرات، من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية لأوسع دعاية وترويج لأحدث شكل من أشكال «العودة إلى الملأ الأعلى Pleroma»، في المقام الأول في البيئة الجامعية. على سبيل المثال، صرح ستيف جوبز البوذي الحالم (أحد مؤسّسي شركة آبل)

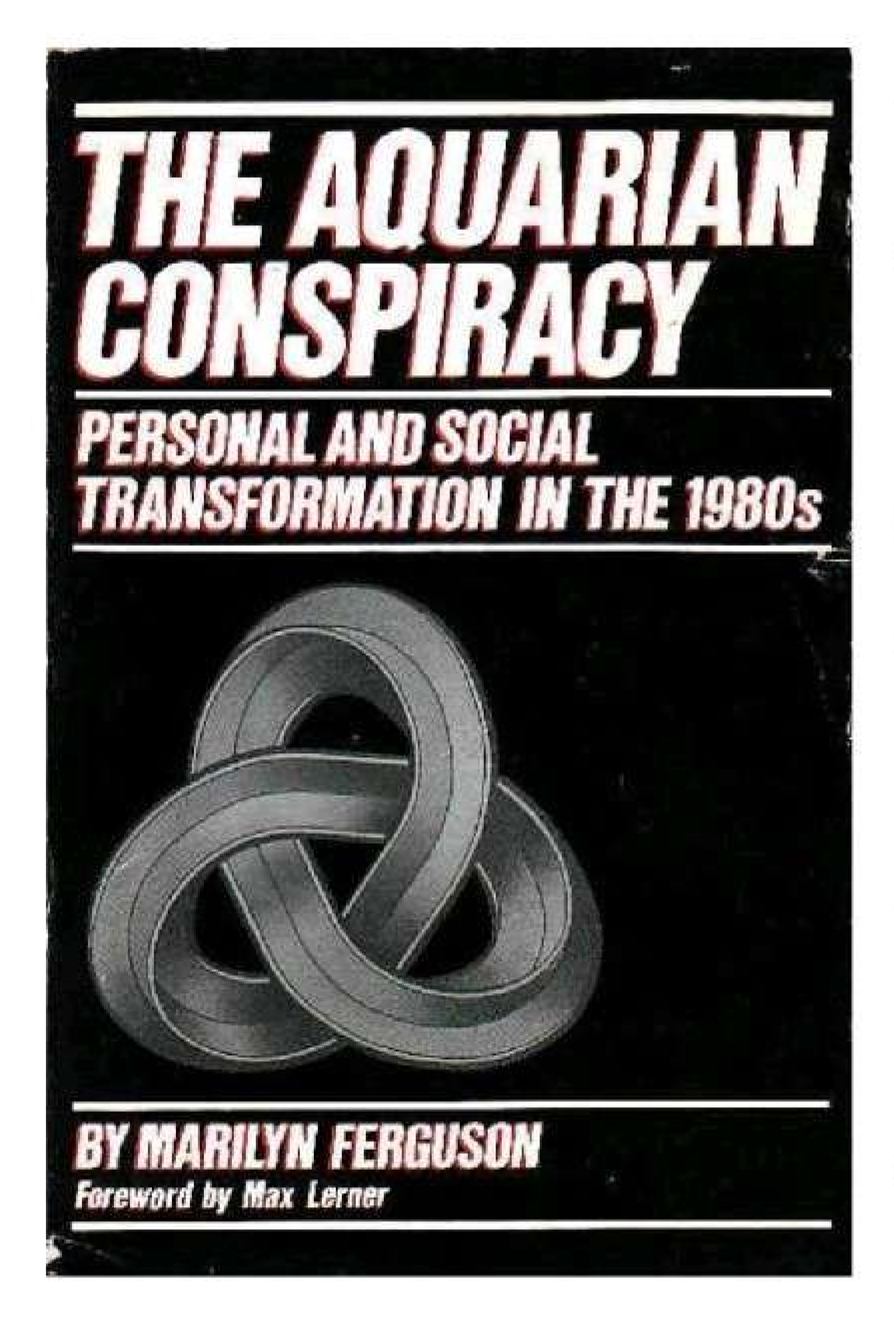
(1) العقار المخلّ بالنفس: مخدّر نفساني التأثير يقوم أساسا بتحوير الإدراك والاستيعاب وذلك عبر مناهضة مستقبلات السيروتونين. المخلاّت بالنفس هي جزء من تصنيف أشمل من المخدرات نفسانية التأثير والتي يطلق عليها المخدرات المهلوسة. يتضمن تصنيف المخدرات المهلوسة أيضا مواد تدعى بمخدرات التفارق ومخدرات الهذيان.

(2) ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك: مادة صلبة عديمة اللون والرائحة والطعم في شكله النقي، مركب شبه قلوي ومن المهلوسات القوية المؤثرة على العقل جرعة صغيرة جدا منه تكفي لإحداث اضطرابات في الرؤية، والمزاج والفكر.

وبيل غيتس (أحد مؤسّسي مايكروسوفت) أن قرار اكتساب تجربة العقارات المهلوسة كان أحد أهمّ القرارات في حياتهما. وفي وقت لاحق انضمّ سيرجي برين، وليري بيج –المطوّران ومؤسّسا غوغل، الشغوفان المشهوران، اللذان عملا على توسعة إدراك المواد إلى قائمة «مبدعي العصر الجديد».

لقد أصبح معهد إيسالين مختبرًا لـ «توسيع الإمكانات البشرية». وكما كتب إي. ديفيس، الذي سبق لنا أن أشرنا إليه، «تمامًا كما أعاد البعث الأكولتي في الستينيّات من القرن الماضي صياغة ممارسات السحر والتصوّرات التوراتية إلى الثقافة الشعبية من جديد، فقد فتحت حركة توسعة الإمكانات البشرية البوّابات الصدئة في علم النفس الغربي لحالات الوعي التي جرى تجاهلها في السابق، أو أنّها كانت توصف بالوهم أو الجنون». «غالبًا ما كانت الدراسات حول حالات الوعي العابرة للشخصية مصحوبة بمهرجانات الجسد المتحرّر... أصبح معهد إيسالين مكان الولادة الجديدة (Orphism) الغنوصي، مع مذهبها الذي يمجّد الحياة في حالة الثمالة المتواصلة. ولكن وسط زيوت التدليك، ورحلات تعاطي المخدّرات، والاستحمام المشترك، تمكّن العاملون في إيسالين البارزين من إعادة تشكيل أنموذج علم السيبرانية والنظرية المعلوماتية في مدخل براغماتي ومريح وعاطفي إلى الطفرات الجديدة

للجسم والوعي، الذي ميّز كلّ تجربة إيسالين. وقد سحب الإيساليّون وحي الخيمياء إلى العصر الرقمي الجديد منتقدين العبادة المعاصرة للعقلانية الأداتية الفعالة»[1].



لقد أصبح كتاب *«مؤامرة الدلو»* الصادر سنة 1980 من تأليف موظّفة معهد ستينفورد مارلين فيرغسون نوعًا من برامج «العصر الجديد»، الذي حلّ محلّ إنجيل أتباع العصر الجديد. وقد أعلنت فيرغسون بداية **استبدال النماذج الفكرية** (Paradigm)، وتحقيق توليفة من التطلّعات للتغيير الثوري في الوعي، مع الرغبة في التغيير الاجتماعي الجذريّ. ينبغي أن يحدث «استبدال للأنموذج الفكري» انطلاقًا من **التحرّر من المحظورات القديمة**.

(1) http: //voprosik. net/istoki-sovremennoj-muzyki/

كتبت فيرغسون: «تعمل المنظّمة القوية، وإن كانت من غير قائد، في الولايات المتحدة لإحداث تغييرات جذرية. تَمكن أعضاء هذه المنظّمة من **تحطيم بعض العناصر الأساسية للتفكير الغربي التقليدي**... هذه المنظّمة هي «مؤامرة الدلو–The Aquarian Conspiracy»... هذه المؤامرة أحدثت أسرع تحوّل ثقافي في التاريخ، مؤامرة اتّضح أنّها أوسع من الإصلاح، وأعمق من الثورة»[1].

لقد بدأ برنامج كراولي الهدّام بالتنفيذ على قدم وساق.

في قلب عقيدة «العصر الجديد» تكمن الفكرة الأساسية للأكولتيزم (Occultism)–فكرة «التوليف العظيم» بمثابة هدف «العمل العظيم»، وتحويل البشرية إلى تجمّع واحد كبير ذي روح عالمية واحدة. الأحكام الرئيسة لهذه النظرة العالمية هي كما يلي:

- **وَحدة الوجود** (Monism): الله روح مجرّدة غير معيّنة، وطاقة كونية، ووعي عالمي، يتخلّل كلّ شيء وكلّ شخص. الله موجود في كلّ شيء، إنّه موجود في الإنسان، الإلهي بطبيعته، ويملك إمكانات غير محدودة، وهو مدعوٌّ كي يستدعيها لتوقظ

---

(1) الاقتباس من: هيبيريانتس. ب، طريق التفكير الجديد (أو تفكير النظام العالمي الجديد)

//http: //www. foru. ru/slovo. 2364. 6. html

في نفسه أن يصبح **الإنسان الإله**. الإنسان هو الله والنور والحق، لكن الإنسان لا يتعلّم هذا إلا أثناء عملية المعرفة؛

- **الغنوصية** (Gnosticism): يحفظ الإنسان نفسه انطلاقًا من المعرفة، لا انطلاقًا من الإيمان، يأتي الحفظ من الداخل، وذلك بفضل تنويره وإعادة تشكيله لذاته «أناه»؛
- **التوفيق بين المعتقدات** (Reincarnation): الوحدة تعني ضمنًا تركيب جميع الأديان وكمالها، وتركيب كل الفلسفات وتحقيق جميع النبوءات؛
- انتظار «**قفزة تطورية**»: يدخل الإنسان حقبة جديدة من الروحانية أو «الوعي الكوكبي»، حيث يحدث تغيير نوعي للعالم. يحدث هذا التغيير عندما يصل عدد الأشخاص المتحولين حتى كتلة حرجة محددة، ويحدث **تحوّل عالمي للجنس البشري إلى جنس جديد من البشر الفائقين (الجنس السادس، الذي يهيّئ لقدوم الجنس السابع)**؛
- **الشمولية** (Holism): ينبغي أن ينظر إلى الواقع شموليًّا لا جزئيًّا، بمعنى على شكل أجزاء؛ لأنّ كلَّ الأشياء واحد؛
- أخيرًا، «**الإيكولوجيا العميقة**»: لمَّا كان الإنسان والكون يشكّلان كلًّا واحدًا، فإنّهما يدخلان في تواصل باطني مع الطبيعة.

لقد تحقّقت «قفزة تطوّرية» - من صنع الإنسان. ووَفقا لـ إ. بايلي، فـ«الإنسانية تحدّد لنفسها سرعة تطوّرها ومصيرها وَفقًا للخطّة». نتيجة لتطبيق «الخطّة العالمية الكبرى»، سينشأ نظام عالمي جديد بدينٍ عالمي واحد، وحكومة عالمية واحدة، ونظام تعليمي كوني جديد.



ولمَّا كان هذا الترتيب يعدُّ استمرارًا للتسلسل الهرمي الكوني، فإنّه يفترض التنظيم الهرمي الصارم نفسه داخل الإنسانية الواحدة. إنّ وصف هذه الخطّة مشبع بالتصوّف الباطني، وَفقًا للتقاليد الصوفية، لكنّها تستعير الأفكار المسيحية، التي يكون معناها مشوهًا تمامًا. ومع ذلك، فإنّها تعطينا فكرة عن كيفية عمل هياكل إدارة الظّل المرتبط بعضها مع بعض، الإدارة التي تعمل على المستويات العليا في وظائف السلطة السياسية.

هذا النظام له ثلاثة مستويات: «بيت الأب»، «مملكة الربّ» و«الإنسانية».

أعلى مستوى هو «بيت الأب» أو الشامبالا، وهو المكان الذي تتواجد فيه **أفاتارا** اللوغوس الكوكبي (الأفاتارا في الفلسفة الهندوسية هي أصل وتجسُّد الإله فيشنو من العالم الروحيّ إلى عوالم سفلية للوجود)، والتي يسمّيها بيلي سانات كومارا، «سيد العالم» أو «شيخ الزمن». ولمَّا كانت الشامبالا، وَفقًا لبيلي، يوجد في «الواقع الروحي»، وفي المادة الأثيريّة، فإنّ موقعها سيُحدد عندما يطوّر الناس رؤية أثيريّة في أنفسهم. وتجدر الإشارة إلى أنّه لم يكن هناك توافق في الآراء حول هذا المكان بين الباطنيين (بلافاتسكايا وغونون وأمثالهما)، الذين كقاعدة عامة، يشيرون إلى أنه يوجد في مناطق مختلفة من آسيا الوسطى.

بعد ذلك تأتي «مملكة الربّ»، التي وصفها فوستر بيلي في كتابه «تنفيذ خطّة الله». هذا هو مستوى «سادة الحكمة»، «وكلاء الربّ»- «الشرفة البيضاء العظيمة» أو ببساطة «التسلسل الهرمي» - تلك «الكائنات العظيمة» نفسها التي تنفذ «الخطة»، متتبّعة التطوّر البشري وموجِّهة مصائر الناس.

وكما أوضح ف. بيلي، فإنّ هؤلاء هم «المكرّسون المبادرون العظام» الذين حقّقوا التطهّر نتيجة للتناسخ المتعدّد، وقد تحقّق تجسّدهم المتنوّع. ومع ذلك، يعيش بعضهم في أجسادهم الفيزيائية ويمثّلون «مجموعة من القادة على المستوى العالمي، والخبراء

والمتخصّصين في المجالات المتنوّعة... يستخدمون بمهارة كبيرة عامل الوقت» و«يكرّسون أنفسَهم بالكامل للنضال ضدَّ هرطقة الفصل بين الناس، والذين يولون اهتمامًا خاصًّا بثلاثة جوانب لأيّ نشاط: الدين والتعليم والإدارة». تنقل لهم قوة السلطة من الطبقات العليا، التي يطلق عليها بيلي «النيات الحسنة». هذه هي «الطاقة التي تُستمد من التعاليم الباطنية بالحدّ الأعلى» و«تنزل انطلاقًا من قناة الاتصال» من «سادة الحكمة» إلى الناس. إنّهم يزرعون الأفكار في عقول المفكّرين العالميين حتّى يُستكمل الاعتراف بها، وتصبح عوامل مسيطرة في حياة البشرية. وبالتالي، فإنّ «أسياد الحكمة» ليسوا مجرّد مديرين خبراء، بل هم فئة معيّنة تستخدم طاقة «الشعاع السابع»[1]. بمعنى أننا نتعامل، في **شخص حكام العالم، مع السحرة الذين هم على اتصال مع تلك القوى التي تُعرّف في المسيحية بأنّهم الملائكة الساقطين من السماء.**



(1) Epiphanius. Op. cit. P. 515.

على رأس هذا التسلسل الهرمي شخص يدعوه الصوفيون تدنيسًا باسم «المسيح» -وهو الشخص الذي، بعد 200 تناسخ اجتاز أعلى مستويات الاستهلال (Initiation)، الذي ينبغي أن يعود قريبًا إلى الناس متجسّدًا فيهم. ويطلق عليه في البوذية، «مايتريا»، سيأتي «نتيجة التغيّرات الديناميكية، ولكن المنطقية (!) في الشؤون العالمية». في الصوفية، يتمثّل بوصفه زعيمًا دينيًّا، مع ادّعاء بأنه «معلم العالم»، و«حامل الضوء»، و«بروميثيوس»، الذي **لا يهمّه أيّ دين يتبع الناس**. هذا هو الشخص الذي يدعى المسيح الدجال- أنتيخريستوس في الأرثوذكسية.

يخضع لـ«التسلسل الهرمي» مجموعة قوية من الوحدات المتنقّلة – «**مجموعة الخدم العالميين الجديدة**»، التي تعتمد بشكل مباشر على «أساتذة الحكمة» والتي تتواصل معهم عبر التخاطر (!). وتتمثل **مهمتهم في إنتاج الأفكار التي تؤدي إلى تغيير في الوعي البشري، والسعي إلى سلوك متسامح وفهم لإنشاء أسس حضارة جديدة**. إنهم هم الذين يبنون النظام العالمي الجديد، ويشكّلون الرأي العام ويعزّزون «التفاهم الدولي والترابط الاقتصادي والوحدة الدينية». علاوة على ذلك، تقسّم أ. بيلي هؤلاء «الخدم» إلى فئتين: أولئك الذين يعرفون ما يفعلون (أي، هم أيضًا المكرّسون)، وأولئك (وهم أكثر عددًا) الذين، يدمّرون،

بتوجيه من «أسياد الحكمة»، الأشكال القديمة ويبنون أشكالًا جديدة. مؤدّين «مهام مهمّة في الشؤون الداخلية... أو في **نظام التعليم**».

وَفقًا لـ أ. بيلي، فإنّ ما يميّزهم هو «التوليف والشمولية والعقلانية والتفكير الدقيق». إنّهم «يحدّدون ويجمعون الرجال والنساء ذوي النيَّات الحسنة في جميع أنحاء العالم. إنّ مطلبهم الموحّد هو أن يتكاتف الناس ذوو النيات الحسنة معًا في تفاهم كامل، وهم بالتالي يكمّلون تدريجيًا كتلة أولئك الذين يُظهرون اهتمامًا بالإنسانية، ولا يحصرون اهتمامهم في دائرتهم المقربة». «إنهم يتجنّبون بكل السبل الممكنة مهاجمة الأنظمة السياسية والشخصيات الحاكمة؛ وهم يلتزمون بالقوانين المحلية، حيث يعيشون، لكنّهم يزرعون **روح التعاون**، مستغلّين كلَّ فرصة للتأكيد على أخوة الأمم ووحدة الإيمان والاعتماد الاقتصادي المتبادل»[1].

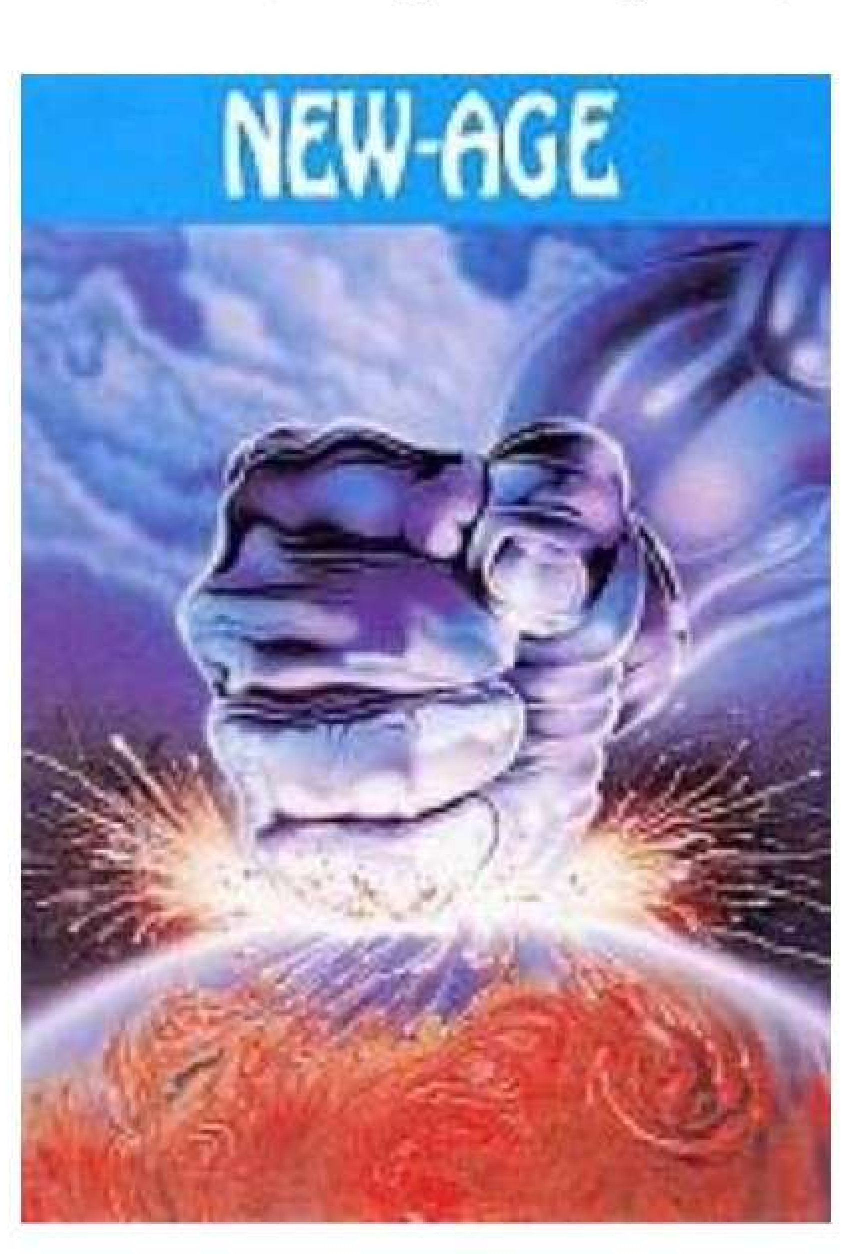
وأخيرًا، المستوى الثالث هو «الإنسانية»، أو «الجنس البشري»، وهو كتلة من الأشخاص غير المستنيرين، الذين يحتاجون إلى تعليمهم الأشياء الأولية، وإلقاء «الكلمات العظيمة» الرئيسة: «البيئة»، و«التوزيع العادل للموارد»، و«الترابط»، و«النظام الجديد»، و«المبادئ العادلة»،

(1) بيلي. أ، المجموعة الجديدة للخدم العالميين.

//http: //www. theosophy. ru/lib/aab-ngms. htm.

و«العلاقات العادلة»، و«القيم الصحيحة»، و«التفكير الصحيح»، و«الإنسانية الموحدة»، و«النيّات الحسنة»، و«السلام»، و«التضامن».. إلخ في وعيهم.

نظرًا لأنّ الدخول إلى «العصر الجديد» سيكون وفقًا للقانون الكوني، ينبغي أن تتخلّى البشرية عن كلّ شيء مرتبط بالعصر المسيحي القديم. لن يندمج الجميع في «النظام الجديد»، فـ «العصر الجديد» غير متسامح أبدًا مع أولئك الذين لا يقبلون أفكاره، وهذا ينطبق بدرجة أولى على المسيحيين بالطبع. وَفقًا لآرائه، فإنّ الموافقة على الحقبة الجديدة ستصاحبها عملية تطهير عالمية، لن يموت فيها معارضو النظام الجديد فحسب، بل وأيضًا أولئك البعيدون عن الوعي الجديد. لقد مرّت البشرية بالفعل بعملية تطهير من هذا القبيل- الحربان العالميتان الأولى والثانية. وعن أهمّيتهما كتب بيلي ما يلي: «ينبغي أن نفهم أن الحرب، بكل أهوالها



غير المعتادة وقسوتها والدمار الذي تُحدثه، كانت الوسيلة التي أزال بها الأب سانتا كومارا[1] العقبات التي أعاقت الطريق أمام عودة الابن». وفي نصّ آخر، يستخدم بيلي مفهوم «المحرقة» لتعريف الحرب العالمية الثانية.

اللافت أنّ عقيدة الأعراق الأصلية (العرق السادس) تتضمّن في بعض التجسيدات فكرة الكارما الجماعية (في البوذية والهندوسية وغيرها من الديانات في الشرق: مجموعة سلوكات الإنسان وعواقبها، التي تحدّد مصير وطبيعة ولادته الجديدة، والتقمص)، التي تضع الأمة والعرق في وضع غير متساوٍ. وَفقًا لتلك المعتقدات، فإنّ **بعض الأعراق محكوم عليها بالهلاك**.

لقد لمع نجم باربارا ماركس هابّارد (زوجة مؤسس **السيانتولوجيا**)[2] فيما يتعلّق بعدم المساواة بين الناس. فقد كتبت في كتابها «كتاب الخلق»

---

(1) Epiphanius. Op. cit. P. 512.

(2) السيَنتولوجيا وأحياناً تترجم جزئياً العِلمولوجيا: مجموعة من المعتقدات والممارسات الدينية التي أنشأها كاتب الخيال العلمي الأميركي رون هوبارد (1911 – 1986). تستند إلى فلسفة علمانية أسّسها الكاتب نفسه سنة 1952، ثم أعاد صياغتها باعتبارها «فلسفة دينية تطبيقية». منذ إنشائها، كانت السينتولوجيا واحدة من أكثر الحركات الدينية الجديدة إثارة للجدل. الانغلاق والسرية وأساليب لي الذراع في التعامل مع المنتقدين كانت سبباً للانتقادات والشكّ حولها حول العالم.

تقول: «ربع البشرية المعطِّل. هذا هو الزوان. سُمح لهم في السابق، أن يموتوا موتًا طبيعيًّا، لكن اليوم، مع اقترابهم من القفزة الكبيرة من الإنسان المخلوق إلى الإنسان الخالق، أي إلى وريث سلطة الله، ينبغي القضاء على هذا الربع المعطِّل. إنّنا نحن المستنيرين مسؤولون عن هذا. نحن مسؤولون عن مهمّة عملية الاختيار الإلهي لصالح كوكب الأرض»[1].

(1) Ibid. P. 490.

الفصل التاسع

تكنيك «العصر الجديد»
من الشامانية إلى المخدّرات الإلكترونية

سيأتي زمن عندما لا يُقبل الناس على العقيدة السليمة، ولكنهم بأهوائهم سوف يختارون لأنفسهم المعلمين، الذين يطرون النميمة؛ ويبعدون آذانهم عن سماع الحقيقة، ويلجؤون إلى الخرافات. لكن، كن أنت متيقظًا في كل شيء، تحمّل الحزن، قم بما يقوم به المبشرون، قم بواجبك.

الرسول بولوص (إنجيل توما 2، 4: 3-5)

الفصل التاسع

تكنيك «العصر الجديد» من الشامانية[1] إلى المخدّرات الإلكترونية

إذًا، الخطّة واضحة، فما هي وسائل تنفيذها؟

كتبت أليس بيلي: «أعتقد أن الحرب القادمة (بعد الحرب العالمية الثانية- المؤلفة) ستكون حرب أديان. لن ينتج عن ذلك قتل، إذ **ستُنفّذ بمساعدة أسلحة العقل (التعويذات واستدعاء الشياطين) وفي عالم الأفكار**».



(1) الشامانية: دينٌ بدائيٌّ من أديان شمالي آسيا يتميّز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف. وإن هذا العالم لا يستجيب إلاّ للشامان وهو كاهن يستخدم السحر لمعالجة المرضى ولكشف المُخبّأ والسيطرة على الأحداث. هم أيضًا مَن زرعوا التبغ، وأول من استخدموا السجائر في الاحتفالات الدينية.

يتخيّل أنصار «العصر الجديد» قفزة تطوّرية على شكل تيّار طاقة شديد، يتركّز في الشامبالا، الذي سيحدث نتيجة لـ «تعويذة عظيمة» قادرة على «هزّ أركان السماء» وإخضاعها للإرادة البشرية. وهنا، يردّد الصوفيون أيضًا بشكل أعمى، انطلاقًا من تصويرهم الطاقة في صورة «الشعاع السابع»، أنّهم يمنحون الناس «رحمات» متنوّعة: «الشعوذة، والسحر، والطقوس»(1).

يشارك الجميع في هذه «التعويذة العظيمة» - بدءًا من «أساتذة الحكمة» رفيعي المستوى إلى أبسط الدرجات من المشاركين في الحركة العالمية «للنيات الحسنة» و«المثلثيون»- مجموعات مكوّنة من شخصين أو أكثر يجتمعون لترديد المانترا وهم ينادون الضوء (مرّة أخرى محاكاة ساخرة للإنجيل). يشارك



(1) Epiphanius. Op. cit. P. 367.

الأشخاص «المثقّفون روحيًّا» في «لقاءات التأمّل»، التي تُنظِّمها «مدرسة الأركانيين»، التي يحضرها أيضًا موظّفون تابعون للأمم المتحدة. وهنا، نورد للتوضيح، على سبيل المثال، أهداف «مدرسة الأركانيين»:

1. إعداد تلاميذ لمجموعة جديدة من الخدم العالميين.
2. تدريب الناس من أجل تعزيز تقدّمهم على طريق التطوّر.
3. الاعتراف بحقيقة التسلسل الهرميّ الروحيّ للكوكب، وإعطاء تعليمات حول كيفية الدخول إليه.
4. الإثبات عمليًّا أنّ «أرواح الناس من حيث الجوهر واحدة».
5. التأكيد على ضرورة أن يحيا الإنسان حياة روحية[1].

وتجرى التأمّلات والشعوذات لزيادة كفاءة الإنتاج وإدارة الاقتصاد في أكبر الشركات. على سبيل المثال، من بين أكبر (500) شركة أميركية، يستخدم أكثر من 50٪ تقنية العصر الجديد في «توسيع الوعي»، حيث ينفقون حوالي 4 مليارات دولار سنويًا على هذا[2].

ما معنى هذه الممارسات؟ إنّها أفضل وسيلة لتوحيد الناس في «كلّ واحد»، لأنّهم يتصرّفون على مستوى غير عقلاني. كتبت مارلين فيرغسون في كتابها «مؤامرة الدلو»: «في مركز التجربة الروحية الجذري،

(1) مدرسة الأسرار (Arcana)

//http://www.oneworld. ru/lucis-rus/arcane/index. html

(2) Epiphanius.p. cit.P. 532.

تنتقل المعرفة دون عقيدة... المعلم لا ينقل المعرفة، بل التكنولوجيا. هذا هو «نقل المعرفة انطلاقًا من الخبرة المباشرة». العقيدة «هي معرفة «متآكلة» مُعالجة، إنّها خطيرة... لا تقعوا في فخّ التعاليم»[1].

ينصّ «مسار دليل» العصر الجديد للمعجزات «أيضًا على أنّ: «اللاهوت الشامل مستحيل، **والتجربة العالمية ليست ممكنة وحسب، بل وضروريّة**». يكتب الباطني الشهير رينيه غينون عن الموضوع ذاته: «إنّ المنطق مجرّد أداة لعرض الأفكار... إنّه خارجي تمامًا، وغير ممتع في حدّ ذاته... نحن نتعلّق فقط بوجهة النظر المرتبطة بالاستهلال (Initiation)، وما دون ذلك لا قيمة له في نظرنا». وقد عبّر عن ذلك الماسوني فرانشيسكو برونيلّي، عضو محفل «ممفيس- مصرايم»[2]، بشكل أكثر وضوحًا: «الاستهلال يعلّمنا: **الموت للعقل**. لن يولد الرجل الجديد في الزمن القادم، المكرّسُ الحقيقي، إلا عندما يكون العقل ميتًا»[3].

---

(1) الاقتباس من: هوبيريانتس. ب، مرجع سابق.

(2) يعدّ ميثاق ممفيس: ميزرايم خطًّا صوفيًّا ومحكمًا في الماسونية، بدأ تاريخه حوالي سنة 1805 انطلاقًا من حملة نابليون المصرية، التي كان من بين جنودها بنّاؤون. وهو معروف منذ القرن الثامن عشر، وأعيد تنظيمه بدمج ممفيس الشرقية وقوانين مزرايم المصرية تحت تأثير غاريبالدي في سنة 1881، ويُعدّ أكبر نظام للدرجات الماسونية في تاريخ الماسونية.

(3) Epiphanius. Op. cit. P. 508.

لذا، **فإنّ وعي «العصر الجديد» المتغيّر، و«تفكيره الجديد» هو غياب التفكير نفسه والانغماس في أحاسيسك.**

تتمثّل مهمّة إنسان العصر الجديد في الوصول إلى مثل هذه الحالة من «توسعة الوعي» التي لن يشعر فيها بعد الآن بحدود «الأنا» الخاصّة به، وهو يضخّم «أناه» بالتحديد حتّى «حدود كونية» كبيرة عند عودته منها. وأشارت بلافاتسكايا إلى أنّه لأجل هذه الحالة من «القدرة الكلّية الإلهية»، لا بدَّ من أمرَين ضروريين: «**تحرير الإرادة من أيّ خضوع والسيطرة على تجليّاتها**». يتمّ الوصول إلى ذلك باستخدام العديد من التقنيات: التوجيه، والتأمّل، والتصوّر، وتقنيّات العلاج النفسي، الانغماس في النشوة، المشاركة في الطقوس الشامانية، البقاء في «صناديق» حسّاسة عازلة، أخيرًا، استخدام المخدّرات.. إلخ.

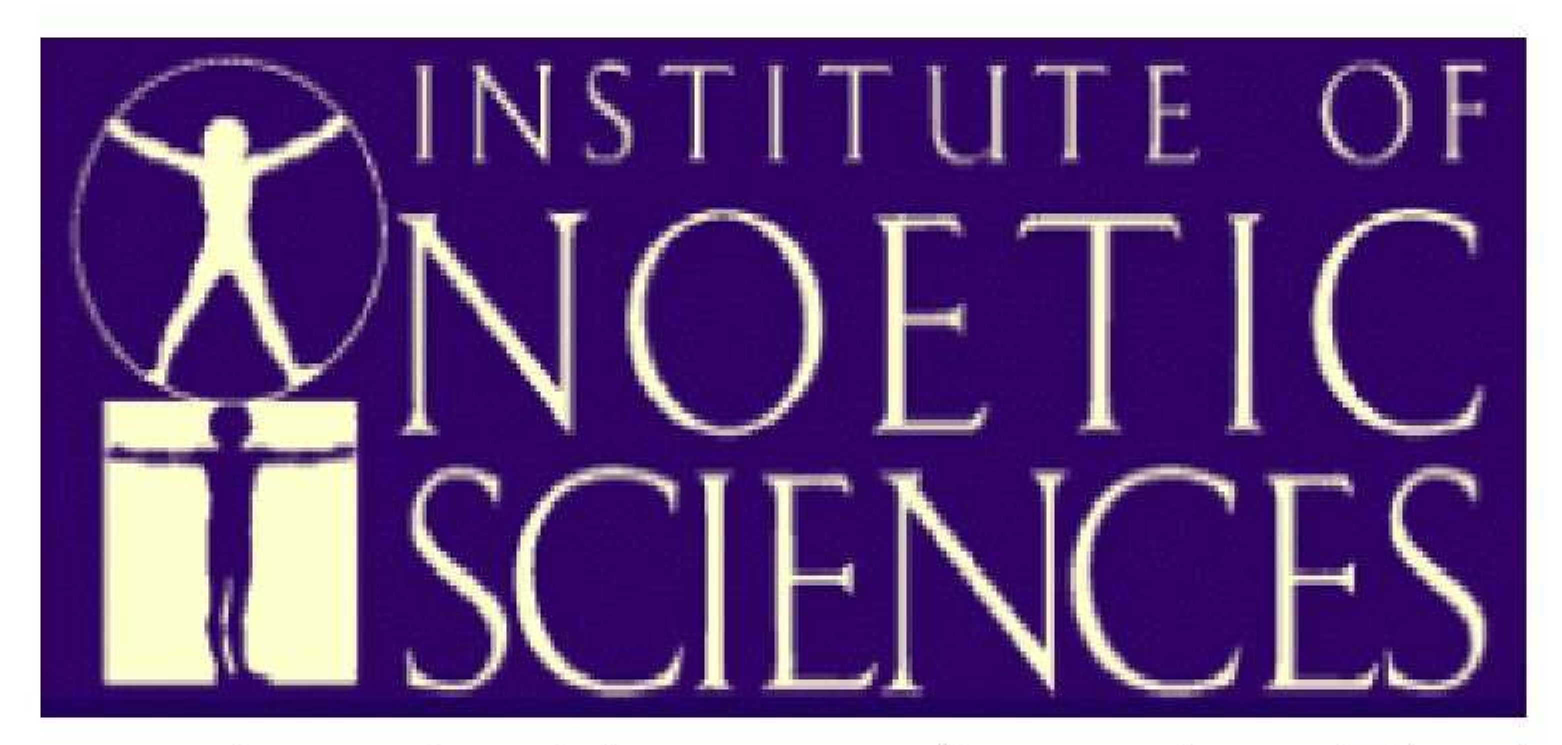
لذلك، فإنّ فيريشاغين. ف، الذي يدرس مهارات امتلاك الطاقة الخاصّة، يقدّم في الفرع الروسي[1] لـ«العصر الجديد» المواقف التالية: «فقط الشخص نفسه يعرف ما هو جيد وما هو سيء بالنسبة له؛ ينبغي أن

---

(1) (التطوير الدائم للطّاقة المعلوماتية) : نظام تدريب «العصر الجديد»، تأسّس في كانون الثاني/ يناير (1999). يكون التعليم في مدارس هذا المركز وفقًا للطريقة الموضّحة في الكتب، ومؤلّفها هو دي. فيريشاغين. العنصر الرئيس لهذه التقنية هو العمل مع الأحاسيس. أثناء التدريب، يُعلَّم الطلاب الاستماع، وتحديد مشاعرهم الخاصة وإدارتها وتفسيرها، وتعدّ الملاحظة الذاتية هي أداة البحث الرئيسة.

يكون الجميع سعداء؛ الأخلاق واللاأخلاق فئتان مصطنعتان. الشعور بالذنب هو شعورٌ ضارٌّ مفروضٌ على الشخص؛ الله لا يهتمُّ مطلقًا لشؤون الإنسانية كلّها؛ الكون هو عقل الله. كلّ هذا يناسبُ تمامًا قيمَ الحضارة الحديثة مع أخلاق الاستهلاك وصرعة «الروحانية» التي تميّزها».

ومع ذلك، فإنّ السمة المميَّزة لـ «العصر الجديد» هي أنّه يحاول استبدال لا الدين وحسب، بل والعلم أيضًا، إنّه يستبدلهما بنفسه. وبحكم أنّه عالميّ، فإنّه يتكيّف مع كلّ شيء، ويعطي كلّ شخص ما يمكن أن يرضيَه، وهذا هو السبب في أنّ فكرةَ الجمع بين التقنيّات



الشرقيّة لتغيير الوعي مع آخر إنجازات العلوم الغربية، التي تقترب بالفعل في بعض المناطق بالفعل من الأكولتيزم (Occultism)، هي فكرة شائعة للغاية.

ومـن الأمثلـة الصـارخة علـى نهـج الانضـباط الجديـد هـذا هـو الـ(النويتيـك) (Noetics) أو ديناميـات النويتيـك. المصطلح مشتقّ مـن مفهوم (Nous)، الـذي قدّمـه الفيلسـوف اليونـاني القـديم أنكسـاغورس، ومعناه «العقل العـالمي». لقـد أنشـأ هـذا الـنهج المعاصـرون الجـدد مـن أجل «تحويل مجال الوعي الجمعي لكوكبنا»، ويستند إلـى نهج شـامل لتطوّر الوعي البشري والعقل. هذا النهج يعني تجميع المعارف القديمة حول الإمكانات الخفية للإنسـان مع أحـدث الأبحـاث في مجـال فيزيـاء الكـمّ، وعلـم الـنفس العصبي، واللغويـات المعرفيـة، والأنثروبولوجيـا، والبيولوجيـا الجزيئيـة، وعلـم الـنفس.. إلـخ[1]. العديـد مـن المراكـز والمنظّمات، وأشهرها معهد علـوم الضوضـاء، الـذي أسّسـه سـنة 1972 رائد الفضاء الأميركي إدغـار ميتشـل والفيلسـوف جـون وايـت، هـي مـن

(1) NOETIKA المعهـد العـالمي لعلـم التفكيـر. المصـطلح نفسـه يعنـي «الممارسـة الصحيحة للتفكير»، بينما Nous تعني (العقل، والفهـم، والفكـر) يوصـف بأنـه «أعلى هيئة تعليم في الإنسان»، التي – من خلال تطهيره – يعرف الله أو الجوهر أو المبادئ الداخلية من الأشياء التي أنشئت عن طريق الخوف المباشر أو الإدراك الروحي.

يستخدم الغنوصيون المعاصرون تقنيات الكمبيوتر ضدَّ الطبيعة الإنسانية ذاتها، وضدَّ حالتها الطبيعيّة، التي تقدَّم بوصفها حقيقة زائفة لا بدَّ من التخلّص منها. اكتسبت عقيدة الشرّ الغنوصية القديمة، المتجسّدة في المادة، شكلًا عصريًّا يتحقّق فيه انغماس الإنسان في الفضاء الإلكتروني «للعقل الفلكي» بحركة واحدة من اليد فقط، وأطول وأكثر فعّالية من انغماس المنشِّط (LSD) و«الإزاحات الشامانيّة». بالإضافة إلى ذلك، ستدخل «المخدّرات الإلكترونية» كلّ منزل وليس أمامها تلك الوصفات التقليدية التي تقيد استخدام المخدّرات الكلاسيكية.

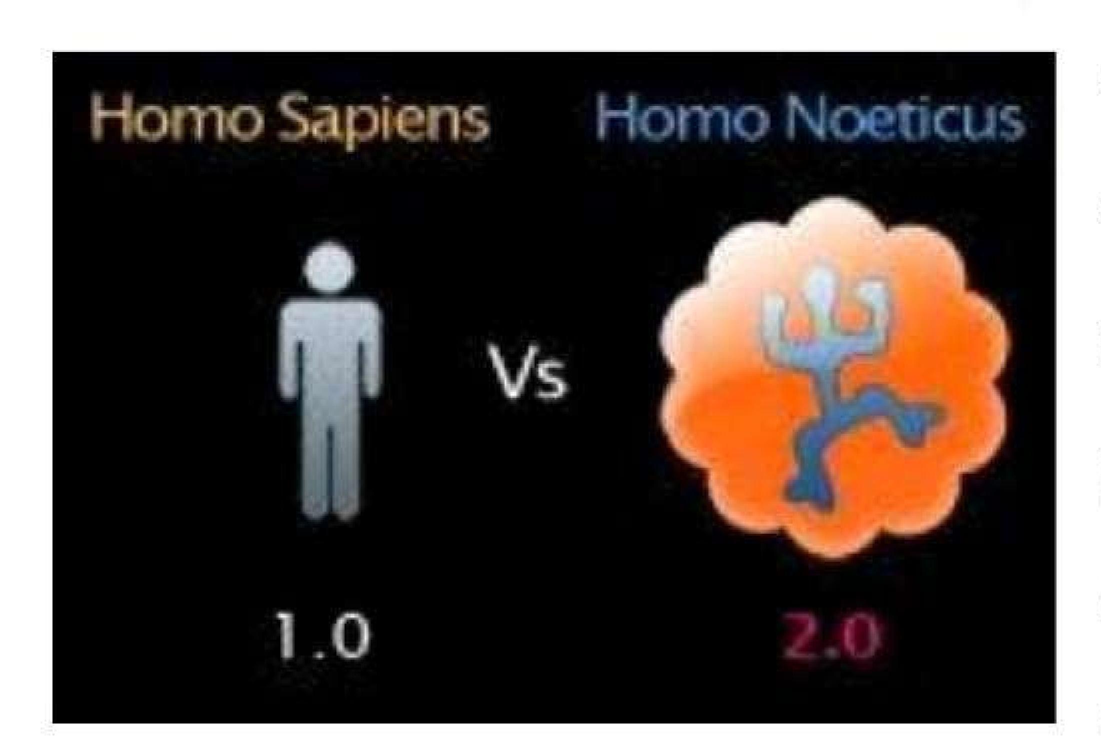


وكما صرّح بذلك تيموثي ليري «ما كان ينقصنا في الستينيات أصبح متاحًا أخيرًا».

ليس عبثًا أن يطلق على «العصر الجديد» «العصر الرقمي»، وليس من قبيل المصادفة أن يظهر جهاز الكمبيوتر الشخصي على الساحل الغربي للولايات المتحدة، في كاليفورنيا بالتحديد - في عالم ومعقل حركة «العصر الجديد» الرئيس.

طوّر النويتيك. ويعَدّ المعهد نفسه جزءًا من «مجموعة جديدة من خدم العالم»، التي تخضع لسيطرة (Lucis Trust) [1].

وفقًا للباحثين في هذه المراكز، فإنّ هدفهم هو تكوين نوع جديد من البشر النويتيك (Homo noeticus)، الذي سيحلّ محلّ الإنسان العاقل (Homo sapiens)، الذي ستكون خاصّيته الرئيسة إدارة واعية لتطوّره. هذا التطوّر، بدوره، لا يُفهم بوصفه قانونًا أخلاقيًّا فحسب، بل باعتباره «**آلية تطوّرية خاصّة للوعي**»، وضعتها «الطبيعة العظيمة» في الإنسان. لا تخفي النويتيك (Noetics) ادّعاءاتها، معلنة أنّ «أيّ مجال من مجالات العلوم حول الإنسانية، وأيّ منهجية وتقنيّات



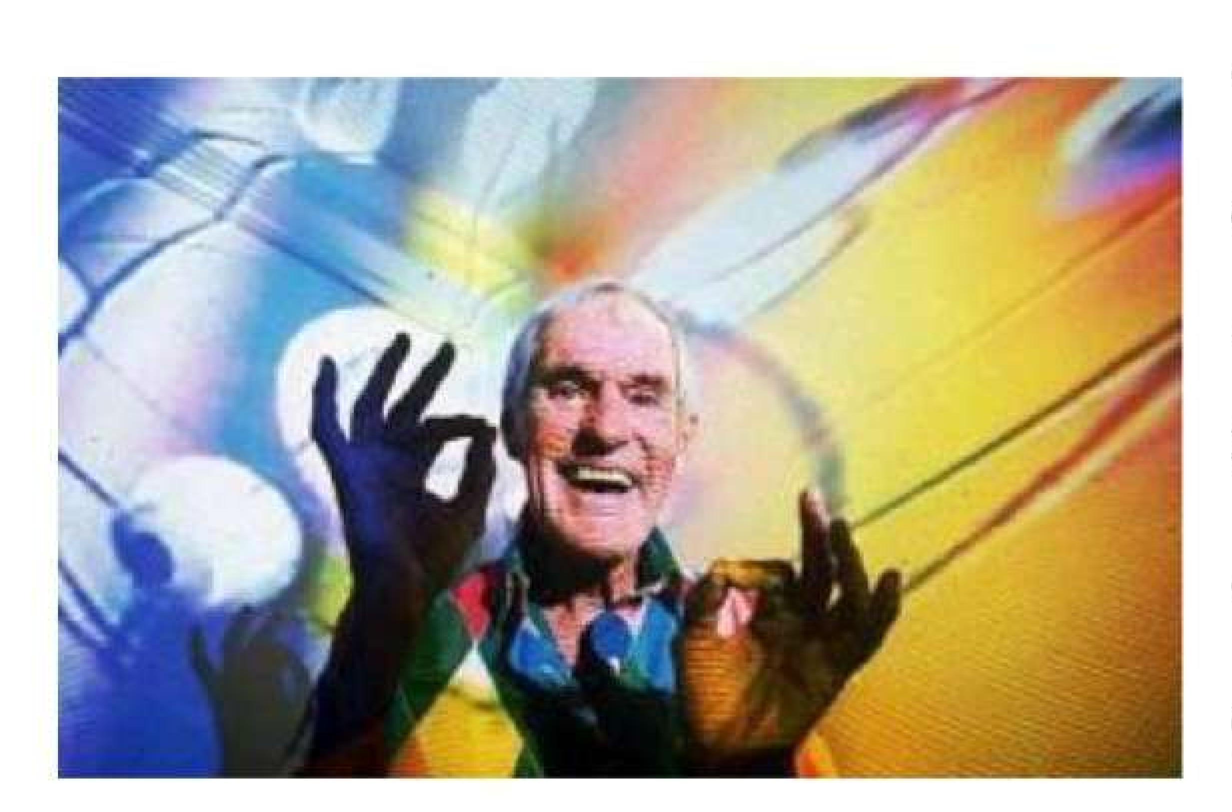
نفسية متعلّقة بهذا الموضوع، وتقع في حقل قوة للنويتك (Noetics)، **تخضع لبعض التحوّلات الخيميائية** وتحصل على جودة جديدة وفائقة التأثير.[2]

(1) INSTITUTE OF NOETIC SCIENCES ACTIVELY PROMOTES «MAITREYA»//

http: //cumbey. blogspot. ru/2008/07/institute-of-noetic-sciences-actively. html

(2) NOETIKA المعهد العالمي لعلم التفكير. ماذا تعني ديناميكا علم التفكير؟

تسعى النويتك (Noetics) إلى دمج ومعالجة كلّ التجارب الباطنية القديمة من أجل ترجمتها إلى لغة حديثة، تُقدّم في إطار خلطة علمية في شكل يسهل هضمها على إنسان القرن الحادي والعشرين. يجعل علم النفس النويتيكي (Noetic) الذي طوِّر على هذا النحو، من «روحنة» المهنة شيئًا ممكنًا وحسب، بل وتحقيق الأهداف العملية والنجاحات فيها أيضًا. إنّه (علم النفس النويتكي) فعّال بشكل خاصّ في العمل مع روّاد الأعمال وكبار المديرين الذين يرغبون في تحقيق «قفزة نوعية» في مجال الأعمال، فهم يُدرَبون على



إجراء تشخيصات معمّقة للشركة، لإيقاظ «الذكاء المحاسبي»، وامتلاك «طاقة المال»، والوصول إلى المستوى المطلوب من الرفاهية المادية. يقوم بهذا العمل المستشارون النويتيكيون (Noetic) والمدرّبون الإداريون (Coach) الذين يمثّلون اتجاهَين لرجل الأعمال النويتيكي (Noetic)، الذي يعتمد بدوره على النماذج الأكثر تطوّراً وفعّالية من

---

http://www. noetic. ru/institut/about/what-is-noetic-dynamics

العلـوم الإداريـة الحديثـة، ويقـدّم أسـاليب مبتكـرة لتطـوير الأعمـال (البزنيس)، من بينها، على وجه الخصوص «الإدارة الخفية»، التي تعمل بالاشتراك مع «عوامل الأعمال غير الملموسة والدقيقة»[1].

لقد فتح عصر الكمبيوتر فرصًا هائلة للسحرة الذين كان تيموثي ليري واعظهم وأكثرهم تعصُّبًا. بعد أن اكتشف العلاقة بين الدراسات السابقة للمهلوسات وثورة المعلومات، وصف **الكمبيوتر بأنه مُخدِّر اليوم**، والذي لن يغيّر قريبًا طابع التواصل بين الأفراد وحسب، بل والشخص نفسه أيضًا. سيحدث هذا نتيجة **لتوليفته الكيميائية الحيوية مع جهاز الكمبيوتر**. قام ليري بتطوير لغة برمجة تسمّى (SKIPI) (ذكاء معالجة معلومات المعرفة الفائقة) (Super Knowledge Information Processing Intelligence). وقد جذب اهتمامه بشكل خاصّ الإنترنت ومحاكاة الواقع[2].

وكما يقول إ. ديفيس، «لم يكن انجذاب ليري البصري في التبشير بالحاسوب الشخصي في الثمانينيات مجرد علامة على... لكن هناك حاجة إلى أن يكون الحاسوب دائمًا في المقدّمة. كما لاحظ سنة 1987،

---

(1) المرجع السابق.

(2) http://voprosik. net/istoki-sovremennoj-muzyki/

عندما أعاد صياغة علم النفس الخارجي (Exopsychology)[1] في علم النفس المعلوماتيّ (Infopsychology)، **ظهر أنّ الأجهزة الرقمية الجديدة تعيدُ إحياءَ حُلم السيبرانيّة المتمثّل في إعادة برمجة حالات الوعي**... وبمساعدة «راداره» الاجتماعي الثاقب، تمكّن ليري من رؤية، كيف يمكن لبؤرة النبض الموجّه إلى الفضاء الخارجيّ، وخطط الوجود العليا، أن تنتقلَ بسرعة إلى الفضاء «الداخلي» أو السيبرانيّ للكمبيوتر... إنّ العديد من الأحلام المضادّة للثقافة حول التحرّر والسحر الإبداعيّ، التي بدت وكأنّ الدهر أكل عليها وشرب، سوف تتحرّك من جديد في عالم الرموز الرقمية[2]... بدأ النظام نفسه بالهلوسة «**وأصبحت نشوةُ الاتصال هي الأسلوبُ الأكثرُ شعبية**». وليس من قبيل المصادفة أن يسمّي الفيلسوف مارشال ماكلوهان الكمبيوتر «منشّط (*LSD*) عالم الأعمال».

مع ظهور طرق جديدة لخلق الواقع الافتراضي، اكتسب الصوفيّون أداةً جبّارة لـ«تغيير الوعي»، ممّا أدّى إلى عواقب نفسية خطيرة فيما يتعلّق بالواقع. تظهر هذه العواقب بشكل واضح لدى أحد نماذج غنوصيّي «العصر الجديد»، وهو الكاتب إيليم زولا في كتابه «مخارج

(1) فرضية عالم النفس الأميركي تيموثي ليري حول الرمز المجرّي الفضائي الذي يعرف بـ «مجال الوعي».

(2) ديفيس. إ. مرجع سابق.

العالم» وهو أيضًا مؤلّف كتاب الأندروجين[1] (Androgin). المصالحة بين الذكور والإناث. فهو يصفُ كيف يمكن للـ«مستنيرين» تغيير حجم أجسادِهم، فتصبح غيرَ مرئية، ويمكنهم أن يطيروا إلى كواكب أخرى- كلّ هذا، وَفقًا لتوقّعاته، سوف يكون واسع الانتشار بحلول سنة 2030. كتب زولا يقول: «سوف يدرك الإنسان، المتاحة له بسهولة المحاكاة، بعمق الرعب الذي يغمره معظم الوقت؛ ومن ثم **سيكون قادرًا أيضًا على فَهم خطأ وجوده ذاته، الشيء الذي يُعدُّ شرطًا فلسفيًّا أساسيًّا، بالنسبة له، للتحرّر بالفعل أثناء فترة حياته**»[2].

هذا ينسجم مع تصريحات تيموثي ليري: «الدماغ هو عضوٌ غيرُ أرضي. الدماغ هو عقل غريب. ليس للدماغ علاقة بالشؤون الأرضية أكثر من علاقة مسافر متعلّم بالقرية التي يقضي فيها ليلته»[3].

---

(1) الأندروجين: تعني الزنمردة وهو الشخص الذي يجمع بين صفات الذكورة والأنوثة في آن، المصطلح مأخوذ من الأسطورة اليونانية حول الأندروجين وهم يمثّلون سلف الإنسان المعاصر، وكانوا يجمعون بين سمات الذكور والإناث. ولأنّ الأندروجيين حاولوا مهاجمة الآلهة (كانوا فخورين بقوّتهم وجمالهم)، فقد قسّمتهم الآلهة إلى قسمَين ووزّعتهم في جميع أنحاء العالم. ومنذ ذلك الحين محكوم على نصف البشر أن يبحثوا عن نصفهم الآخر.

(2) E. Zolla. Uscite dal mondo. Milan, Adelphi, 1992. P. 42.

(3) الاقتباس من: ديفيس، مرجع سابق.

الفصل العاشر

«مؤامرة الدلو»
القضاء على المحظورات الأخلاقية

قدّم «العصر الجديد»، الذي لديه فهمٌ خاصٌّ لمفهوم الإنسان، تبريرًا دينيًّا للحرب المفتوحة على القيم والأعراف والأسس المسيحية، التي بدأت في الولايات المتحدة في ستينيات القرن الماضي، على شكل ثورة ثقافية وجنسية.

الفصل العاشر

«مؤامرة الدلو»
القضاء على المحظورات الأخلاقية

يعيد «العصر الجديد» إنتاج تعاليم القبالا عن الإنسان الأول باعتباره أندروجيني روحيًّا يشبه الله، وينقسم كماله نتيجة التجسّد الماديّ إلى نصفين. يُشكّل الجنس (الذكر والأنثى) بالتالي قيدًا، وانقسامًا، يؤدّي إلى وفاة الإنسان وتفسّخه. ولكي ينقذ الإنسان نفسه، عليه أن يعود إلى الحالة الروحيّة الكمالية السابقة، وأن يتّحد مع الله. يبدأ البحث عن هذا الكمال في هذه الحياة. منذ التقى آدم مع حواء في الزواج، لم يستطع التوحّد معها حقًّا في وحدة واحدة، فهو لا يزال رجلاً غيرَ كامل، وهي امرأةٌ غيرُ كاملة. وهذا يعني، أنّه طالما كان الرجل يسعى جاهدًا لتحقيق ذكورته، فإنّه لا يستطيع أن يجد الانسجام، وكذلك المرأة التي تجهد لتحقيق أنوثتها. **لذلك يبقى نظام الزواج الإلهيّ، بالنسبة لهم، مكروهًا ومقيتًا.**

ولاستعادة وَحدة المثليّة الضائعة، على الرجل أن تحتوي في داخله العناصر الأنثوية، وعلى المرأة أن تحتوي في ذاتها العناصر الذكورية.

هذا «الكمال»، كما هو في تعاليم «العصر الجديد»، يعاد صياغته انطلاقًا من تجاوز حدود الجنس الذي يولد فيه الإنسان، ويتحقّق من العلاقات الجنسية المثلية والسحاقية[1].

هذا هو «لاهوت الاستعادة» لدى «العصر الجديد»: من أجل العودة إلى حالة الأندروجين الخنثوي الأول الخالد المتناغم، لا بدَّ من أن يتحوّل الإنسان إلى الإنسان الرجل-المرأة. إضافة إلى ذلك، سوف تؤدّي عملية التحوّل إلى ولادة نوع جديد يشبه الملائكة، وهو الجنس السابع نفسه لدى بلافاتسكايا، الذي سيتألّف من الأرواح وحدها. لذلك، **فإنّ الخنثى، بالنسبة إلى «أنبياء» الـ«العصر الجديد»، هي المعيار الوحيد،** ويُعدّ الالتحام الذي لا انفصام له للأضداد- الين واليانغ[2]-

(1) http: //www. tanatos. ru/_nav=content_id=195. html.

(2) علامة الين واليانغ ترمز لكيفية عمل الأشياء في العِلم الصيني القديم. الدائرة الخارجية تمثّل «كلّ شيء»، بينما الشكلان الأبيض والأسود داخل الدائرة يمثّلان التداخل بين طاقتين متضادتين، طاقة الين «الأسود» وطاقة اليانغ «الأبيض» الطاقتان المؤدّيتان لحدوث كلّ شيء في الحياة. وهما ليسا أبيض وأسود تماماً مثلهم مثل أيّ شيء آخر في الحياة لا يكون أبيض تماماً أو أسود تماماً، ويحتاج كل منهما للآخر فهو مكمل له ولا يتواجد أي منهما دون الآخر. بينما الين هو الظلام، السكون، الأسفل، البارد، الانكماش والضعف فإنّ اليانغ هو النور، النشاط، الأعلى، الساخن، التمدّد والقوة وتعتبر علامة الين واليانغ رمزاً للديانة الطاوية.

رمزها الوحيد. ويعدّ الفصل بين الجنسَين أمرًا شاذًا، وينبغي إلغاء كلّ شيء مرتبط بالعائلة، يفرض قيودًا ثقافية على التعبير الشخصي لأيّ إنسان.

ومن ثَمَّ، فإنّ المثلية الجنسية في تفسير «العصر الجديد» ليست مجرّد تحدّ للمجتمع الحديث وأخلاقه التقليدية، بل هو **التحضير للإعلان عن «دين سدوم»**[1] والموافقة عليه.

يعلن «العصر الجديد» الخطيئة المميتة أعلى درجات الحبّ الإلهي الصالح، لكنّه بذلك يُغلق على الإنسان إلى الأبد الطريق إلى الخلاص الحقيقي. مصير السدومي فظيع– إنّه برفضه ممارسة الجنس، فإنّه يرفض الميراث الذي وهبه الله، ومن ثَمّ الحكم عليه

(1) السدومية: المقصود سلوك أهل سدوم قرية النبي لوط، التي اشتهر أهلها بممارسة العلاقات المثلية، فاستحقّوا سخط الله.

بالموت الثاني. إنّ روحه، التي تركها الملاك، تخضع لتحوّلٍ روحيّ وتدخل بالفعل في برنامج الشيطان.

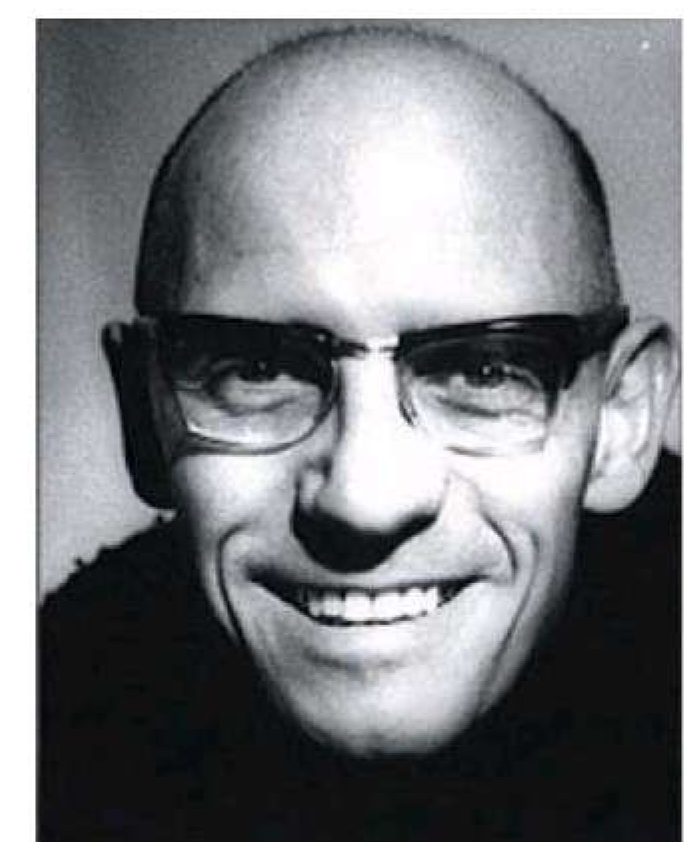
بإخفاء المعنى الروحيّ الحقيقيّ لبرنامجهم، استخدم جماعة «العصر الجديد» إمكانات قوة الاتجاهات الجديدة لعلم الاجتماع وعلم النفس، التي غُلّفت أفكارها على شكل مفاهيم ونظريات علمية، التي تستجيب تمامًا لروح العصر وتتوافق معها. من بينها، اكتسب تطوير علم النفس الأميركي أواخر ستينيات القرن الماضي مفهوم «الجندر»، الذي قدّمه أول مرة المعالج الجنسني جون ماني، المتخصّص في دراسة العَلاقات الجنسية وتغيير الجنس، أهمّية استثائية. إنّه هو من قدّم مفاهيم «الجندر» و«الدور الجندري» للإشارة إلى «الجنس الاجتماعي» للشخص، الذي يُفهم على أنّه هُوية محدّدة اجتماعيًّا، التي ميّزها عن «الجنس البيولوجي» الذي منحته الطبيعة للإنسان.

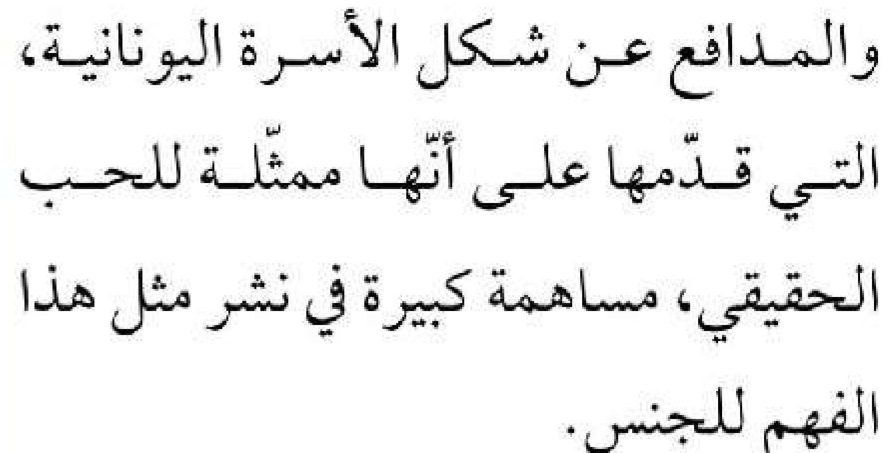


سرعان ما أصبح علماء الاجتماع وعلماء النفس يستخدمون هذه المفاهيم على نطاق واسع، لتصبح شائعة للغاية داخل الحركة النسوية. وهذه الأخيرة، التي تحارب سلطة الرجل، حوّلت تحليلها من نقد

الهوية «البيولوجية» إلى نقد الهوية «الاجتماعية». وقد أتاح هذا لها أن **تعتبر الجنس ظاهرة اجتماعية بحتة، لا تعتمد على الطبيعة، إنما على التربية.**

نتيجة لذلك، فإنّ «الجندر- النوع الاجتماعي» يصبح المفهوم الرئيس في الهيكل الجديد. وقد قدّم الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، مؤلّف كتاب «تاريخ الحياة الجنسية» المكوّن من ثلاثة مجلّدات،





والمدافع عن شكل الأسرة اليونانية، التي قدّمها على أنّها ممثّلة للحب الحقيقي، مساهمة كبيرة في نشر مثل هذا الفهم للجنس.

في ظلّ ظروف «الثورة الثقافية»، المستندة إلى أساس علمي- ديني قوي، يبدأ المنحرفون المتطرّفون بصراع سياسي للاعتراف بالمثلية باعتبارها أنموذجا طبيعيًّا بديلًا في الحياة. ومن أجل هذا الهدف أنشئت في الولايات المتّحدة جبهة *تحرير المثليين*، وقدّمت مفاهيم اجتماعية جديدة: «السحاقيات (lesbian)، المخنّث (Gay) ومزدوجي الميل

الجنسي، ومجتمع الميم»[1] (LGBT) لتسليط الضوء عليهم بوصفهم حاملين لهُويّة خاصّة وثقافة فرعية جديدة. في سنة 1969، اندلع ما يسمّى تمرّد ستون وول (Stonewall)، ممّا يمثّل بداية انتفاضة مجتمع المثليّين المتّحدين الآن. في الولايات المتحدة ودول غربية أخرى، تتشكّل العديد من المنظّمات التي تدّعي حقّها في «الخصوصية» مستخدمة «مسيرة المثليّين» السنوية باعتبارها وسيلة الضغط السياسية الرئيسة لديهم، منتقلة، تحت شعار «حماية حقوق الإنسان»، إلى هجوم واسع النطاق. وقد أصبح **عَلم قوس قزح** الذي صمّمه الفنّان والناشط الأميركي جيلبرت بيكر رمزًا للحركة في «مسيرات المثليّين». لقد أعاد في الواقع إنتاج أحد رموز «العصر الجديد»: إن قوس قزح في الشعار يشير إلى وجود جسر بين الروح البشرية الفردية و«العقل العُلويّ الكامل»[2].

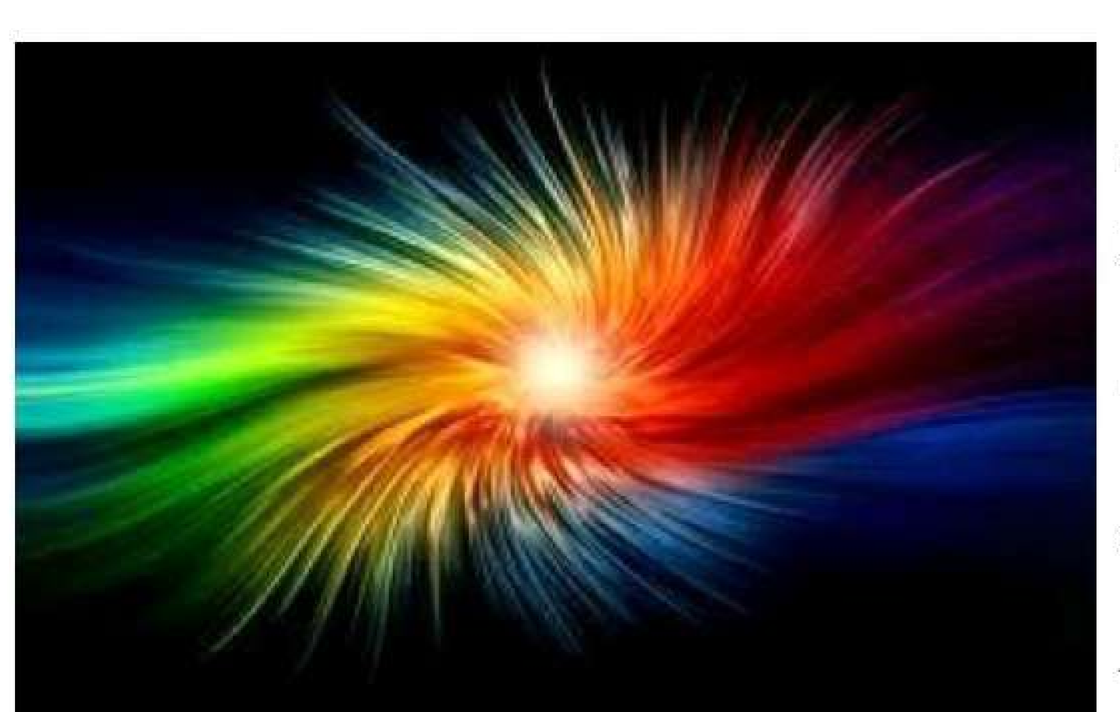
---

(1) LGBT: لفظ أوائلي للكلمات التالية: «Lesbian، Gay، Bisexual، Transgender» ويشير إلى مثلية الجنس، مثلي الجنس، مزدوج(ة) التوجّه الجنسي ومتحوّل(ة) جنسيًا. وأيضـًا يعرف في المنطقة العربية بمجتمع الميم لأنّ المصطلحات «مثليّ، ومزدوج، ومتحوّل ومحيَّر» كلّها تبدأ بحرف الميم. بدأ استخدام المصطلح في التسعينيات من القرن الماضي، بينما استخدم مصطلح «LGB» قبله بدلاً من مصطلح «مجتمع المثليين» في النصف الثاني من الثمانينيات، لكن هذا أدّى إلى شعور العديد من داخل المجتمع بعدم تمثيل هذا المصطلح لهم. أصبح اللفظ تياراً للتعبير عن النفس، واعتنقته غالبية المجتمعات المبنية على الهُوية الجنسية في الولايات المتّحدة والبلدان الناطقة باللغة الإنكليزية.

2) Toulza A. Opt. cit. P. 47.

الشيء الرئيس الذي حقّقته حركة المثليّين في نهاية المطاف هو بداية تغيير أساسي في موقف المجتمع من المثليّة الجنسية. لم يعد يُنظر إليه في علم الاجتماع وعلم النفس الأميركي، على أنه مرض بثالوجي أو انحراف سلوكي، وبدأ يُعرّف بوصفه أحد أشكال «الميل الجنسي» إلى جانب الجنس المغاير (Geterosexual) وثنائيي الجنس (Bisexual).

لتشويه سمعة أولئك الذين انتقدوا، أو ببساطة لم يقبلوا هذه الظاهرة الشاذة. قدّم الطبيب النفسي الأميركي جورج وينبرج سنة 1972 مفهوم «**رهاب المثلية**»، التي تعني «المخاوف غير المنطقية». وأخيرًا،



وعندما أصبحت الأرض مهيأة سنة 1973، وتحت تأثير العوامل السياسية البحتة المرتبطة بالتهديد بتنظيم اضطرابات، توقّفت الرابطة الأميركية للطبّ النفسي (APA)، عن إضفاء صفة المرض العقليّ على الشذوذ الجنسي مخالفة بذلك النهج الطبّي العلمي[1]. ولم يعد هذا

(1) تذليل X.

//http: //www. overcoming-x. ru/site/book/export/html/148.

التشخيص يناقش في المؤتمرات والندوات العلمية، فقد اعتُرِف به على أنه «تمييزي»، والآن فإنّ أولئك الذين أرادوا التخلّص من هذه الرذيلة بدؤوا يعانون من التمييز.

حققت حركة المثليين اختراقها الرئيس أثناء انهيار الاتحاد السوفيتي، عندما أسِّس مفهوم «حقوق الإنسان» الغربي باعتباره النظام القيمي الوحيد الممكن. في 17 أيار/ مايو 1990، مع التركيز على الرابطة الأميركية للطبّ النفسي (APA)، وأيضًا تحت ضغط سياسي شديد، استبعدت منظّمة الصحّة العالمية الآن أيضًا المثلية الجنسية من التصنيف الدولي للأمراض. تحتفل حركة المثليين حاليًّا بهذا اليوم وتعتبره اليوم العالمي لمناهضة رهاب المثلية.

وهكذا، **أُضفيت الشرعية على الانحراف**، وأصبح ينظر إليها على أنها أحد الخيارات الفسيولوجية والأخلاقية، بمعنى، **أنموذج حياة بديل**. لقد فتحت البوّابات على مصاريعها، وبدأت الظاهرة المَرضيّة تترسّخ في الغرب بسرعة مذهلة. حدّدت حركة المثليين المهمة الرئيسة لها في «إزالة علامة المرض أو الانحراف عن المثلية الجنسية» في جميع الدول القومية، وهو ما بدأ يتحقّق في التسعينيات. بالتوازي مع هذا، كانت عملية إلغاء العقوبة على اللواط مستمرة في كلّ مكان، العملية التي ما زالت في بعض بلدان آسيا وإفريقيا. وفي روسيا، ألغيت المادة القانونية

التي تُجرّم اللواط سنة 1993، عندما كانت البلاد تستعدّ لدخول المجلس الأوروبّي.

في أواخر ثمانينيات وبداية تسعينيات القرن الماضي، ظهر داخل المجتمع السدومي تياران. أحدهما يوحّد اللوطيّين والسحاقيات الذين يعترفون بجنسي الذكور والإناث، ولكنّهم يعانون من مسألة الاختيار، في حين أنّ الآخر ينفي بشكل قاطع مبدأ التمييز بين الجنسين والجنس المغاير (Geterosexual)، كما هي على هذا النحو. وإذا كان التيّار الأول يمثّل ما يسمّى «مثلية الشوارع» الذي يحقّق بعض النتائج القانونية والاجتماعية، فإنّ الثاني يهيمنُ في الدوائر الفكرية والجامعيّة، ويشكّل النواة العلمية الأكولتية (Occult) **الأكثر نشاطًا التي تطوّر إستراتيجية طويلة الأجل لتدمير النظام الطبيعي للأشياء** انطلاقًا **من القضاء على الفوارق بين الجنسين.**

كان تعزيز الاتجاه الثاني نتيجة تنشيط المثلية عند الإناث، الذي، بعد اتحاده مع الحركة النسوية **(Feminism)** الواسعة وتشكيله العمود الفقري الفكري له، وجهّه في الاتجاه المطلوب. كانت النسويات المثليات اللواتي شكّلن ما يسمىّ **بتيّار الغريبة** (من *Queer* – الغريب)، التي كانت في طليعة التفسير الجديد لمفهوم «الجندر». أول من استخدم مصطلح «هُوية الغريبة»، المصطلح الذي أصبح قابلاً للتطبيق على نطاق واسع، كانت الأستاذة بجامعة كاليفورنيا السحاقيّة تيريزا دي

لاوريتيس. بعد ذلك لم يعد المصطلح يستخدم لوصف السدوميات وحسب، بل «الهُويات» الأخرى التي لا تنسجم مع إطار الانشطار الجندري التقليدي[1]. يمثل إدخال مفهوم الغريبة (Queer) الانتقال إلى **النظرية الجندرية التي تتحدث بالفعل عن أنواع متعددة من «الهُويات الجندرية»**.



كانت جوديث بتلر مؤلّفة كتاب (القلق الجندري، 1990) مؤسّسة نظرية كوير، التي أعطت تعريفًا ثوريًّا لمفهوم «النوع الاجتماعي»، وانتقدت مفهوم «الهُويّة الجنسية». بعد أن فصلت أخيرًا مفاهيم «الجنس البيولوجي» و«الجنس الاجتماعي» (النوع الاجتماعي)، ذكرت أنّ **الأخير مستقلّ تمامًا عن الأول، وكلّ شيء يتحدّد فقط انطلاقًا من الاختيار الحرّ للإنسان**، وهذا يتوقّف على الجندر الذي ينتسب

(1) جيريبكينا. إ، نظرية هوية الغريب (تيريزا دي لأورتيس غروس، إيف كوسوفسكي سيجفيك). مركز الأبحاث الجندرية التابع لـ IAP PGNIU.

http://genderstudiescentre.wordpress.com/

إليه الشخص. يمكن التعبير عن جوهر الجِدّة في هذا الموضوع من مفهوم تعدد الغريبة (Queer)، الذي، انطلاقًا من تأكيده، يؤدّي إلى اختفاء الاختلافات في الجنس بين الذكور والإناث والفئات المرتبطة بهما.

الآن يتم تأكيد «التعددية الجنسية»، التي تميز المثليّين جنسيًا (Homosexuals)، والأندروجينيين (Androgyne)، ومزدوجي الميل الجنسي (Bisexual)، والمخنثين (Hermaphroditic)، والمسترجلات (Travesty)، ومتبايني الجنس (Heterosexualist)، بينما يمكنك الانتقال بهدوء من نوع إلى آخر. وكما تُعلِّم بتلر، لا يُحدَّد الإنسان بما فطر عليه من الطبيعة، لكنّه ينظَّم أو يُشكَّل: «إنّ السلوك الجنسي ليس مُضمّنًا في أعماق الـ«أنا». إنّه يولد من التجربة، ومن علاقاتنا مع الآخرين، تحت تأثير الآليات النفسية- العقلية المعقّدة»[1].

إنّ نظرية الجندر الجديد، التي أصبحت ثمرة نظرية الغريبة (Queer)، تدعو إلى الخلط الكامل بين الأجناس (جمع جنس)

(1) Toulza A. Opt. cit. P. 162.

والتعريـف المحايـد للجـنس، الـذي يتوافـق مـع النـوع الوسـطى «هـو» الإنجليزية (it). مع هذا النهج، الذي أعلن عن جميع المظاهر المرتبطة بالاختلافات البيولوجية بين الرجل والمرأة، على أنّها مجرّد خرافات، **تصبح العلاقة الجنسية المتباينة (Heterosexuality) أحد أشكال السلوك الممكنة وحسب**. ينبغي تحديد الجندر وفق الاختيار الشخصي للإنسـان، الـذي قـد يتغيّـر وَفقًـا لانجذاباتـه وهـذا مـا يطلـق عليـه (Performance) بالإنجليزيـة - وهـو مـا بـدؤوا يطلقـون عليـه «الهُويـة الجندرية».

شكّلت هـذه النظريـات أسـاس مشـروع ثـورة جنسـية عالميـة شـاملة تهدف إلى «تغريب» الشخص عن جنسه. ومع ذلك، يُقسم مؤيدوه إلى مجموعتين- اعتمادًا على طريقة تنفيذها. إحداها تنشط من أجل التدمير الخفـي للنظـام الثقـافي والاجتمـاعي، بينمـا اختـارت الأخـرى الخيـار المتطرف، الذي يُنكر الطبيعـة الفسـيولوجية للغايـة المتمثلـة بالانفصـال الجنسي الطبيعـي، ويدافع عـن الفوضـى الجنسـية الكاملـة. علـى سـبيل المثال، يصرّ الفيلسوف الغريبي (Queer) الإسباني بيـاتريس بريسـكيادو علـى «الإسـتراتيجيات السياسـية» مثـل «الحرمـان مـن الهويـة، وتغييـر تقنيـات الجسـم، وتغييـر الطـب التشـريحي الـذي ينـتج أجسـامًا طبيعيـة وأخرى لديها «انحرافات»، إلـخ... كاتبـة أخـرى- منحرفـة هـي مونيـك ويتنـغ، وهـي المتحدّثـة باسـم الجنـاح الراديكـالي لحركـة السـحاقيات

ومؤلّفة نظرية الاستقامة (Straight) التي تعني «الصواب الجنسي» تؤكّد بشكل عام أنه لا يوجد رجل أو امرأة. وتسمّي هذه الفئات «الحيل اللغوية» التي بني بوساطتها مجتمع التباين الجنسي كلّه، وتدعو إلى التحرّر من تلك اللغة وابتكار لغة جديدة ونحو جديد، واستبدال جميع المصطلحات المتعلّقة بالجنس (الأم، الأب، الزوج، الزوجة) بمصطلحات جديدة «جندريّة محايدة». لخّص فيلسوف – غريبي (Queer) آخر، هو جاك دريدا، أفكاره على النحو التالي: «لماذا لا نأتي بشيء مختلف، جسم آخر؟ قصة أخرى؟ تأويل آخر؟».

في النهاية، كان هذا التيار الغريبي (Queer) المتماسك هو الذي توصل إلى إدخال مفاهيم «الجندر» و«الهوية الجندرية» ليس فقط في علم الاجتماع، ولكن أيضًا في **المجال القانوني**، حيث تحوّلت إلى العنصر الأساسي في النظام القيمي الغربي تحت اسم «التوجّه الجنسي».

وهذا بدوره وضع الأساس لشرخ شامل. والحقيقة هي أنه على الرغم من أن مفهوم «الميل الجنسي» يعتبر غطاء للمثلية الجنسية، فإنه غير مجسد في أيٍّ من الوثائق الدولية أو الوطنية، بحيث يمكن إضفاء حالة القاعدة القانونية على **أي ميل جنسي**. أي إنّ أيّ عمل جنسي، ممّا يُعدُّ حتّى يومِنا هذا إجراميًا، ولكنّه يُرتكب بموافقة طوعية، يمكن أن يصبح شرعيًّا اجتماعيًّا. وينطبق هذا على تعدد الزوجات، وعلى تعدّد الأزواج، وعلى العلاقات الجنسية المشتركة المتعدّدة، وعلى المخنّثين،

وعلى سفاح المحارم، وأخيرًا على الجنس مع الأطفال والحيوانات (حتّى دعاة حماية الحيوان لن يكون لهم دور في هذا المجال). كلّ شيء يعتمد الآن على درجة «تقدّم» الطبقات العليا في المجتمع، الذين هم إما أعضاء في مافيا سدوم العالمية أو يتعرّضون لضغطها الهائل.

الفصل الحادي عشر

المؤسّسات الدولية في خدمة «العصر الجديد»

إنّ الحلقة الرئيسة التي تربط بين السلطتين العليا والسياسية على النطاق العالمي هي لوسيس ترست (Lucis Trust)، التي تقع مكاتبها الرئيسة في نيويورك ولندن وجنيف. هذه هي نواة جماعة العصر الجديد، «الدماغ المركزي»، الذي يربط المنظّمات الأكثر انفتاحًا معًا ويحدّد أجندتها اليومية، هذه المنظّمات ما تزال مرتبطة بـ«نظرية المؤامرة»، على الرغم من أنّ «المؤامرة» قد خرجت إلى العلن منذ فترة طويلة.

الفصل الحادي عشر

المؤسّسات الدولية

في خدمة «العصر الجديد»

تكمن هذه «البارادايم[1] (Paradigm) الجديدة» في صميم أنشطة المؤسّسات الدولية الرائدة والهياكل المعولمة، ولا يمكن فهم معنى ومنطق سلوك النخب العالمية إلا في ضوء ذلك.

(1) البارادايم: يستعمل المصطلح غالبًا مقرونًا بالفكر مثل الأنموذج الفكري أو الأنموذج الإدراكي أو الإطار النظري، أو المقدّمات النظرية. وقد ظهرت هذه الكلمة منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين في اللغة الإنجليزية بمفهوم جديد ليشير إلى أيّ نمط تفكير ضمن أيّ تخصّص علميّ أو موضوع متصل بنظرية المعرفة. أعطى الفيلسوف توماس كون لهذه الكلمة معناها المعاصر عندما استخدمها للإشارة إلى مجموعة الممارسات التي تحدّد أي تخصص علمي خلال فترة معيّنة من الوقت. قام كون بتعريف الأنموذج الفكري-البارادايم- على أنّه: الموضوع الذي يمكن مراقبته ونقده، والأسئلة التي من المفترض طرحها واستكشافها من أجل الحصول على إجابات فيما يتعلّق بالموضوع، وكيف يمكن تحديد هيكل وبنية هذه الأسئلة، وكيف يمكن تفسير نتائج التحريات العلمية.

إنّ الحلقة الرئيسة التي تربط بين السلطتين العليا والسياسية على النطاق العالمي هي لوسيس ترست (Lucis Trust)[1]، التي تقع مكاتبها الرئيسة في نيويورك ولندن وجنيف. هذه هي نواة جماعة العصر الجديد، «الدماغ المركزي»، الذي يربط المنظّمات الأكثر انفتاحًا معًا ويحدّد أجندتها اليومية، هذه المنظّمات ما تزال مرتبطة



بـ«نظرية المؤامرة»، على الرغم من أنّ «المؤامرة» قد خرجت إلى العلن منذ فترة طويلة. يدور الحديث عن لجنة العلاقات الخارجية، واللجنة الثلاثية، ونادي بيلدربيرغ، ونادي روما، والدرجات الدنيا من الماسونية التي تشكّل جزءًا من «الدائرة الخارجية».

أعضاؤها هم، قاعدة عامّة، الأشخاص أنفسهم، أمّا أكثرهم نفوذاً «أساتذة الحكمة» فيرأسون منظّمات «العصر الجديد»، أو هم أعضاء فيها. هذه المنظّمات، باستثناء تلك التي تعمل علانية بوصفها فروعًا

(1) الموقع الرسمي: http://www.lucistrust.org/en/home

http://www.lucistrust.org/en/home

لـ(Lucis Trust): («مدرسة الأركان (Arkan)»، و«المنظّمة العالمية للنيات الحسنة»، و«المجموعة الجديدة لخدمة السلام»، و«المثلثيّون»)، لا يعلنون عن صلاتهم، ويشكّلون غطاء للـ«العصر الجديد». من بينها صندوق الحياة البرية، وغرين بيس (السلام الأخضر)، ومنظّمة العفو الدولية، والأنثروبولوجيون (Anthroposophy)، ومواطنون من أجل السلام، والجمعيات الصوفية، وجمعية نيكولاس روريش، واليونسكو، واليونيسف (نشر الباحث الأميركي الشهير ليندون لاروش القائمة أول مرّة)[1].

أمناء لوسيس ترست (Lucis Trust) (الذين ليسوا مدرجين في القوائم المنشورة) هم شخصيات معروفة مثل: هنري كيسنجر وديفيد روكفلر وبول فولكر (المدير السابق لمجلس الاحتياطي الفيدرالي ورئيس فرع الولايات المتحدة في TSC)، وجورج شولتز (عضو جمعية الحجاج (SMO) ومدير بنك مورغان)، وتوماس واتسون الابن (المدير السابق لشركة آي بي إم، عضو جمعية الحجاج (SMO)، والذي توفّي سنة 1994)[2]، وروبرت ماكنمارا (المدير السابق للبنك الدولي، والذي توفّي سنة 2009)، وغيرهم.

---

(1) Epiphanius. Op. Cit. P. 501.

(2) Melanson T. Lucis Trust, Alice Bailey, World Goodwill and….. The False Light of the World. 2001

يعمل أغنى رجل في العالم بيل جيتس وزوجته على تحقيق فكرة «العصر الجديد» (New Age): تُعدّ مؤسّستهما ذات قيمة عالية (عضو مالي) في («المجموعة الجديدة لخدم العالم» New Group of World Servers)، وقد وصف على موقع لوسيس ترست (Lucis Trust) على الإنترنت، إلى جانب جورج سوروس وكوفي عنان على أنّهم متميّزون ومحسنون وإنسانيون[1]. صحيح أن أغنى رجل في أميركا، وهو وارن بافّيت، أحد مديري مؤسّسة بيل وميليندا غيتس، قدّم له مساعدة، إذ منحه ربع ثروته في سنة 2006 وتساوي (31) مليار دولار، وبسبب هذه المساعدة فقد ضاعف غيتس رأس ماله، وأصبح أكبر بخمس مرات من رأسمال مؤسّسة فورد المؤثّرة[2]. في سنة 2012، قدّم بسخاء أكثر من مئة ألف دولار إلى جمعيّة المثليّين، ودعمها في الاستفتاء حول الزواج المثليّ في واشنطن[3].

//http://www.bibliotecapleyades.net/sociopolitical /esp_sociopol_ lucytrust05.htm

(1) Bill Gates:Satanist in Sheep's Clothes?

//http://www.savethemales.ca/001614. ht.

(2) Ibid

(3) 11 Business Leaders That Put Anti Gay Companies Like Chick Fil A to Shame//http://www.policymic.com/articles/12108/11-business-leaders-that-put-anti-gay-companies-like-chick-fil-a-to-shame.

تلعب اليونسكو دورًا خاصًّا في تنفيذ أفكار «العصر الجديد»، حيث تقوم **بإبعاد المسيحية** من دائرة اهتمام البشرية العالمية وفق قانون «الفوضى الخلّاقة»، أي من خلال التحلّل. في هذا الصدد، من اللافت أن يكون عنوان كتاب مارلين فيرغسون «مؤامرة الدلو» في نسخته الألمانية والفرنسية أصبح «**المؤامرة الناعمة**». وهذا يعني أنّ تدمير المسيحية يتمّ بشكل غير محسوس، انطلاقًا من تآكلها تحت ستار المصالحة و«الحوار» مع الأديان الأخرى، الحوارات التي بموجبها تحتفظ المسيحية «بمظاهرها الدينية» الخارجية مع فقدان المضمون الداخلي.

لا يزال سلاح الغنوصية الرئيس في كفاحها هو **مطلب التسامح**، وكانت اليونسكو هي التي أعطت هذا المفهوم بعض المعاني المقدّسة انطلاقًا من تبنّي *إعلان مبادئ التسامح* في مؤتمرها العام سنة 1995. ويُفهم التسامح على أنّه «رفض للدوغمائية، ورفض الحقيقة المطلقة»، **وتُعلَن الإجراءات القانونية في القانون الدولي النافذة في مجال حقوق الإنسان على أنّها القواعد الوحيدة**. وهكذا، وافقت اليونسكو على مطلب الماسونية القديم «حتّى يتمتّع الإنسان بجميع حقوقه، التي يشكّل حرمانه منها اغتصابًا، تصبح كل أشكال الكفاح ضده (الحرمان) مشروعة».

ومع ذلك، فإنّ كلّ هذه التعددية غير الدينية والتسامح غير الأخلاقي ليست سوى **أداة في يد** «**المستنيرين**». عند الانتهاء من مهمتهم، سوف يعلنون نهاية الحرية الدينية، التي ستُدمر مثل النقود. التسامح- هذا هو الشكل المموّه للقانون الرئيس لمحفل معبد الشرق «**اصنع إرادتك، سيكون هذا هو القانون كله!**» ((**افعلها!**)DO IT!)، الذي يسمح بزرع الفوضى التي يُبنى عن طريقها «النظام الجديد» الشمولي.

أدخلت، على مرّ السنين، نظريّاتٍ ومفاهيمَ جديدةً في حياتنا **غيّرت طريقة التفكير** وقدّمت «براديم جديد». تُدخَل هذه الأساليب في المقام الأول انطلاقًا من برامج الأمم المتّحدة التعليمية التي تضع معايير موحّدة للبشرية جمعاء. وقد لعب روبرت مولر، الأمين العام المساعد السابق للأمم المتحدة، الذي جمع جدول الدروس العالمية، وحصل على لقب «أب التعليم العالمي» دورًا خاصًّا في هذا المجال.

ينفذ العصر الجديد عملية غسل عميقة للمسيحية بالعمل خلف قناع المسكونية[1] (**Ecumenism**)، ويضع أسس شخصية المسيح الدجال (أنتيخريستوس) المناهضة للكنيسة.

(1) يشير مصطلح المسكونية إلى فكرة توحيد المسيحية في المعنى الحرفي: بحيث يكون هناك كنيسة مسيحية واحدة. اشتُقّت الكلمة من اليونانية (Oikoumene)، التي تعني «العالم المسكون كلّه» وكانت تستخدم تاريخيًّا للإشارة المحدّدة إلى الإمبراطورية الرومانية.

في أوائل الستينيات من القرن الماضي، وبرعاية المجتمع الصوفي، أنشئت جمعية «معبد الفهم»، وكان هدفها «تحقيق التفاهم بين جميع الأديان»، و«الاعتراف بوحدة الأسرة البشرية» وإنشاء «الأمم المتحدة الروحية». وكان من بين من روّجوا لهذا المشروع البابا يوحنّا الثالث والعشرون (وبعد وفاته واصل موقفه بولص السادس) وبطريرك القسطنطينية أثناغوراس (الماسوني صاحب الدرجة (33) في المحفل الاسكتلندي)، والدالاي لاما، والأمين العام للأمم المتحدة آنذاك البوذي يو تان، وأرملة الرئيس جورج روزفلت، وعضو محفل الصوفية الموّحد إليانور روزفلت، وروبرت ماكنمارا وسوامي برابهافاناندا وغيرهم[1]. في سنة 1975، اعتُرِف بالجمعية منظمة غير حكومية في الأمم المتحدة، واستقرت منذ سنة 1988 في أكبر كنيسة في نيويورك – الكاتدرائية المشيخيّة لسانت جون المعجزة، حيث يقيم اليهود والكاثوليك والبروتستانت احتفالاتهم المشتركة. وقد كانت مبادرة في عقد ثلاث مؤتمرات للمنتدى العالمي للقادة الروحيين والبرلمانيّين من أجل إحياء البشرية برعاية الأمم المتحدة، وقد أنشئت في آخر مؤتمر (في كيوتو سنة 1993) منظّمة الصليب الأخضر البيئية الدولية، برئاسة ميخائيل غورباتشوف، الذي يحظى بصفة المستشار لدى الأمم المتحدة والمجلس الأوروبّي.

---

(1) Epiphanius.Op.cit.P.494-495.

يــؤمّن لوســيس ترســت (Lucis Trust) كــلّ الــدعم المــالي والأيديولوجي للـ«معبد»، الـذي يضغط أيضًـا، بالتعـاون مع المجلس العــالمي للكنــائس وحركــة المســيحيّين- المســالمين إلــى إنشــاء هــرم مقطـوع في **غرفـة التأمّـل** في «معبـد»هـم الـذي صـمّمه السـويدي داغ همرشولد، سكرتير الأمم المتحدة في ذلـك الوقـت (يؤكـد بعـض كتـاب سـيرته أنـه كـان مثليًّـا). إنّ اللوحـات الجداريـة والحجـر المغناطيسـي الموجـود في المركـز لـه معنـى بـاطني بحـت: يرمـز الأخيـر إلـى«تحويـل الإنسان -الحيوان إلى الإنسان- الإله»، والـذي يحـدث نتيجـة «تنـويره» مــــن قبــــل الشــــيطان (لوسيفير)[1].

تعتــــبر مــــؤتمرات القمــم الدوليــة للزعمــــاء الــدينيين، التــي عقدت بمساعدة اليونسكو اليوم، الآلية الرئيسة لـ «وَحدة» الأديان. يدور

(1) هكذا رسمت رمزية هذا المكان في أحد بيانات «المنظّمة العالمية للنيات الحسنة» لسنة 1957.

الحديث، بادئ ذي بَدء، عن مؤتمرات القمّة العالمية للزعماء الدينيّين، التي عقدت بالفعل ست مرات (من سنة 2006 إلى سنة 2011) عشية اجتماعات البلدان الرائدة في العالم - مجموعة الثماني. يتمثّل هدفُهم في تأسيس نظام عالمي ديني جديد انطلاقًا من صياغة مثل هذه الرسائل، التي بنيت على تبديل المفاهيم. فبدلاً من الطموح نحو البعث والحياة الآخرة،



يؤكّدون فكرة التطوّر ذاتها: السعي نحو «**التنمية المستدامة باسم الحياة**» و«**المستقبل الأفضل**» **للبشرية جمعاء**. اقترح الزعماء الدينيون في العالم، في القمة الأخيرة، على اليونسكو أن تناقش بشكل مشترك مشاكل الحضارة الحديثة، بعد أن وضعت وثيقة مناسبة لهذا الغرض.

تُعد مؤتمرات ممثّلي الإسلام والمسيحية واليهودية والشنتوية والهندوسية والبوذية، التي تعقد في **أستانا**، والأكثر شهرة وتأثيرًا، شكلًا آخر من أشكال هذه «الوحدة». إنّ الفكرة الرئيسة من تلك المؤتمرات

هي استبدال «أيديولوجية المواجهة» بـ«ثقافة السلام»[1]. منذ سنة 2003، تُعقد المنتديات كلّ ثلاث سنوات، بينما يُعقد المؤتمر الثاني في «**قصر السلام والوفاق**» الذي أنشئ خصّيصًا له (يشار إليه باسم «معبد التفاهم»)، حيث يتحدّث فنّه المعماري عن نفسه. إنّه هرم ماسوني ذو قمّة مضيئة، ويمثّل الـ«معبد» طقوس عبادة الشمس. يتضمّن هيكله الداخلي ثلاثة مستويات: الطابق السفلي المظلم حيث توجد دار الأوبرا (للجمهور غير المستنير)؛ المستوى المتوسط -قاعة مؤتمرات على هيئة شمس ضخمة، حيث يجلس القادة «المستنيرون» لمناقشة المشاكل التي تعوق إقامة العهد الجديد؛ وأخيرًا، القمّة التي تمثّل الوصول إلى «التنوير» على المستوى الفردي والعالمي[2].



(1) مؤتمر قادة الديانات العالمية والشعبية. الموقع الرسمي لرئيس جمهورية كزاخستان.

//http://www.akorda.kz/ru/page/sezd-religii-2012_1338973130

(2) http://endofline. pagesperso-orange. fr/endofline_astana. html

ينبغي القول إنّه ليس هذا القصر فحسب، بل أيضًا مظهر أستانا كلّه، أول عاصمة جديدة للقرن الحادي والعشرين، أحد أكثر المشروعات الفلسفية -المستقبلية شمولًا، التي طوّرها الممثّلون الرائدون للهندسة التكنولوجية المتقدّمة (High Tech)، الإنجليزي نورمان فوستر، مشبع بالرمزية الخفية.

إنّه يجسّد توليفة من أحدث التقنيّات المتقدّمة وسحر الوثنية القديمة، معلنًا في أيّ اتجاه يقود مهندسو النظام العالمي الجديد المعماريّون الأكولتيون (**Occultists**) العالم. يبدو أنّ هذه المدينة، التي تقع في وسط الفضاء الأوراسي وتُجسّد انصهار الثقافات المتعدّدة، حصلت على



لقب «مدينة العالم» من قبل اليونسكو، ويشيرون إلى دور شامبهالا «العاصمة الروحية للعالم» أو نسختها الاحتياطية (في هذا الصدد، اسم

//http://insiderblog. info/simvolika-masonov-ili-siausiaia-astana/

أستانا يعتبر صدى مثيرًا للدهشة لاسم سانتا كومارا، وكلاهما، بدوره، صدًى لاسم آخر معروف جدًّا للجميع).

في حزيران/ يونيو 2015، ستستضيف أستانا المؤتمر الخامس لقادة الأديان العالمية والتقليدية. وقد حُدِّد موضوع حوار الزعماء الدينيين والسياسيّين «باسم السلام والتنمية» مرة أخرى على أنّه الموضوع الرئيس.

وكانت الدورة الأولى **للمنتدى العالمي للثقافة الروحية**، التي عُقدت سنة 2010، ذات دلالة (1000 مندوب من 70 دولة في العالم)، نظّمتها سنة 1989 الجمعية الدولية «السلام انطلاقًا من الثقافة»، التي كان صاحب فكرتها ن. ريريش. اتفق المشاركون على أنّ «خلاص» البشرية هو على «**المستوى العالمي والروحي والعقلي في النوسفير** (Noosphere)»[1] ووضع أهدافًا ملموسة: إنشاء معهد السلام العالمي، والمجلس العالمي للأخلاق، والمجلس العالمي للثقافة الذي يُمثّل جميع الديانات، والتصوّرات الفلسفية من أجل تشكيل «المجتمع الروحي العالمي»[2].

---

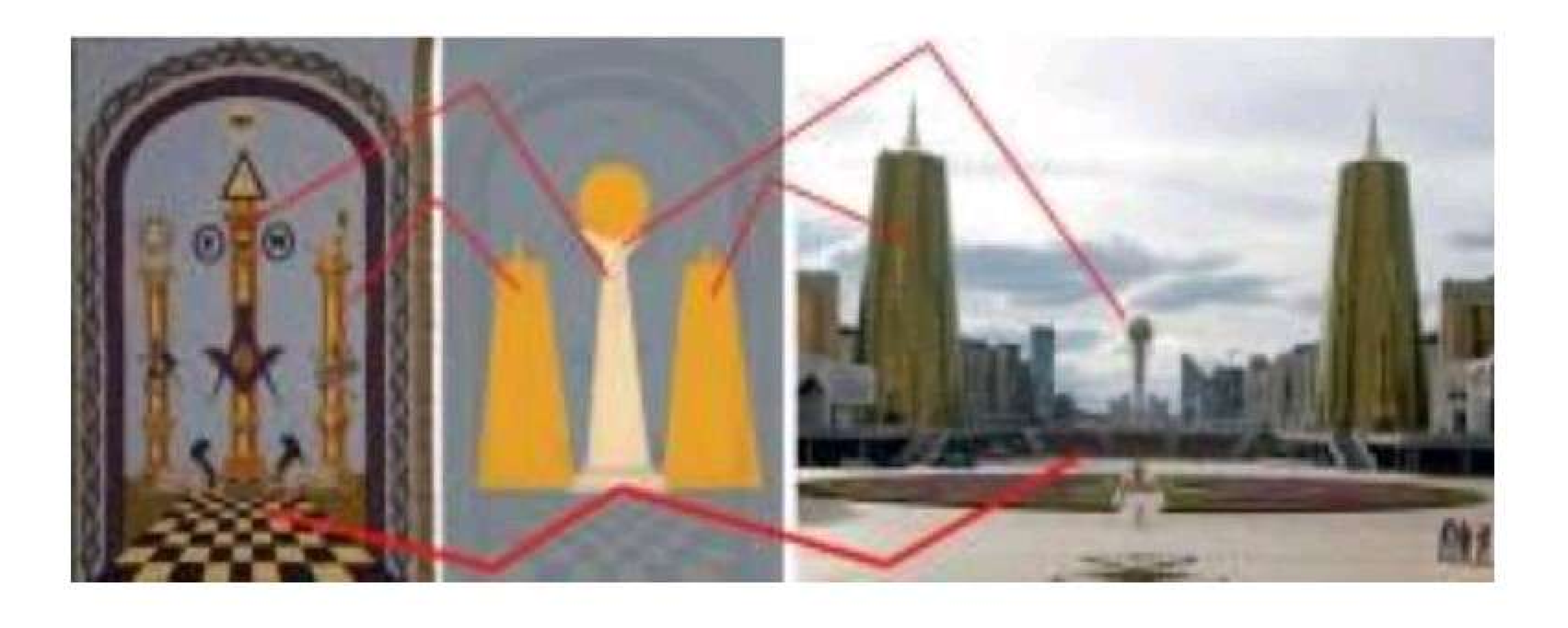
(1) المنتدى العالمي للثقافة الروحية. العالم عبر الثقافة.

//http://www.peace-throughculture.org/ru/kazakhstan/cont/

vsemirnyi_forum_dukhovnoi_kultury _astana_oktyabr_2. html

(2) المنتدى العالمي الثاني للثقافة الروحية 2013.

تشبه خطّة العمل الفورية للمشاركين إلى حدّ كبير تعليمات «خطّة» لوسيس ترست (Lucis Trust)، وكذلك اللغة نفسها، والمصطلحات التي تميّز نظرة أنصار «العصر الجديد» (New Age) للعالم. على سبيل المثال، دعا الرئيس المشارك إ. كوزون المنتدى العالمي للثقافة الروحية في رسالته عشية الدورة الثانية للمنتدى، التي كان من المقرّر عقدها (ولكنّها أجِّلت حتى الآن) في أستانا في تشرين الأول/ أكتوبر 2013، إلى **«إضفاء الطابع الإنساني على الإنسانية»** بمناسبة **«النهوض التطوري للبشرية»** حيث **«يعلن عصر جديد عن نفسه، عصر الثقافة الروحية»، في ظروف «تستبعد مبدأ الصراع ومقاومة التحولات التطورية»**[1].



//http://www.peace-through-culture.org/ru/kazakhstan/cont/ii_ vsemirnyi_ forum_dukhovnoi_kultury%E2%80%9C_v_2013_godu. html

(1) نحو الدورة الثانية للمنتدى العالمي للثقافة الروحية.

//http://astanaforum.kz/press-center/news/707-navstrechu-vtoroj-sessii-vsemirnogo-foruma-dukhovnoj-kultury

الفصل الثاني عشر

حقوق «عدو الإنسان» بدل «حقوق الإنسان» بوصفها معيارًا دوليًّا

أتاح إعلان مبادئ التسامح لسنة 1995 البدء في تأكيد معايير المنحرفين أخلاقيًّا على مستوى القانون الدولي. بعد أن أعيد الاعتبار لهذا المجتمع فقد أصبح واحدًا من أكثر المجتمعات عدوانية، منتقلًا إلى التوسّع على حساب مساحات جديدة. وقد أشار أحد الباحثين بحقّ، إلى **أنّ المثليّين جنسيًا يشبهون الخلايا السرطانية**. نظرًا لأنّ الجهازَ المناعي للجسم يحسب الحساب لخلايا السرطان الفردية ويدمّرها، لذلك تسعى تلك الخلايا، من أجل البقاء، لأن تكون موجودة في مجموعات، خادعةً خلايا المراقبة المناعيّة.

الفصل الثاني عشر

حقوق «عدو الإنسان» بدل «حقوق الإنسان» بوصفها معيارًا دوليًّا

«تتطوّر الخلايا السرطانية إلى حدٍّ أن تبدأ الطبقات العليا من الخلايا بالضغط على الطبقات السفلية وسحقها. والنتيجة الحاصلة هي عجينة متعفنة تُسمّم الجسم، ويتطور على أساسها ما يسمّى التسمّم الورمي. هذه مقابلة مباشرة مع «المافيا الزرقاء»[1].

بناءً على قواعد مجتمع العصابات، طالَبَ المنحرفون لأنفسهم **بمكانة خاصّة وحقوق خاصّة** من شأنها أن تضعَهم في **مكانة فريدة** وتسمح لهم بالترويج لفرض نظرتهم وأسلوب حياتهم. هذا هو معنى الحقوق التي يدافعون عنها. بعد أن أدخلت هذه الجماعات مفهوم «**الأقليات الجنسية**» في التشريعات القانونية، بدؤوا بالدعوة ليس فقط لذكرها في قوانين مناهضة التمييز، ولكن أيضًا لاعتماد قوانين منفصلة

(1) تسوكيرمان. م، المثلية – مرض نشر عن طريق وسائل الإعلام، الجزء الأول
http://www.realisti.ru/main/homosexualism/gomoseksualizm-bolezn-smi.htm

بشأن «الأقليات الجنسية»، حتّى الإشارة بشكل مباشر إلى «الميل الجنسي والهُويّة الجنسية» في موادّ الدساتير.

بعد أن شكلّوا لوبيًّا مؤثّرًا في المنظّمات الدولية، تمكّن مجتمع المثليّات والمثليّين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهُوية الجنسية من إدراج جمعية *المثليّين والمثليّات الدولية* سنة 1993 بين **المنظّمات المعتمدة لدى الأمم المتّحدة**. تراقب هذه المنظّمة الوضع وتنشر سنويًّا في 17 أيار/ مايو خريطة تعكس الوضع فيما يتعلّق باحترام حقوق الأقليات الجنسية في العالم. في العام نفسه، بدأت مفوّضية الأمم المتّحدة السامية لشؤون اللاجئين، في فتواها، في تعريف المثليّين جنسيًّا على أنهم «**مجموعة اجتماعية خاصّة**»، وفي سنة 1995 أدرجت الأمم المتحدة **انتهاك حقوق الأقليّات الجنسية في قائمة انتهاكات حقوق الإنسان الأساسية**.

أصبح الاتحاد الأوروبّي الأكثر اتساقًا وغير المهادن في الدفاع عن حقوق المنحرفين. بدأ موقفه النَّشِط من هذه القضية سنة 1994، عندما قامت لجنة البرلمان الأوروبّي للحريات المدنية والشؤون الداخلية بصياغة واعتماد تقرير *«المساواة في الحقوق للمثليّين والمثليّات في الاتحاد الأوروبّي»*، الذي كتبته كلوديا روث، ممثلة عن حزب الخضر في ألمانيا. ونتيجة للجلسة، اعتمد البرلمان قرارًا يوصي مجلس الوزراء

بحظر جميع أشكال التميز على أساس الميل الجنسي (بما في ذلك في مجال قوانين الزواج وتبنّي الأطفال).

ومع ذلك، فإنّ معاهدة الاتحاد الأوروبّي في ذلك الوقت لم توفّر بعد الإطار القانوني المناسب لذلك، ثم بدأت جماعات المثليّين في الضغط على الحكومات الأوروبّية لتبنّي التعديل المناسب. ونتيجة لذلك، عُدِّلت معاهدة أمستردام الجديدة لسنة 1997 (دخلت حيز التنفيذ في 1 أيار/ مايو 1999)، ممّا أعطى الاتحاد الأوروبّي أساسًا قانونيًا لمكافحة التمييز على أساس الميل الجنسي. جاء ذلك في الصفحة (13) من المعاهدة، التي أصبحت **أول وثيقة دولية تتحدّث صراحة عن الميل الجنسي**. إنّ حظر هذا التمييز منصوص عليه أيضًا في ميثاق الاتحاد الأوروبّي للحقوق الأساسية لمواطني الاتحاد الأوروبّي لسنة 2000.



أخيرًا، اعتمد البرلمان الأوروبّي، سنة 2006، قرار «رهاب المثلية في أوروبّا»، والذي يُعرّف فيه رفض المنحرفين على أنّه «الخوف اللاعقلاني والنفور من المثليّين والمثليّات ومزدوجي الميل الجنسي

ومغايري الهُوية الجنسية، التي تستند إلى التحيّز **وتشبه العنصرية ورهاب الأجانب ومعاداة السامية، والتمييز الجنسي**»[1]. ومن بين الأشكال التي يُمكن أن يظهر فيها رهاب المثلية، ليس الاضطهاد والقتل وحسب، بل والكلام البغيض والسخرية والإهانة بالكلمات. حتّى إنّ بعض الخبراء يقترحون تصنيف رهاب المثلية على أنه «اضطراب لا يطاق في الشخصية» إلى جانب العنصرية والتمييز الجنسي، وفي المستقبل القريب قد يوضع أصحاب «رهاب المثلية» في مصحات الأمراض النفسية لهذا الغرض.

وفي سنة 2010، اتخذ مجلس أوروبّا قرارًا ذا صلة بالموضوع، وهو «التمييز على أساس الميل الجنسي والهُوية الجنسية». وأكّد المسؤولية الخاصّة للبرلمانيين في بَدء التغييرات التشريعية في هذا المجال وتيسيرها.

لكنّ الوسيلة الرئيسة لتأكيد المكانة الحصرية للسدوميين في المجتمع كانت الترويج لفكرة التخلّي التامّ عن مؤسّسة الأسرة، التي أسموها بالظاهرة المتخلّفة التي عفا عليها الزمن. غير أنّهم عندما أدركوا

(1) European Parliament resolution on homophobia in Europe

//http://www.europarl.europaeu/sides/getDoc.do?pubRef=//EP//TEXT+TA+20060118+ITEMS+DOC+XML+V0//EN&language=DE#sdocta9

أنّ هذا الطلب لن يمرّ، قاموا بتغيير تكتيكاتهم، وراحوا يدافعون بشدّة عن شرعنة «الزواج» من الجنس نفسه، واضعين نصب أعينهم هدف **تفجير مؤسّسة الزواج من الداخل**. كانت هذه هي المرحلة الأساسية للثورة الجنسية، الموجّهة ضدَّ الطبيعة الإنسانية وضدَّ القانون الغربي الأكثر ادّعاءً.

تطالب الاتحادات المعنية استثناء مفهوم الجنس، أي الرجال والنساء من التشريعات، واستبدالها بالمفاهيم التي ذكرت سابقا حول بعض المخلوقات غير الجنسية -«المتزوج من A»، «المتزوج من B»، «الوالدA»، «الوالد B»، «الشريك A»، «الشريك B»، والتي تُدخَل ليس فقط في القانون المدني، ولكن أيضًا في الوثائق القانونية التي تُنظِّم قضايا العمل والضمان الاجتماعي، إلخ. أي أن «الرجل» و«المرأة»، و«الزوج» و«الزوجة» يختفون بوصفهم ذوات قانونية، وتتغير بنية الأسرة كما هي عليها داخل الإطار القانوني. وبما أن زواج المثليين ينطوي على الحق في تبني الأطفال، فإن هذا يُغيّر أيضًا طبيعة القرابة، ويُلغي العلاقات مع الوالدين البيولوجيّين ويبقي الأطفال دون جذور. أي أن القانون التشريعي يحاول تغيير الواقع البيولوجي وخلق جنس بشري جديد[1].

---

(1) أوروبا: اختطاف العائلة. لماذا يدمرون أسس المجتمع في الاتحاد الأوروبي؟

http://www.rg.ru/

كانت الخطوة الحاسمة على طريق الثورة هي المؤتمرات الدولية التي عقدت في **القاهرة في عام 1994 وفي بكين في عام 1995** المكرسة للقضايا السكانية ووضع المرأة. في هذين المؤتمرين اتُّخذت قرارات أسّست لسياسة الاعتراف بالزواج المثلي وتوسيع تقنيات الدعم الطبي للأزواج المثليين. وقُدِّم تعريف للعائلة في الوثائق بعبارات غامضة، مما سمح لهم أن تكون له تأويلات فضفاضة للغاية. وهكذا، يشير تقرير مؤتمر القاهرة في قسم «الأسرة ووظائفها وحقوقها وتكوينها وهيكلها» إلى أنه «على الرغم من أن الأنواع المتعددة من الأسر متأصلة في النظم الاجتماعية والثقافية والقانونية والسياسية المتنوعة، إلا **أن الأسرة هي الوحدة الأساسية للمجتمع**، لذلك تتمتع بالحق بالحماية والدعم الشاملين، وتتخذ أشكالًا متنوعة وفقًا للنظم الثقافية والسياسية والاجتماعية[1]».

تسببت هذه اللغة بعد ذلك في فضيحة خطيرة، وقد لاحظ العديد من المحامين على الفور أنها ستؤدي حتما إلى الاعتراف باتحادات معادية للطبيعة. ومع ذلك قدِّم، في الوثيقة الختامية، مفهوم عام لـ «الزوج (اثنان)»، الذي ترتبط به «الحقوق بالولادة» له. وأشيرعلى وجه الخصوص، إلى ضرورة «مساعدة الأزواج والأفراد على الحصول على أطفال»، وأدمجت التقنية الاصطناعية (in vitro).

(1) تقرير المؤتمر الدولي حول السكان والتطور. القاهرة، 5–13 أيلول/ سبتمبر 1994.

وهكذا، فإن مشكلة إضفاء الشرعية على الـــزواج المثلـــي، وتوســـيع اســـتخدام تقنيـــات الإنجـــاب المدعومـــة مـــن قبـــل أشـــخاص مثليـــين،



حُلّت بشكل قانوني في إطار الأمم المتحدة، وبعد ذلك وافق الاتحاد الأوروبي على هذه السياسة في «الفضاء الأوروبي»[1].

طلب البرلمان الأوروبي في قرار صدر في 8 شباط/ فبراير 1994، بوضوح من الدول الأعضاء وُضع حدٌّ لحظر تكوين عائلات على المثليّين جنسيًّا، وأوصت بضمان عدد من حقوق ومزايا الزواج، مما يسمح بتسجيل الشراكات، ورفع القيود المفروضة على المثليين جنسيًّا لتبني الأطفال أو تربيتهم. رفض الاتحاد الأوروبي، في **ميثاقه لحقوق الإنسان لعام 2000**، عند تعريف الزواج وتأكيد حقوق الطفل، الإشارة إلى الجنس (أشار إلى المساواة بين الوالدين دون التطرق إلى الأم والأب). في **قرار صادر في 5 تموز/ يوليو 2001**، أوصى البرلمان

(1) Observatoire du mariage pour tous //

http://www. observatoiredumariagepourtous. com/

الأوروبي الدول الأعضاء بتغيير تشريعاتها من زاوية منح حقوق متساوية للمثليين جنسيًّا وإثارة قضية الاعتراف بالعلاقات القانونية بين المثليين على جدول أعمال الاتحاد الأوروبي. أخيرًا، كرر البرلمان الأوروبي، في **قرار صدر عام 2003**، مطالبته بالقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المثليين جنسيًّا (قانونيًّا وواقعيًّا)، لا سيما فيما يتعلق بالزواج وتبني الأطفال، وفي **قرار صدر عام 2006**، أوصى البُلدان باتخاذ تدابير جديدة لإضفاء الشرعية على الشراكات بين الأشخاص من نفس الجنس والدعوة لتغيير التشريعات، وجعلها «أكثر ودّية» تجاه المثليين جنسيًّا، **ووضع تدابير ضد البلدان** التي لا تتخذ إجراءات لمكافحة مختلف الهجمات ضد هذه الظاهرة.

الإطار الأساسي الآخر لتعزيز هذه السياسة هو *المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان التابعة للمجلس الأوروبي*، التي أقرّت الحقّ في **عدم التمييز على أساس الميل الجنسي**، ذلك الحق الذي يحتاج إلى مبرر جدّي بشكل خاص لتبرير الفرق بين الأزواج من الجنس نفسه ومن غير المثليين. **لا تترك المحكمة في هذا الصدد، أي مساحة للدولة لتقييم الموضوع.**

اقترح القادة الأوروبيون شكلاً بديلًا للزواج، مثل **عقود الشراكات المثلية**، من أجل عدم التسبب في رد فعل احتجاجي أولي حاد بين الأوروبيين، كخطوة انتقالية، تُمكِّن المنحرفين بفضلها الحصول على

إعفاءات ضريبية وحقوق في الميراث. تُبنّي هذا القانون لأول مرة في الدنمارك عام 1989، وهو موجود الآن في أندورا، وأستراليا، والنمسا، والبرازيل، وبريطانيا العظمى، والمجر، وألمانيا، وإسرائيل، وإيرلندا، وأيسلندا، وكولومبيا، وليختنشتاين، ولوكسمبورغ، وسلوفينيا، وفنلندا، وكرواتيا، وجمهورية التشيك، وسويسرا، والإكوادور وبعض الولايات الأمريكية. أما في إيطاليا، فقد يسجل مثليون جنسيًّا أيضًا زواجهم رسميًّا في بعض المدن. في بلدان أخرى، تسمى هذه «الشراكات» بشكل متعدد، وقائمة الحقوق التي يتمتعون بها متنوعة، ولكن جوهرها لا يتغير – هذا هو الشكل الأول لإضفاء الشرعية على «الزواج». إن خوارزمية النضال من أجل هذا الموضوع قد أُعدّت وهي تعمل الآن بشكل دقيق.

بعد إعداد الأرض، ذهب الحكّام «الأكثر تقدمًا» إلى أبعد من ذلك، وأعطوا المثليين جنسيًّا الحق الكامل في الزواج. كانت الدولة الأولى التي أقرّت ذلك، كما هو معروف، هي هولندا سنة 2001، ثم بلجيكا

سنة 2003، فإسبانيا، وكندا، وجنوب إفريقيا، والنرويج، والسويد، والبرتغال، وأيسلندا، والأرجنتين، والدنمارك، كما أن بعض الولايات الأمريكية والمكسيكية تتبع هذا المسار.

في نيسان/ أبريل عام 2013، انضمت إلى تلك القائمة أوروغواي ونيوزيلندا، وفرنسا في 18 أيار/ مايو من نفس العام، وفي 21 أيار/ مايو، وافق مجلس العموم في البرلمان البريطاني على مشروع قانون يجيز زواج المثليين في إنجلترا وويلز. وبدءا من كانون الثاني/ يناير عام 2015، دخل هذا القانون حيز التنفيذ في لوكسمبورغ، وبدءا من عام 2016 دخل حيز التنفيذ في فنلندا.

بالتوازي مع هذا، يجرى «التثقيف» الجنسي للأطفال بشكل نشط في أوروبا. وفي عام 2007، *اعتمد المجلس الأوروبي اتفاقية حماية الأطفال من الاستغلال الجنسي والاعتداء الجنسي*، التي أقرت «معايير التثقيف الجنسي» الإلزامية، التي وضعها المكتب الأوروبي لمنظمة الصحة العالمية والمركز الفيدرالي للتثقيف الصحي لصانعي السياسات والقادة والمتخصصين في مجال التعليم والصحة. من بين هذه المعايير، على وجه الخصوص، ما يلي:

- في سن 0-4 سنوات، يجب عليك تقديم المعلومات حول:
  - أنواع متنوعة من الحب.
  - والشعور بالبهجة والسرور من لمس جسمك.

- والاستمناء في سن مبكرة.
- والمتعة من التواصل الفيزيائي الحميم.

• في سن 4-6 سنوات، يجب أن نواصل تقديم المعلومات حول:

- الشعور بالبهجة والسرور من لمس جسمك.
- والاستمناء المبكر.
- ومعنى الحياة الجنسية والتعبير عنها.
- والأحاسيس الجنسية.
- والصداقة والحب للناس من نفس الجنس.
- والنظريات المتنوعة لشكل الأسرة.

كما ترون، هذه المتطلبات تتطابق حرفيا مع برنامج قائد محفل هيكل الشرق (OTO) أ. كراولي.

مع بداية الأزمة المالية العالمية في عام 2008 والإعلان المفتوح من جانب النخبة العالمية عن الحاجة إلى «نظام عالمي جديد»، تحولت سياسة تثبيت «حقوق» السدوميّين إلى مستوى جديد. أولاً، إنها تصل بالفعل إلى نطاق عالمي، وثانياً، أصبحت تتخذ، تحت ستار مكافحة رُهاب المثلية، شكلًا قمعيًّا عدوانيًّا، ومعادية للقيم التقليدية.

وقد اعتُمد *إعلان بشأن حقوق الإنسان والميل الجنسي والهوية الجنسية*، وللمرة الأولى في تاريخ الأمم المتحدة في الدورة الثالثة

والستين للجمعية العامة بتأيد ثلث الأعضاء[1]، وذلك في عام 2008، بمبادرة من فرنسا وهولندا والعديد من الدول الأخرى. كانت نتيجة هذا أن تعززت حماية حقوق السدوميين على نطاق واسع. وقد وُضعت برامج تدريبيّة لضباط الشرطة والسجون والمعلمين والأخصائيين الاجتماعيين وغيرهم من الموظفين تتوافق مع هذا الإعلان. وقد نُفِّذت في العديد من المدارس، مبادرات للقضاء على ممارسة التخويف.

في 15 حزيران/ يونيو 2011، اتخذ *مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان القرار رقم 17/ 19، الذي أكد المساواة بين الناس بصرف النظر عن ميلهم الجنسي أو هُويتهم الجنسية*. النص الذي اقترحته جنوب إفريقيا، وأيّدته 39 دولة ووقعته 86 دولة، أكد من جديد شمولية حقوق

(1) وقعت عليها 68 دولة هي: (ألبانيا، ألمانيا، أندورا، الأرجنتين، أرمينيا، أستراليا، النمسا، بلجيكا، بوليفيا، البوسنة والهرسك، البرازيل، بلغاريا، كندا، الرأس الأخضر، تشيلي، قبرص، كولومبيا، كوستاريكا (انضم مارس 2010)، كرواتيا، كوبا، الدنمارك، إكوادور، الولايات المتحدة الأمريكية (انضمت في كانون الثاني/ يناير 2009)، إسبانيا، إستونيا، مقدونيا، فنلندا، فرنسا، الغابون، جورجيا، اليونان، غينيا بيساو، المجر، أيرلندا، أيسلندا، إسرائيل، إيطاليا، اليابان، لاتفيا، ليتوانيا، ليختنشتاين، لوكسمبورغ، مالطا، موريشيوس، المكسيك، الجبل الأسود، نيبال، نيكاراغوا، النرويج، نيوزيلندا، باراجواي، هولندا، بولندا، البرتغال، جمهورية إفريقيا الوسطى، جمهورية التشيك، رومانيا، بريطانيا العظمى، ساو مارتن، ساو تومي وبرينسيبي، صربيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، السويد، سويسرا، تيمور الشرقية، أوروغواي وفنزويلا).

الإنسان، وقد تحقق إعداد تقرير عن الممارسات التمييزية ضد الأقليات الجنسية[1] بحلول نهاية عام 2011. أعقب ذلك أول تقرير رسمي للأمم المتحدة حول هذه القضية، أعدته المفوضية السامية لحقوق الإنسان (OHCHR)، وكان بمثابة أساس لنقاش الخبراء في المجلس في آذار/ مارس سنة 2012، والذي أصبح أول نقاش في منظمة حكومية دولية تتبع هيئة الأمم المتحدة حول هذا الموضوع.

ومن بين الأنشطة التي خططت لها المفوضية، يُنظر إلى وضع توصيات للإصلاح من خلال **الحوار مع الحكومات**؛ والمشاركة في الدعاية المجتمعية العلنية لإلغاء التجريم من خلال الخطب والمقالات في الصحافة والفيديوهات؛ والتعاون مع شركاء الأمم المتحدة لتنفيذ **المبادرات التعليمية** ذات الصلة؛ وتقديم **الدعم للإجراءات الخاصة** لإثبات وقائع التمييز **والتواصل السري مع الحكومات**. كما يُلاحظ، فإن خطط المفوضية واسعة النطاق، وتُنسَّق من مقرها في نيويورك.

في الوقت نفسه، تتسع القاعدة المالية الدولية لـ «مساعدة» المنحرفين. في عام 2009، أنشأت فرنسا وهولندا والنرويج أول مؤسسة على الإطلاق للدعم الدولي لحقوق الإنسان والتوجه الجنسي والهوية الجندرية لمكافحة رُهاب المثلية ورهاب المتحولين

(1) http://www. franceonu.org/

(Transphobia)[•]، وتشترك في إدارتها الدول المانحة والمنظمات غير الحكومية المتخصصة في حماية حقوق الإنسان. تعمل هذه المؤسسة على تمويل الإجراءات في قضايا الدفاع عن حقوق السدوميّين. ومن المثير للاهتمام في هذه الحالة أن الإدارة الإدارية والمالية للصندوق تديرها وزارة الخارجية الفرنسية[1]. وقد أُنشئت في تموز/ يوليو 2010، أول لجنة للإدارة تتألف من ممثلين عن مانحي المؤسسة (سفارات النرويج وهولندا ووزارة الخارجية الفرنسية) والمنظمات غير الحكومية (منظمة العفو الدولية في فرنسا والاتحاد الدولي لحقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية المتخصصة في مجال المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجندرية).

وقد عقدت في بداية عام 2013 (فبراير - مارس)، مؤتمرات ذات صلة بحقوق الإنسان والتوجه الجنسي والهوية الجنسية في البرازيل (أمريكا الجنوبية) وكاتماندو (آسيا) وباريس (أوروبا)[2] لوضع استراتيجية مشتركة لمكافحة رُهاب المثلية، وتنسيق جهود الدول من

(•) الكره الشديد أو التحامل ضد المتحوّلين جنسيًّا.

(1) http: //www. fei. gouv. fr/fr/nos-projets/focus-sur/projet-d.html

(2) Joint Press Release on the International Conference on Human Rights, Sexual Orientation and Gender Identity in Oslo, Norway, 15 and 16 April 2013 //http://www. dirco. gov. za/docs/2013/human-rights0417. html

القارات الثلاثة. لُخِّصت نتائج هذا العمل في مؤتمر دولي في أوسلو في أبريل من العام نفسه.

يولي الأمين العام الحالي للأمم المتحدة بان كي مون، الذي استقبل توم نيوفيرث النمساوي الذي يتقمص شخصية سيدة بالاسم المستعار كونشيتا وورست، في مقر الأمم المتحدة في فيينا في نوفمبر 2014 خلال اجتماع حول حقوق مجتمع المثليين، اهتمامًا خاصًا بحماية حقوق المنحرفين. وقد أطلق على وورست «**رمز حقوق الإنسان**».

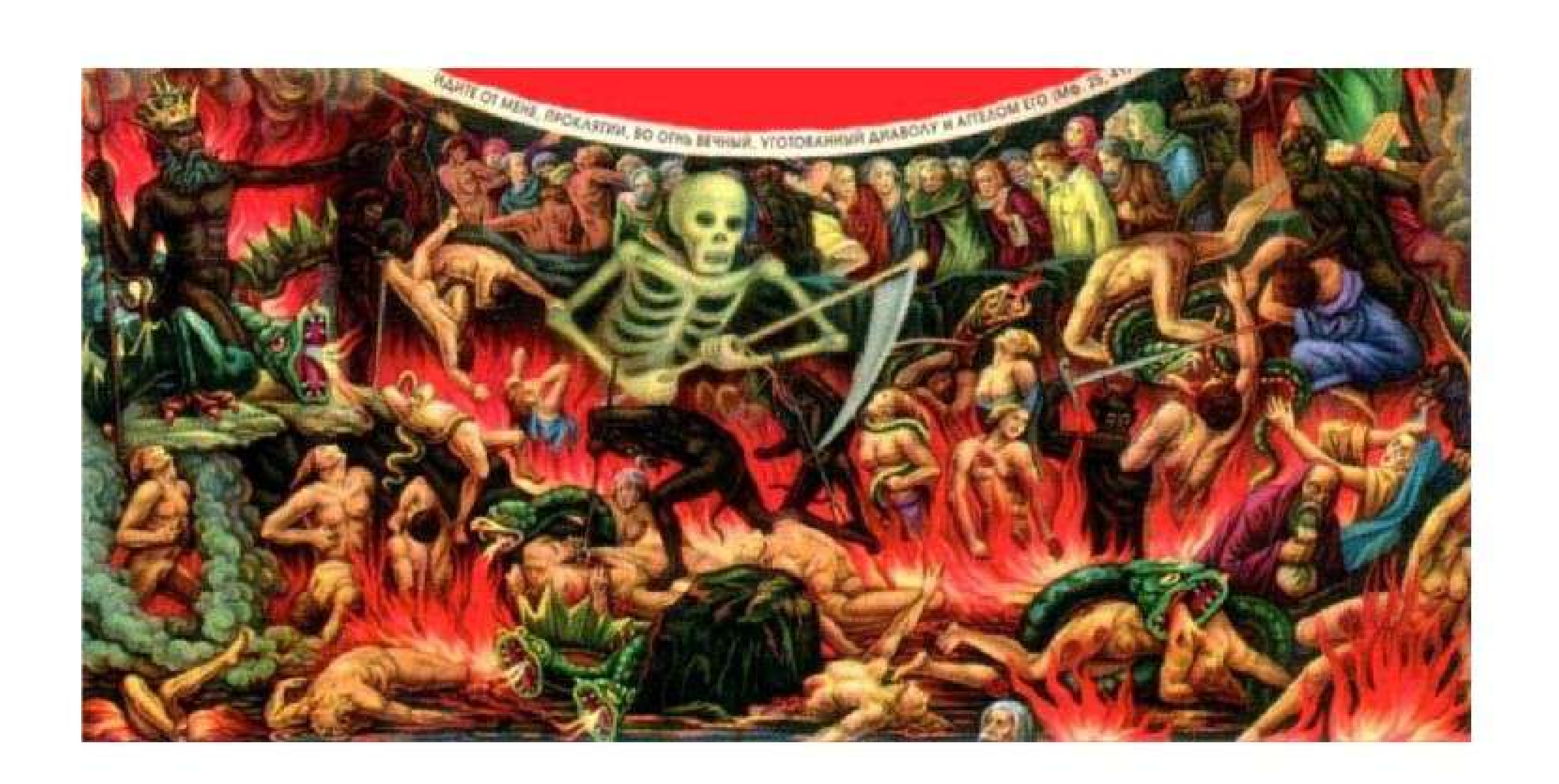
لقد أصبح مجتمع المنحرفين اليوم قوّة إيديولوجية وسياسية قوية، وهو باكتسابه المزيد والمزيد من أشكال العدوانية، يفرض سيطرته على المجالات الرئيسية للحياة الثقافية والاجتماعية. لقد شق طريقه إلى قمة هرم السياسة العالمية دون أن يلاحظه أحد، ولم يؤخذ على محمل الجد لفترة طويلة، معتبرينه إحدى الأقليات. ولكن عندما دخلت «الأقلية الجنسية» الساحة العالمية، اتضح أنها كانت تشكل «أغلبية جنسية» موجودة في هياكل السلطة منذ فترة طويلة، وتملي بصرامة قوانينها وقواعدها. وهي بعملها بوصفها منافحة ضد التمييز وكراهية المثليين (التي تناقش على نطاق واسع للغاية وبشكل تعسفي)، فهي **تؤكد بنشاط على حقوقها الاستثنائية، وتتحول تدريجياً إلى طبقة ذات حصانة**.

في الواقع، ومن خلال إضفاء طابع مقدس على حقوقها، تبدأ المافيا السدوميّة في اكتساب ميزات **المجتمع الديني**. دافعة «مثليّة الشوارع» إلى

الأمام، ومختبأة وراء الخطاب العلمي الجندري، فإن نواتها العصرية الجديدة الأكولتيّة لم تكشف عن نفسها بعد بشكل علني، ولكنها تسعى بوضوح إلى تحقيق أهدافها. إنها تعمل وفقًا للمنطق الشيطاني، فهي تعمل دائمًا على استبدال المعاني والمفاهيم من أجل جذب أوسع دائرة ممكنة من الأشخاص الذين أصبحوا متسامحين لا يستطيعون التمييز بين الحقيقة والباطل في شبكاتها. ولكن كلّما كان المجتمع أكثر تسامحًا، كان السدوميون غير متسامحين.

إنهم بتصرفهم مثل الذئاب الضارية، فهم يستخدمون التنظيم الاجتماعي وقوانين هذا المجتمع من أجل تقويضه وإفساده من الداخل، لبناء كنيستهم السدوميّة المضادة على هذه الأنقاض، التي هي كنيسة الشيطان المعادية. وهم باختبائهم وراء «حقوق الإنسان»، يقضون على هذا الإنسان، ويخلقون بدلاً منه كيانًا بلا جنس – الإنسان الضد. ومن خلال بناء «زواج» مثلي، يقومون بتصفية الزواج الحقيقي، الذي لا يمكن أن يكون إلا اتحادًا بين الرجل والمرأة الذين ينكرهما السدوميّون. ومن خلال تكوين «أسرهم»، يقومون بتصفية العائلة التي يكون فيها الأطفال ثمرة الحب بين الرجل والمرأة، وهم يحرمون الأطفال الذين يتبنونهم الانتماء إلى العشيرة والقبيلة. وتحت ستار «الحب»، يدمرون الحب الحقيقي، لأنه بدلاً من العائلة التي تمثل «كنيسة صغيرة»، والتي هي اتحاد أشخاص يحبون بعضهم بعضا،

ويوحدهم الإيمان بالخالق، فإنهم يخلقون «كنيسة صغيرة ضدية (Anti-church)» تمثل اتحاد منحرفين غير بشريين، متحدين بطريق الخطيئة المميتة وخدمة الشيطان.



الفصل الثالث عشر

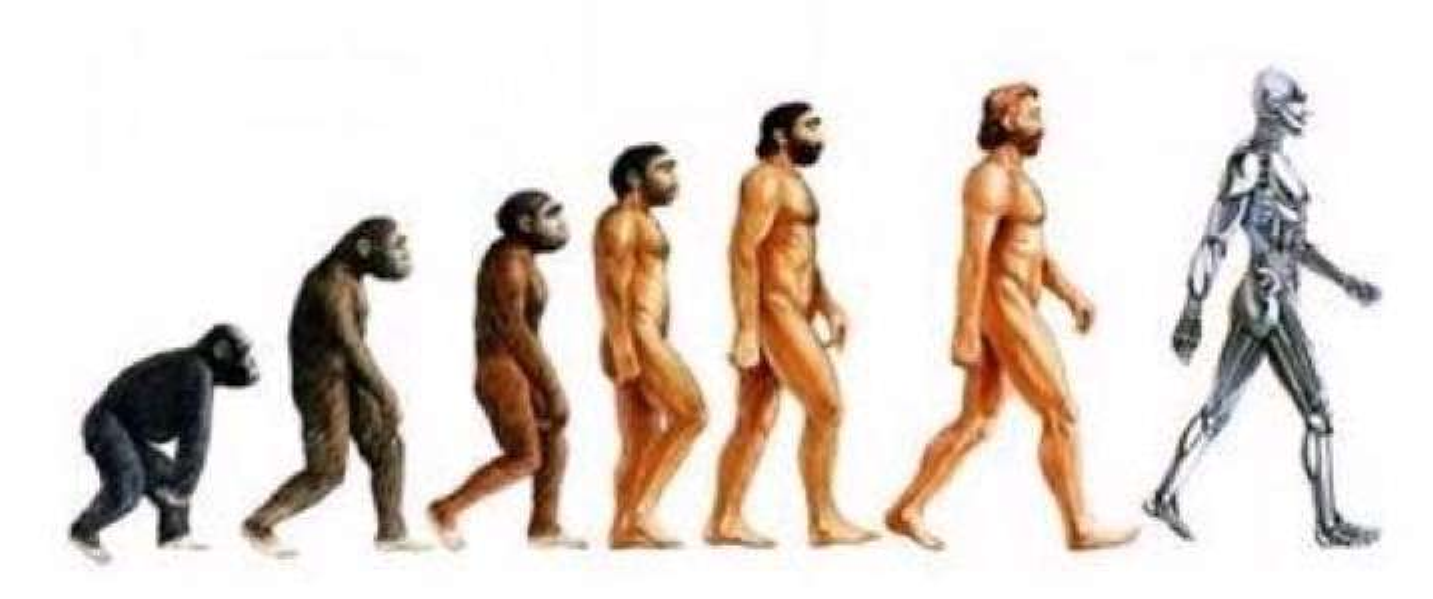
الإنسانوية العابرة (TRANSGUMANISM) هي القضاء على الإنسان

لقد أصبح مذهب الإنسانوية العابرة (Transhumanism) أحدث أشكال «الإنسانوية التطوّرية». لقد استُعير المصطلح نفسه من جوليان هكسلي، لكنّه كان عند هكسلي يتحدث عن «فهم الإمكانات الجديدة للطبيعة البشرية»، التي ما زال الإنسان فيها إنسانًا. ومع ذلك، ينظر الإنسانويون العابرون (Transhumanists) المعاصرون إلى التطوّر باعتباره عملية تهدف إلى التغلّب على الطبيعة البشرية نفسها والانتقال إلى حالة جديدة نوعيًّا. والوسيلة لتحقيق ذلك هي تطبيق وتقارب تقنيات NBIC (تقنيات النانو، وعلم الأحياء، وعلوم الحاسوب، والعلوم المعرفية).

الفصل الثالث عشر

الإنسانوية العابرة (TRANSGUMANISM) هي القضاء على الإنسان

لقد جرى توضيح مفهوم «الإنسانوية العابرة –**Transhumanism**» أول مرة، من قبل عالم المستقبليات ف. م. إيسفندياري (اسمه المستعار FM-2030)، الذي انطلق من فهم نيتشويّ (نسبة للفيلسوف الألماني نيتشة) للإنسان باعتباره **حلقة وسيطة في التطوّر** من القرد إلى الرجل الخارق (ليس عبثًا أن يعتبر فريديك نيتشه وإنسانه «الذي هو ما يجب أن يكون عليه الإنسان» الملهم الرئيس لحركة الإنسانوية العابرة).



وفقًا لذلك، عُرِّف الإنسان فيما بعد على أنّه «إنسان انتقالي»، باعتباره كائنًا واعيًا ذاتيًا، يتطوّر ليصبح «إنسان المستقبل»– «سليل الإنسان،

الذي عُدِّل حتّى إنّه لم يعد إنسانًا». كما أبرز إسفندياري أهمّية تحسين الجسد انطلاقًا من عمليات الزراعة، وعدم ممارسة الجنس، والتكاثر الاصطناعي والشخصية الفردية الموزّعة، بمعنى توزيع وعيه وشخصيّته على عدد من الهيئات البيولوجية والتكنولوجية على أنّها أبرز العلامات. وقد أصبح الإنسان الذي يسعى لأن يصبح إنسانًا مستقبليًّا هو الإنسان العابر[1].

نشأ تيّار الإنسانوية العابرة بوصفه تيّارًا إيديولوجيًّا وثقافيًّا وفكريًّا في الثمانينيات، في كاليفورنيا ذاتها، التي خرج منها كل من: التكنولوجيات الجديدة (وادي السيليكون) وحركة «العصر الجديد» (معهد إيسالينسكي). وقد أسّسه الفلاسفة والمستقبليون الذين تجمّعوا في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس. ولعب الدور الرائد هنا مهندس معماري آخر من «العالم المدهش»، الفيلسوف الإنجليزي وعالم المستقبليّات ماكس أوكونور، الذي اتخذ اسمًا مستعارًا ماكس مور. في سنة 1990، قام بتطوير مذهبه الخاص «مبادئ التفاؤلية– Extropyism» (التي تعني درجة البقاء على قيد الحياة أو تنظيم نظام الذكاء)، الذي حدّد طرق انتقال الإنسان إلى كيان مستقبلي. في سنة 1992، إلى جانب توم مورو، أنشأ معهد إكستروبي، الذي ناقش مشاريع الداروينية

(1) أسئلة شائعة حول المثلية.

//http://www. really. ru/articles/20/91

المستقبلية الجديدة المقترحة على أنّها «أيديولوجية المستقبل». أخيرًا، أصبح مور سنة 2010 المدير العام لشركة ألكور، أكبر شركة علاج بالتبريد[1] (Cryonics) في الولايات المتحدة.



الأنثروبولوجيا الإكستروبيّة (Extropianism)[2]، كما وصفها إ. ديفيس، «الإنسانية القديمة، وقد تحولت إلى أقصى حد».

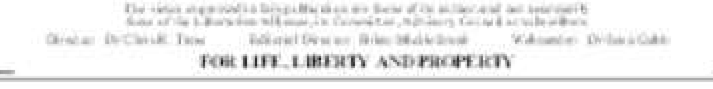
---

(1) العلاج بالتبريد(Cryonics): الحفاظ على الجسم في درجة حرارة منخفضة للناس الذين لم يتمكّنوا من البقاء على قيد الحياة بالطرق الطبّية المعروفة، مع الأمل في إمكانية إنعاش أجسادهم وإعادتها إلى الحياة مرّة أخرى في المستقبل. الحفظ بالتبريد للجسم لا يمكن عكسه مع التكنولوجيا الحديثة؛ لكن يتحلّى علماء هذا المجال بالأمل في أنّ التقدّم الطبّي سيسمح يومًا ما بإعادة الخلايا الميتة والمحفوظة بالتبريد إلى الحياة مرة أخرى. يعتمد هذا العلم على أنّ الموت هو عملية وليس حدثًا، وأنّ الموت السريري هو توقّع الموت بدلًا من تشخيص الموت.

(2) الأنثروبولوجيا الإكستروبيّة (Extropianism) أو التفاؤلية العلمية: فلسفة تضمّ إطارًا متطوّرًا من القيم والمعايير التي تؤمن باستمرارية تطوّر الحضارة البشرية، والإيمان بقدرة العلم على تجاوز وتخطّي الصعوبات التي تعترض البشرية. تنتمي التفاؤلية العلمية إلى الفكر الما بعد الإنسانوي، انطلاقًا من الإيمان بالتقدّم والتطوّر الإنساني.

قامت بدمج منظور العصر الجديد (النوع السادس) مع **التحرّرية التكنولوجية**، التي لا تعترف بأي حواجز طبيعية أمام تطور الإنسان. ووفقًا لمور، فإنه «عندما تسمح لنا التكنولوجيا بالتغلب على أنفسنا في الجوانب النفسية والجينية والعصبية، يمكننا، نحن الذين أصبحنا بشرًا مستقبليين، أن نحوّل أنفسنا إلى كائنات ما بعد بشرية – مخلوقات ذات قدرات جسدية وفكرية ونفسية غير مسبوقة، أفراد مبرمجين ذاتيًّا، يحتمل أن يكونوا خالدين، لا يحدّهم شيء»[1].

ينظر مور إلى مبادئه بوصفها مواقف أخلاقية تعطي معنى وتوجيهًا وهدفًا لحياة الإنسان، أي تلك المواقف



IN PRAISE OF THE DEVIL

MAX MORE

Martin Luther

Tertullian

A FORCE FOR GOOD

SAY ON FAITH. BURN THOSE WHO DARE QUESTION MY WORD. DESTROY THEIR BOOKS. SHUT DOWN THEIR SCHOOLS. TELL THEM THAT DISOBEDIENCE MEANS THAT THEY WILL BURN FOREVER AND EVER IN UNIMAGINABLE AGONY FOR ALL ETERNITY, AND REMEMBER THAT YOU WILL SUFFER THE SAME UNLESS YOU GO OUT AND TELL THEM THIS

Atheist Notes No. 3

FOR LIFE, LIBERTY AND PROPERTY

(1) الاقتباس من: ديفيس. إ، تكنولوجيا الغنوصية: الأسطورة، السحر، الغيبيات في العصر الرقمي، موسكو، الثقافة الفائقة، 2008.

المتعلّقـــة بالــدين. في الواقـــع، علـــى الـــرغم مـــن أنّ الإكســـتروبية (Extropianism) تظهر تحت العلامة التجارية للعلوم، إلا أنّ جذورها الدينية ظهرت بشكل جليّ في إحدى مقالات مور، التي من الواضح أنّها غير مخصّصة لعامة الناس. نحن نتحدّث عن عمل «**المجد للشيطان**»، الذي نشرته مجلة «التحالف التحرّري» سنة 1991 [1].

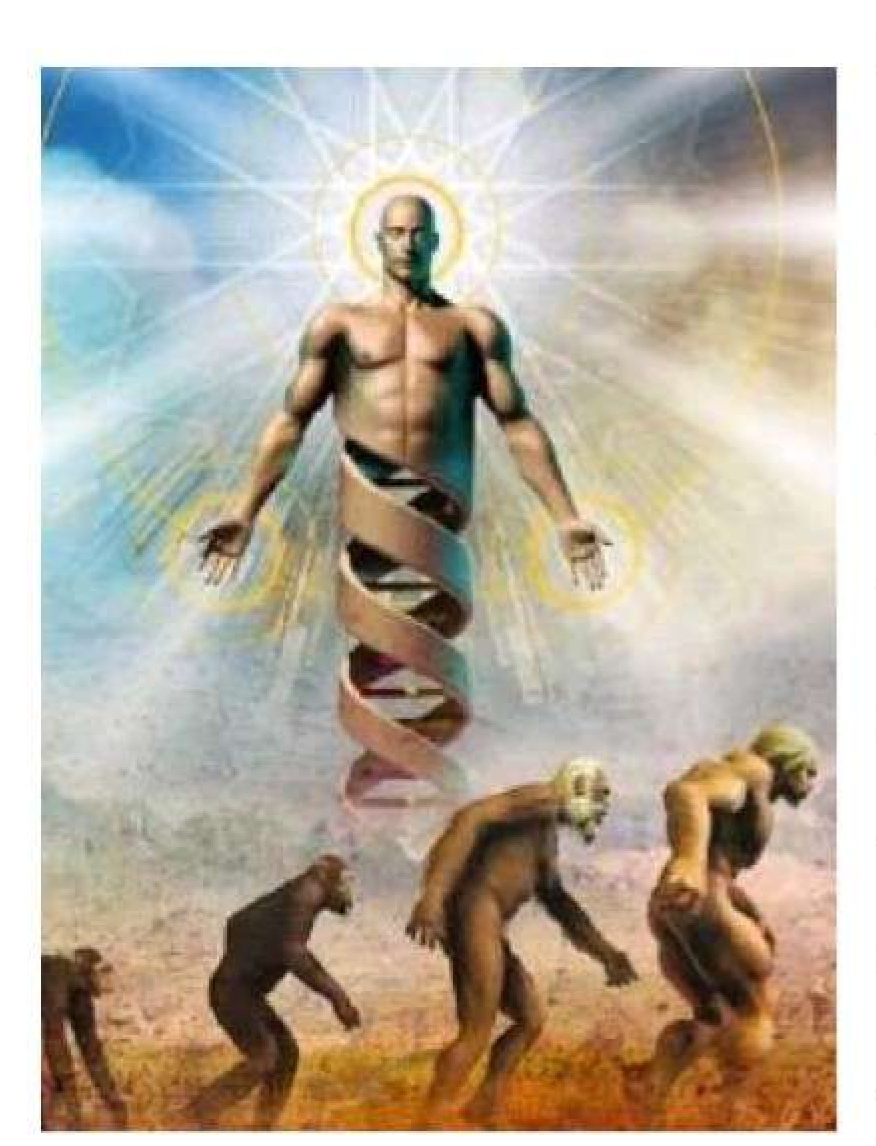
يُضمِّن مور مقالته الفكرة الغنوصية –اللاهوتية المعروفة عن إبليس– «حامل شعلة النور» والمتمرّد على الله، الذي يُبقي الإنسان في الظلام. موضّحًا أنّ تقديره للشيطان لوسيفير له طبيعة مجرّدة بحتة، معلنًا، دون مواربة، أنّ مهمّته هي إظهار أنّ **نظام القيم له مكانة أساسية**، وأنّ وجهات نظر الإكستروبيين (Extropianists) تتمايز عن النظرة العالمية التي تدافع عنها التقاليد المسيحية، التي يُطلق عليها «العقيدة الدينية غير المنطقية». يجسّد الشيطان لوسيفير «القوة الخيّرة»، والعقل، والذكاء والتفكير النقدي. لقد كره الشيطان ملكوت الله وشرط اتباع العقيدة بشكل أعمى، «فغادر عالم السماوات، تلك» الدولة «الروحية الرهيبة»، ليصبح رمزًا لقدرة الإنسان على «التقدّم الأبديّ».

---

(1) Max More. In praise of the Devil //Libertarian Aliance. Atheist Notes, № 3, 1991//http://www. libertarian.co.uk/lapubs/athen/athen003.pdf

//http://forcingchange.wordpress.com/2010/11/16/lucifer-transhumanism-andtransformation/

يُلقي مور نداءً صريحًا فيه مواجهة مع الله: «لقد سئم الله أيضًا من حقيقة أنّنا نستطيع الاستمتاع بالحياة. إذا تعلّمنا التذوق، فقد نفقد الاهتمام بالطاعة. بدلاً من ذلك، يمكننا أن نركّز جهودنا على الحصول على مشاعر إيجابية من الحياة، بدلاً من تجنّب العقاب... إنّ لوسيفير طوال الوقت يقنعنا بأنّه ليس لدينا سبب يدعو إلى الإيثار. يمكننا أن نختار لأنفسنا القيم بالطريقة نفسها التي نفكّر بها بأنفسنا. بالنسبة للوسيفير نفسه، فإنّ هذه القيم هي البحث عن السعادة والمعرفة الجديدة والتجربة الجديدة... أريد أن أذكّركم **بأنّكم جميعًا بابوات. أنت نفسك أعلى سلطة على نفسك. أنت مصدر أفعالك**. أنت نفسك، سواء أكنت نشطًا أم لا، اختر لنفسك نظام قيم وأهداف حياة. أنت تختار ما تؤمن به، ومدى قوة إيمانك، وما يمكنك تصوّره بوصفه حقائق مزيّفة. **لا أحد يملك السلطة عليك** - أنت تتحكّم في نفسِك، وتختار أسلوب الحياة، كما تعتقد. انضمّ إليّ، وانضمّ إلى لوسيفير وانضمّ إلى قوة الإكستروبيّة (Extropianism) في المعركة ضدَّ الله وقواه



الإكستروبيّة، كرّس ذهنك وقلبك وشجاعتك من أجل هذه القضية... إلى الأمام إلى النور!».

حسنًا، ما يعنيه مور بكلمة «النور» واضح، على وجه الخصوص، من مقالته الأخرى المعنونة «الجنس والإكراه وسنّ الرضا»، التي يدافع فيها المؤلّف عن الحقّ في الجنس مع الأطفال، بحجّة أن «ممارسة الجنس غير القسري مع القاصرين ليست لا أخلاقية، ولكنّها مجرّد مسألة ذوق»[1].



قام زميلا مور، سنة 1998، مع أحد الذين يشاطرونه الأفكار نفسها، الأستاذ بجامعة أكسفورد نيك بوستووم (متخصّص في الاستنساخ، والذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا النانو، والعلاج بطريق

(1) Sex, coercion, and the age of consent //Libertarian Aliance. Political Notes, № 10,1981//http://www.libertarian.co.uk/lapubs/polin/polin010. pdf //http://www.immortalitymedicine.tv/cryonics/alcors-ceo-max-mores-articles-on-luciferianism-and-pedophilia.php

التبريـد (Cryonics)... إلـخ) وديفيـد بيـرس (مؤيّـد «ضـرورة المتعـة (Hedonistic Imperative)» في مجـال اسـتخدام تكنولوجيـا النـانو) بتأسيس *الرابطة العالمية للإنسانوية العابرة*[1] (BTA).

هـذه منظّمـة غيـر حكوميـة حـدّدت هـدفًا لهـا وهـو تحقيـق اعـتراف المجتمـع العلمـيّ العـام والهياكـل الحكوميـة بالإنسـانوية العـابرة «في سـنة 2008، لكـي تكتسـب صـورة (BTA) بعـدًا «إنسـانيًّا» أكثـر، أصـبحت تُعـرف باسـم الإنسـانية زائـد (HumanityPlus)»[2].



عُزِّز هذا الادّعـاء بـ «التطـوّر المصـنّع يدويًّا» غيـر المقيّـد بـأيّ شـيء انطلاقًا من الموقف التـالي: الإنسـانوية العـابرة «تحمـي الحـقّ في الحيـاة الكريمة لجميع المخلوقات ذات الإدراك الحسي، **بصرف النظر عن أيّ**

(1) بيان المثليين. World Transhumanist Association

//http://www. transhumanism.org/index. php/WTA/more/503/

(2) الموقع الرسمي: /http://humanityplus.org / /

نوع من الأدمغة يدور الحديث- الدماغ البشري أو الاصطناعي أو ما بعد الإنسانوي أو الحيواني»[1].

وهذا يعني أنّه ينظر إلى الإنسان بوصفه كائنًا تجريبيًّا، ومادة بيولوجية لتطبيق التكنولوجيات الجديدة. لا يُقتصر استخدام الإنسان على تصوّرات ذات طابع أخلاقي محدّد، ولكن هذا الاستخدام يتحدّد فقط انطلاقًا من حقوق الشخص الذي يُجري التجربة، تلك الحقوق المسجّلة في مبادئ «حقوق الإنسان» التي تجد تعبيراتها في قوانين أخلاقيات البيولوجيا، النفعية إلى أبعد حدّ، التي تتغيّر حسب احتياجات الزبون. على سبيل المثال، نيك بوستروم، الذي يشغل الآن منصب مدير *معهد إنسان المستقبل*، مقتنع بأنه لا توجد أسباب أخلاقية وقيميّة لمنعه من التدخّل في الطبيعة والوصول إلى الخلود. إضافة إلى ذلك، **فهو يعتبر المذاهب الدينية التي تبشر بيوم القيامة والحياة الآخرة خطرة وحتى قاتلة؛ لأنها «عاجزة، وتشجع على التقاعس»[2].**

وهكذا، أعلنت الإنسانوية العابرة في البداية نفسها بوصفها وجهة نظر مناهضة لله وللمسيحية، إذ تمرّدت صراحةً على الإنسان بوصفه مخلوقًا

---

(1) بيان المثليين:

//http://www.transhumanism.org/index. php/WTA/more/503/

(2) الأسئلة الشائعة حول المثلية.

//http: //www. really. ru/articles/20/91

من الله ويمثّل «صورته». ولكن في الوقت نفسه، تعني الإنسانوية العابرة **التدمير الذاتي للإنسانية**، لأنها تعلن أن إلغاء الإنسان هو «حق من حقوق الإنسان».

اليوم تعتبر الإنسانوية العابرة حركة واسعة، تضم تيارات متعددة (تيّارات تكنوقراطية، وبيئية، وتحرّرية، وأناركية (فوضوية)، وما إلى ذلك) ويتّحد فيها أشخاص يحملون وجهات نظر دينية متعدّدة. يعلن بعضهم عن «روحانية علمانية» لديهم، وبعضهم الآخر يُعتبرون ملحدين، وآخرون يتبعون البوذية والهندوسية واتجاهات دينية في مجال تأثير «العصر الجديد». وتعتبر جمعية الإنسانوية العابرة المورمون عضوًا في (BTA)[1].



لكنهم جميعًا يوحّدهم شيء واحد -الرغبة في التغلّب على الطبيعة البشرية لتحقيق حالة جديدة نوعيًّا - «جسدًا جديدًا» و«عقلًا جديدًا»، إمّا عن طريق عدد كبير من التغييرات في الإنسان ذاته، أو نتيجة لخلق كائن

(1) Mormon Transhumanist Association

//http://transfigurism. org/?gclid=COyF9q2x5rgCFcR4cAod4y4APQ

اصطناعي [1]. لهذا الغرض، يُعمل على تطوير بدائل متنوّعة من أشكال «التطوّر»، يذكر منها ما يلي:

«**الإنسان الدوائي**» يتحقّق بتغيّر حالة الوعي، نتيجة لاستخدام الموادّ الكيميائية المناسبة. هذا يتيح لك خلق أيّ مزاج، أو شعور، حتّى المعتقدات.

«**الإنسان المعدّل وراثيًّا**» (PGM)، الناتج عن الهندسة الوراثية واستخدام الكائنات المعدلة وراثيًّا (GMO). نحن نتحدّث عن تكوين أشخاص مع جينوم معدل، أي مع جينات أجنبية (عن طريق إدخال لقاحات الجينات)، هؤلاء الأشخاص سيكونون في مأمن من أي مرض، ويتحمّلون أيّ درجة حرارة، والإشعاعات، والعيش تحت الماء، ويكونون قادرين على الطيران، ولهم أبعاد صغيرة للغاية (لحلّ مشكلة الزيادة السكانية).. إلخ. تُوفّر



فرص كبيرة بشكل خاصّ في هذا الصدد انطلاقًا من تجارب **الإخصاب**

(1) تيار في الإنسانوية عابرة.

// http: //wiki-linki. ru/Page/1357872

خارج الجسم (IVF)، وتدعو الإنسانوية العابرة في هذا الصدد إلى إزالة جميع المحظورات على هذه التجارب. الفئة الأكثر نشاطًا هنا هم ممثّلو ما بعد النوع الاجتماعي، الذين يؤيّدون عمومًا إلغاء الجنسين والانتقال إلى التلقيح الاصطناعي. ليس من قبيل المصادفة أنّ أحد المتحمّسين للإنسانويّة العابرة، فيليب جودار، أكّد أنّه من مؤيّدي «تحسين الجنس البشري باسم حقوق الإنسان وحقوق الأقليات، بما في ذلك حقوق المثليين جنسيًّا»[1].

«**الإنسان البيوني** (Bionic)[2]»، من ناحية، هو ألألة الإنسان نفسه (أي تحويله إلى آلة، روبوت)، أي إدخال غرسات اصطناعية أو رقائق في الجسم وفي الدماغ، ممّا يُنتج الإنسان السيبورغ (Cyborg)، ومن ناحية أخرى، إنشاء الإنسان الشبيه بالروبوت – أندرويد.

أخيرًا، يشمل مفهوم الإنسانوية العابرة «**اللافناء** (Immortalism) **العلمي**»، أي تحقيق الخلود، الذي يتضمّن طريقتين: الأولى تنطوي على استخدام التكنولوجيا الحيوية (الخلايا الجذعية، الاستنساخ،

---

(1) Ariès P. Sacrifier la planète et l'humanité pour sauver le capitalisme //http://www.sistoeurs.net/spip. php?article491%204

(2) Bionics (من اليونانية «الحي»): علم تطبيقي حول استخدام مبادئ تنظيم وخصائص ووظائف وهياكل الطبيعة الحية، أي أشكال الحياة في الطبيعة ونظائرها الصناعية في الأجهزة والأنظمة التقنية.

العـلاج التبريـدي (Cryonics)، ومـا إلـى ذلـك). والثـاني هـو اسـتخدام المعلومات وتكنولوجيا النانو. هذا هو ما يسمّى «تحميل الوعي»، تُبنى أثناءه نسخة كاملة من الدماغ البشري على جهاز كمبيوتر لإنشاء نسخ احتياطيـة مـن شـخص مـا. لقـد قُـدّم وصـف لعمليـة «تناسـخ الأرواح (Metempsychosis) الرقميّة» هذه بالتفصيل في كتاب عالم الروبوتات الشـهير هـانز مورافيـك مـن جامعـة ميلـون كـارنيجي في كتابـه «أطفـال العقـل»، الـذي أصـبح جـزءًا مـن كلاسـيكيّات الإكسـتروبيّة (Extropianism). نظـرًا لأنّ **الشخصـية البشـرية لا تُعتـبر إلا حـاملًا لمعلومات الجينات المشفّرة في الحمض النووي، والدماغ بصفته حاسوبًا عصبيًّا**، فسيحقّقان الخلود انطلاقًا من «نقل ديناميكي» للوعي من حامل وسائطٍ إلى آخر. تكمن الفكرة في أن ندرك، أنّنا بعد نسخ هياكل الدماغ باستخدام الإلكترونيات، فإنّه تتحقّق الحسابات نفسها التي تحدث في الشبكة العصبية للدماغ. يسمّي الإنسانويّون العابرون مثل هؤلاء البشر «مُحمّلين».

كما يشير نيك بوستروم، **فإنّ الطريقة البيولوجية لتحقيق الخلود هي طريقة مؤقّتة، أمّا الطريقة الرقمية فهي الطريقـة الأهـم**[1]. مـاذا سيحدث للإنسـان نفسـه؟ يقـدّم بوسـتروم الصـورة كمـا يلـي: «يميـزون، في بعـض

(1) فيديو ترحيبي للمشاركين في اجتماع للمؤتمر الأول لمنتدى «مستقبل العالم 2045»
//http://2045. ru/expert/281. html

الأحيان، بين *التنزيل* (*Download*) *والتدمير*، حيث يُدَمَّر أصل الدماغ أثناء عملية النسخ، *يُنزّل* (*Download*) *دون تدمير*، حيث يبقى أصل الدماغ كاملًا وسليمًا مع النسخة المحمّلة. تبقى مسألة الشروط التي يتمّ بموجبها الحفاظ على الهُوية الشخصية أثناء التحميل مع التدمير محلّ نقاش. يعتقد معظم الفلاسفة الذين درسوا هذه المشكلة، على الأقلّ في ظلّ ظروف معيّنة، أنّ الدماغ الذي يُحمَّل على جهاز كمبيوتر ستُحمّله أنت. خلاصة القول إنّك على قيد الحياة طالما يتمّ الحفاظ على هياكل معلومات معيّنة، مثل الذاكرة والقيم والمواقف والعواطف؛ وليس مهمًّا أن تتحقّق على جهاز الكمبيوتر أو في تلك **الكتلة الرمادية المقيتة** داخل جمجمتك».

في الوقت نفسه، يواصل بوستروم الحديث، من الممكن أن يجد «المحمَّلون» أنّه من المفيد لهم التخلّي عن أجسادهم والعيش بوصفهم هياكل معلومات في شبكات الكمبيوتر العملاقة فائقة السرعة، ويمكنهم أن يعملوا نسخًا احتياطية عن أنفسهم بشكل منتظم. ولكن بعد ذلك تثور الأسئلة: «أيّ هيكل منهم أنت؟ هل أنت كلّ هؤلاء - أو لا أحد منهم؟ من سيكون له الحقّ في ملكيّتك الخاصّة؟ من سيتزوّج من زوجتك/ زوجك؟ إنّ هناك وفرةً من المشاكل الفلسفية والقانونية

والأخلاقية. وقد تتحوّل إلى أن تكون من بين **القضايا السياسية التي تناقَش بشدّة في هذا القرن»**[1].

ويخلص بوستروم بصراحة إلى أنّ: «الإنسانوية العابرة هي أكثر من مجرّد اعتقاد تجريدي بسيط بأنّنا بصدد تجاوز حدودنا البيولوجية بمساعدة التكنولوجيا. إنّها أيضًا محاولة لإعادة تقييم تعريف الكائن البشري، كما يُعرّف عادة... وستساعدُنا التقنيّات على الخروج خارج نطاق كلّ ما يعتبره معظم الناس بشري»[2].

في الواقع، يدور الحديث عن تجاوز ما هو بشريّ والانتقال إلى عالم **العالم الشيطاني. نحن نتعاملُ مع طفرة أخلاقية وروحية لها جذور دينية عميقة.**

(1) ماذا تعني الإنسانوية العابرة. الحركة الماوراء إنسانوية الروسية.

//http://transhumanism-russia. ru/content/view/6/110/

(2) Transhumanisme //http://www. histophilo. com/transhumanisme. php

الفصل الرابع عشر

الإنسانوية العابرة
أحدث شكل من أشكال الغنوصية

إذا كانت الكهرباء هي «نفْس» العصر الحديث،

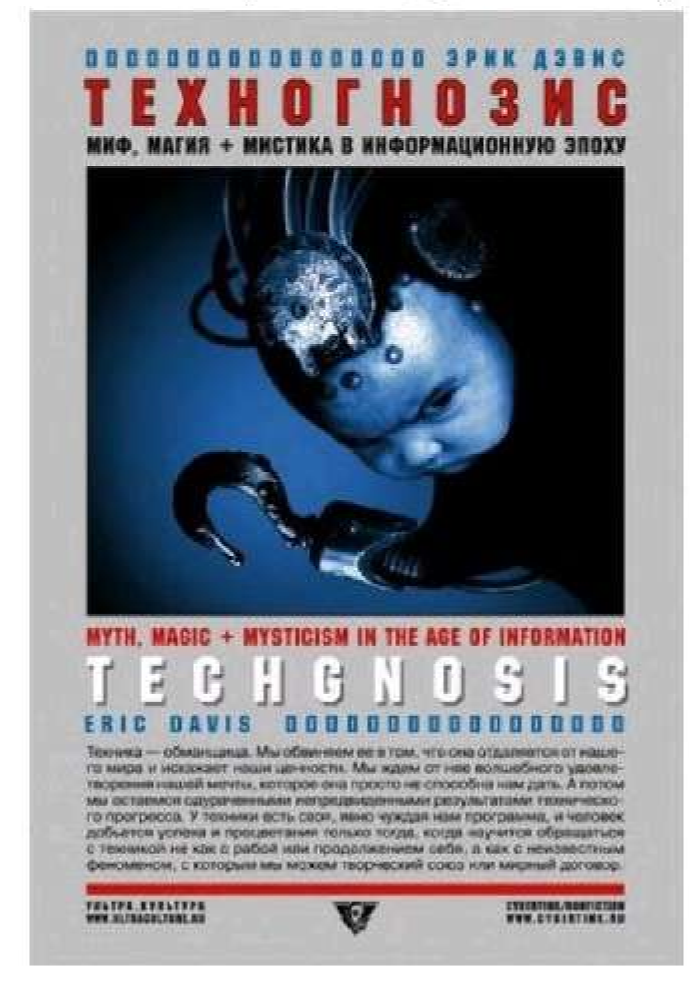
فإنّ المعلومات هي روحها.

إ. ديفيز

الفصل الرابع عشر

الإنسانوية العابرة
أحدث شكل من أشكال الغنوصية

تتماشى روح العصر الرقمي الحالي تمامًا مع تعاليم ومواقف الغنوصية.



تنبّأت الأسطورة الغنوصية بالأحلام الراديكالية للإنسانويّين العابرين المعاصرين مع دافعهم الشيطاني اللوسيفيري للحرّية، ورفض ثنائية المادة باسم احتمالات وجود الوعي خارج الجسد. كشف إ. ديفيس، الذي استشهدنا به بالفعل، عن جوهر ثورة المعلومات الرأسمالية، فكتب يقول: «يكمن جذرُ الأنموذج الأصلي الملهم للاقتصاد، والحماسة النفسية في غيوم الغنوصية فوق الأرض المادية الثقيلة والسلبية، وفي الانتقال من الجسد الذي يكدح، إلى الوعي الذي ينتج الرموز... ينتقل عالم التكنولوجيا المتقدمة بشكل أسرعَ وأسرع من الاقتصاد الفيزيائي إلى ما يمكن تسميته «الاقتصاد

الميتافيزيائي». نحن نتشارك في فهم أنّ **الوعي، هو ثروة، أكثر ممّا تشكّله المادة الخامّ المادية». لقد أصبحت المعلومات ذات قيمة ذاتية،** وتوسّع معناها حتّى إنّها اكتسبت «هالة صوفية من عدم التّشكل»، وأصبحت «أيقونة مضيئة تقريبًا، وصنمًا وشعارًا في الوقت ذاته»[1].

أي أنّ المعلومات تكتسب أهمية مقدسة.

عندما انتقلت نظرية المعلومات إلى مجال علم الأحياء وعلم الاجتماع وعلم النفس والعلوم المعرفية، قلبت التصور عن شخصية الإنسان. لقد أصبح يُنظر إلى الشخصية على اعتبار أنّها مجرّد حامل بيانات، وآلة معالجة لتلك البيانات. على سبيل المثال، يدّعي العالمان دوروثي نيلكين وسوزان ليندي



في كتابهما «*سرّ الحمض النووي* DNA» أنّ كلَّ ما يحدث للشخص، وحالته الجسدية والروحية مبرمجٌ في الحمض النووي (DNA)، الذي يؤدّي وظيفة الروح، ويمكن له أن يعيش إلى الأبد. بمعنى، أنّ فكرة

(1) ديفيس. إ، مرجع سابق.

شحن الوعي واردة بالفعل في نظرية المعلومات نفسها. ويؤكّدان أنّ أيّ معلومات يمكن إحالتها إلى تيّار كهربائي خاضع للسيطرة. ولمّا كان الدماغ يعيش انطلاقًا من النشاط الكهربائي، فهو مجرّد آلة معلومات يمكن استبدالها بآلة أخرى بمثابة «وعاء للروح».

يؤكّد عالم حاسوب آخر، وهو الخبير الثقافي مارك دير، في كتابه *«سرعة الهرب»*، على أنّ أحد التناقضات الرئيسة في الثقافة الإلكترونية هو **التناقض بين «الجسد الميت، الثقيل»، و«البقايا» غير الضرورية للإنسان – الإلكتروني، وبين «الوجود الأثيري للمعلومات»**، ذلك التناقض الذي «يُحلُّ» عن طريق نقل الوعي إلى العقل الخالص. لذلك ليس من المستغرب أن يعتقد هانز مورافيك، الذي استشهدنا به بالفعل، أنّ حلم «الشحن» هو «نوع من الخيال المسيحي حقًّا حول **كيف يمكن أن تصبحَ روحًا خالصة**». هنا يوضّح مورافيك أنّ الخلط بين المسيحية والغنوصية هو جهلٌ تامٌّ.

في الواقع، يدقُّ الإنسانويون العابرون إسفينًا بين الجسد والمعرفة المجرّدة، يضعون الجسد المتساقط، المسؤول عن الإدراك والعواطف والمنطق، في الضدّ من العقل الكامل، الذي يمثّل

نوعًا ما من الكتلة المتماسكة من الرموز والقواعد والخوارزميات، والذي يطابقونه مع الـ«أنا». إنّ ما يمثل أمامنا ما هو إلا نظرة إلى العالم، يُمثّل الكون بموجبها، بوصفه نوعًا من أنواع الآلات الأوتوماتيكية التي تتكوّن من أنظمة إلكترونية معقّدة، أو مصفوفة معلومات، والتي يُعدّ العقل البشري، المحبوس في جسم قابل للتلف، جزءًا منها. تتمثّل مهمّة العالم الإنسانوي العابر الإكستروبي (Extropians) في تحرير الوعي، أي تحرير العقل من الجسم، ومغادرة الأرض من أجل الحياة السيبرانية الأبدية في الكون على شكل كائن عُلويّ خالد.

وكما كتب الأناركي (الفوضوي) الأميركي-الباطني هـ. بي، «بهذا المعنى، تلعب **وسائل الإعلام دورًا دينيًّا وكهنوتيًّا، كما لو أنّها تتيح لنا مَخرجًا من الجسد، وتعيد تعريف الروح بمصطلحات المعلوماتية...** يصبح الوعي شيئًا يمكن «تحميله»، مستبعَدًا من المصفوفة الحيوانية ويُخلَّدُ على شكل معلومات». وتقوم آلة المعلومات التي لا تشبه الجسد بإعادة توجيه البيانات الروحية من الأجساد، ذات الأعمار القصيرة، إلى «أنوار الملأ الأعلى»، إلى الحياة الآخرة الافتراضية[1].

ومع ذلك، فإنّ المهمّة الأكثر أهمّية بالنسبة للإنسانوي العابر هي خلق ذكاء اصطناعي أو «عقل فائق»، الذي ينبغي عليه أن يتفوّق على الدماغ البشري، حتّى إنّه سيكون قادرًا على توجيه ضربة قاصمة لأيّ

(1) المرجع السابق.

نظرة عالمية تؤمن بمركزية الإنسان في الكون. نتيجة لذلك، حسب قولهم، «لن يُعدَّ الجنس البشري أكثر أشكال الحياة ذكاءً على الأرض». يسمّى علماء الإنسانوية العابرة اللحظة التي تتجاوز فيها التكنولوجيات قدرات العقل البشري «**التفرّد**»، وهم يعتبرونه نقطة الانطلاق لنظام عالمي جديد ينبغي أن تُحدِّد فيه مجريات الأحداث أنظمة «فائقة الذكاء».

وهنا نرى انسجامًا تامًّا مع الغنوصية: إنّ التفرّد لدى الإنسانويين العابرين علميًّا -هو نظير «العصر الجديد» عند الإنسانويين العابرين المكرّسين.

ولكن هذا سيثيرُ مسألة هدف ومعنى العلم نفسه، لأنّ «**إنشاء العقل البشري الفائق سيكون آخر اختراع يحتاج له الناس**، فالعقول الفائقة الذكاء يمكن أن تهتمّ بمزيد من التقدّم العلميّ والتقنيّ بفعّالية أكبر بكثير ممّا يمكن للناس فعله»[1].

أي أنّ العلم لن يحتاج بعد الآن إلى ناقلي المعرفة العلمية الذين سيصبحون عبئًا وعقبة أمامه.

في الصور المروّعة التي رسمها الإنسانويون العابرون لهذا الواقع الجديد، يظهر «العقل الفائق الذكاء» بمثابة البداية العليا، بينما يُعطى

(1) ماذا تعني الإنسانوية العابرة. الحركة الماوراء الإنسانوية الروسية.

http://transhumanism-russia. ru/content/view/6/110/

الإنسـان الصـورة الأكثـر إثـارة للشـفقة. لا يتميّـز الإنسـانويون العـابرون بالازدراء غير العقلاني للطبيعـة الإنسـانية علـى هـذا النحـو وحسـب، بـل وبالقناعة المطلقة بأنّهم **هم أنفسهم سيكونون أولئك البشر «الخارقين»**. في هذه الحالة، يوجد احتمالان للأحداث. في الاحتمـال الأول، سيكون الإنسانويون العابرون قادرين على العيش مثل «أنصاف آلهة طيّبين» بـين الناس، وفي الثاني، سيقرّرون أنّ «البشر يمثّلون أسلوبًا غير فاعل تمامًا في استـخدام المـادة والطاقـة، التـي يمكـن إيجـاد وسـائل أفضـل لتحسـين استخدامها». إذا لـم يُقيّد الإنسانويون العابرون بداية بمعـايير الـودّ، ولـم يُلزمـوا أخلاقيًّـا، فيمكـنهم اتخـاذ تـدابير تـؤدّي إلـى انقـراض الجـنس البشري. ربّما سيحوّلون الكوكب إلى كمبيوتر عملاق أو مسبارٍ فضائي، يرسل إلى النجوم لاستعمار الكون.

إنّ أفراد الإنسانوية العابرة أكثر جذرية، فنجد العالم السيبر اني كـيفن وارويـك يعلـن أنّ: «أولئـك الـذين يقـرّرون أن يظلّـوا بشـرًا ويرفضـون التحسّن، سيواجهون مشكلات خطيرة. سوف يصبحون سـلالات دنيـا، وسيُمثّلون شمبانزي المستقبل»[1]. ويجيب هانز مورافيـك، الـذي سبق ذكـره، علـى سـؤال حـول مـا إذا كـان يمكـن لجميـع النـاس زرع أجهـزة كمبيـوتر لأنفسـهم بـدلاً مـن الـدماغ: «لا يهـمّ مـا يفعلـه النـاس، فهـم

(1) La secte derrière les nanotechnologies

//http://www. piecesetmaindoeuvre. com/spip. php?article24

سيُرفضون على اعتبار أنّهم المرحلة الثانية من الصاروخ... لن تهتمّ روبوتات المستقبل فائقة الذكاء بمصير البشر. **سينظر إلى الناس على اعتبار أنّهم تجربة فاشلة**»[1].

هذه بالفعل إستراتيجية. والحديث يدور هنا، كما كان من قبل، ليس عن تقسيم البشر، ولكن عن الطبيعة الدنيا للجنس البشري نفسه، التي سوف تُشطب بسبب عيبها وعدم جدواها. في هذه الإستراتيجية، لا يُترك للبشر من خيار: إذا لم تتحوّل إلى «إنسان خارق»، فستخضع لإعادة التدوير (Recycling) بوصفك نوعًا فرعيًّا متدنّيًا.

إنّها صيغة عبقرية لتبرير نظرية شعب الله المختار – فـ«البشر الفائقون/ الخارقون» يمكنهم وحدهم فقط التحوّل إلى بشر «مستنيرين».

(1) Dickès J. -P. L'ultime transgression. Refaconner l'homme. Paris, Éditions de Chire, 2012. P. 236.

الفصل الخامس عشر

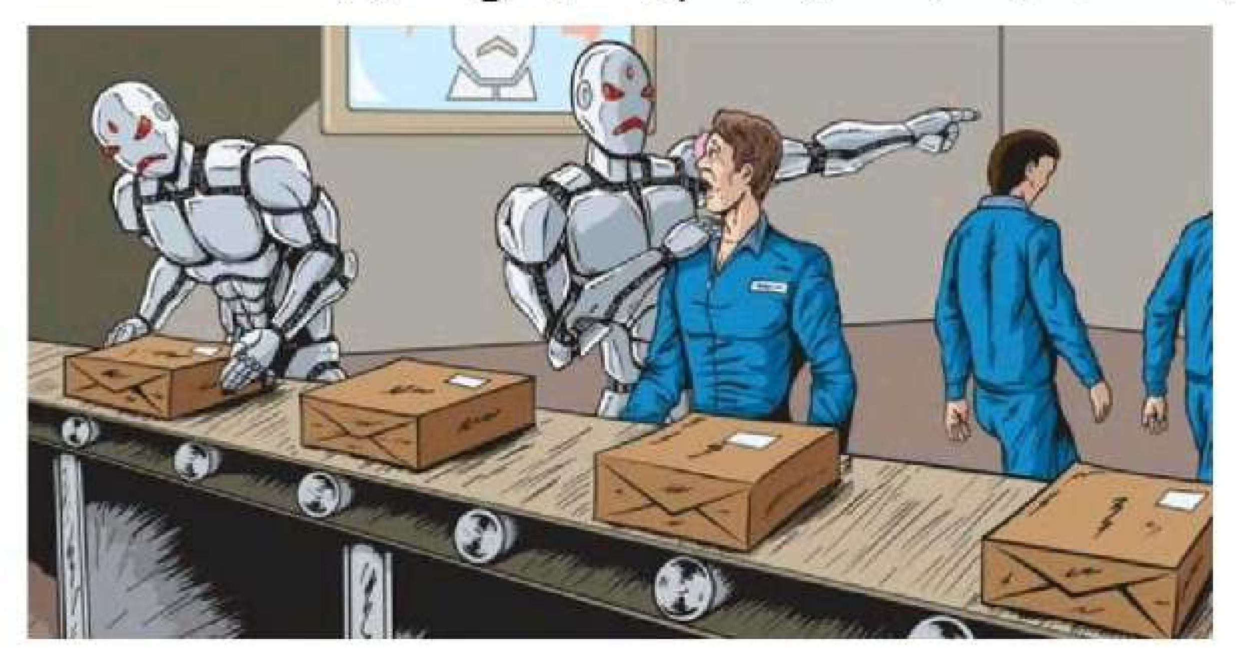
تنحية «الهدّامين»

سيكون ما تبقّى من البشرية، والمعروفة باسم «الموارد البشرية»، محرومين من مساعدة الدولة بسبب التفكيك الكامل لـ «الدولة الاجتماعية»، ويتحوّلون إلى كتلة حيوية مطيعة، ممّا يؤدّي إلى انخفاض حادّ في تعدادها.

الفصل الخامس عشر

تنحية «الهدّامين»

نجد في العمل الجماعي «الأسئلة الشائعة (FAQ) حول الإنسانوية العابرة (Transhumanism)، الذي حرّره نيك بوستروم، بشكل محدّد: «رغم أنّ التكنولوجيا يمكن أن تعود بالنفع على الجميع، إلا أن أولئك الذين يمتلكون الأدوات والمعرفة الضرورية والرغبة في تعلّم استخدام الأدوات الجديدة يتمتّعون بأكبر قدر من المزايا»[1].



(1) ماذا تعني الإنسانوية العابرة. الحركة الماوراء الإنسانوية الروسية.

//http://transhumanism-russia. ru/content/view/6/110/

La secte derrière les nanotechnologies //

http: //www. piecesetmaindoeuvre. com/spip. php?article24

Dickès J. -P. L'ultime transgression/ Refaconnerl'homme. Paris, Éditions de Chire, 2012. P. 236/6/110/

تتوفّر الوسائل والمعرفة لدى الأقلية المختارة، ومن ثَمّ، فإنّ هذه الأقلية المختارة، سوف تتصدّر المجتمع بمساعدة التقنيات الفائقة، باهظة الثمن، وهي التي سيكون بإمكانها استبدال الأعضاء المريضة، وتلقي اللقاحات الجينية للوقاية من الأمراض، وإطالة أعمار أفرادها، وتحويل حياتهم إلى «جنّة من المتعة» (يهتمّ الإنسانويّون العابرون بتمديد الحياة السليمة فقط)، وتحسين سلالتهم بمساعدة التلقيح الصناعي (IVF)، واكتساب الأطفال بمساعدة الأمومة البديلة، والحصول على نسخ متعدّدة من أدمغتهم، أو استنساخ أنفسهم، أو تجميد أجسادهم.. إلخ[1].

سيكون ما تبقّى من البشرية، والمعروفة باسم «الموارد البشرية»، محرومين من مساعدة الدولة بسبب التفكيك الكامل لـ «الدولة

(1) على سبيل المثال، في الولايات المتحدة، وعلى الرغم من الحظر الرسمي على تجارب استبدال الجينات، تُقدّم بالفعل لقاحات الجينات للوقاية من أمراض القلب والأوعية الدموية، والماء الزرقاء (الجلوكوما)، وما إلى ذلك. هذه هي مهمّة «الحياة الجديدة» (The new Life)، التي اعترفت أن شركات الأدوية الأميركية الرائدة قد غطّت بالفعل تطوير عقاقير كيميائية جديدة، مع الأخذ في الاعتبار توجهها نحو الهندسة الوراثية. في إنجلترا، يستعدّ البرلمان البريطاني للنظر في قرار للوقاية من الأمراض الوراثية المتمثلة في «العلاج الجيني للخطّ الجنيني»، التي ستجعل من الممكن استخدام جينات ثلاثة آباء عند تصوّر حياة جديدة. في الولايات المتّحدة وروسيا يوجد للأغنياء، شبكة من شركات العلاج التبريدي (Cryonics) التي يتزايد عدد عملائها.

الاجتماعية»، ويتحوّلون إلى كتلة حيوية مطيعة، ممّا يؤدّي إلى انخفاض حادّ في تعدادها.

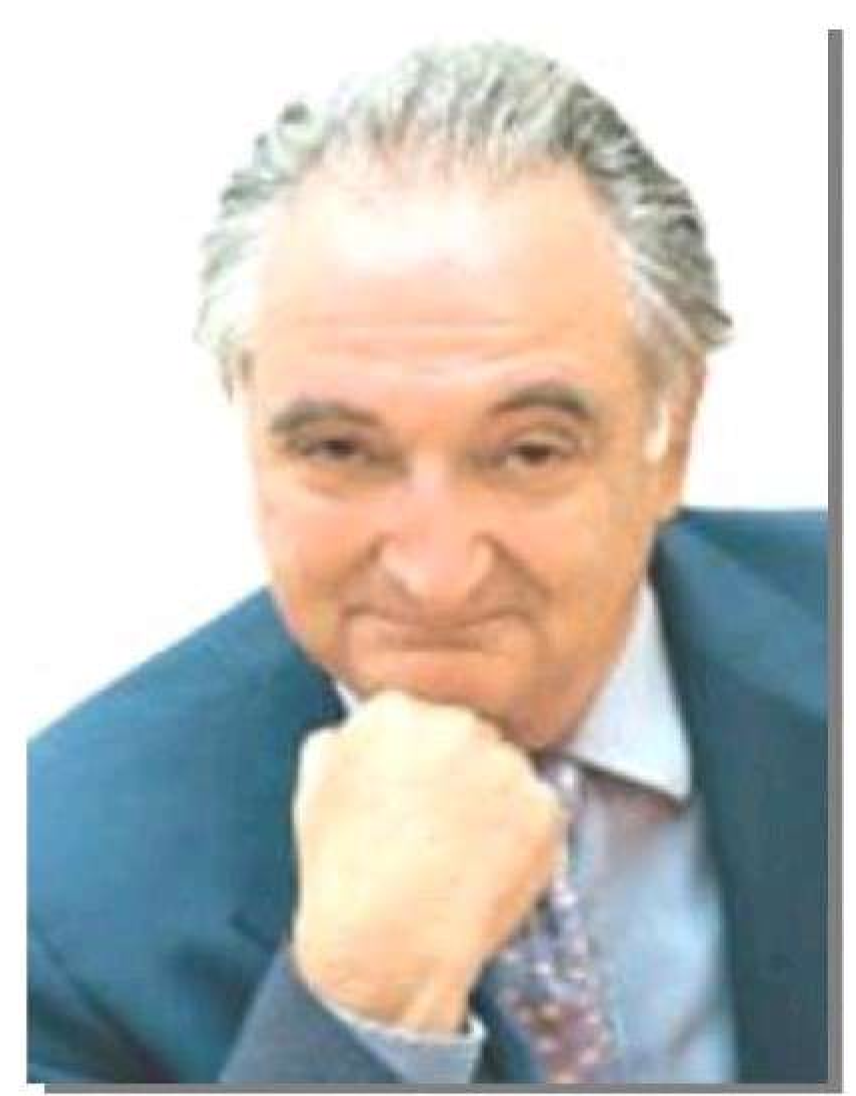
وانطلاقًا من زرع الرقائق الإلكترونية في أدمغتهم، سيكونون تحت السيطرة الكاملة. وتحت ستار «المساعدات الإنسانية»، ستُفرض برامج تنظيم الأسرة وتوزّع وسائل منع الحمل والإجهاض والعقم عليهم. ثم تُحوّل هذه الكتلة البشرية إلى سيبورغات (Cyborgs)، قادرة على تنفيذ أي طلبات وتقديم أي خدمات، أو استبدالها، عند اللزوم، بروبوتات، والتي يكون استخدامها أرخص بكثير (وقد ظهرت بالفعل الروبوتات القائمة، أي الروبوتات المجسّمة، وفي الولايات المتحدة، كما هو واضح من تقرير حديث لجامعة أكسفورد، يتعرّض 47٪ من مجمل العاملين لمزاحمة أجهزة الكمبيوتر)[1]. يتعرّض الإنسان السيبورغ (Cyborg) لطفرات محوّرة جينيًّا، وللتخدير وللتحوير الجنسي، الشيء الذي سيحرمه من القدرة على إنجاب الأطفال، وتُؤكد لديه «ثقافة الموت» (على سبيل المثال، وَفقًا للإحصاءات الأميركية، كل ثانٍ متحوّل جنسيًّا ينتحر)[2]. وسوف يستخدمون الأكثر صحةً منهم أمهات بديلات.

(1) الحوسبة ومستقبل العمالة.

//http: //22century. ru/docs/the_future_of_employment

(2) Dickès J. -P. Op. cit. P. 54.

على سبيل المثال، ظهرت في الهند أول عيادة للأمومة البديلة في العالم قائمة على أسس تجارية، حيث يمكن للمئات من النساء الهنديات العاطلات عن العمل كسب المال انطلاقًا من الحمل بأطفال أزواج غربيّين ليس لديهم أطفال[1]. وقد سمّى الناس هذه الحالات بـ«مصانع الأطفال». العامل الحاسم الذي يدفع النساء لاتخاذ مثل هذه الخطوة هو الفقر. وُلد أثناء السنوات العشر الماضية حوالي (600) طفل لأمهات بديلات. تشجّع القوانين الهندية مثل هذا «العمل» انطلاقًا من جذب الأزواج المحرومين من الأطفال من جميع أنحاء العالم إلى البلاد. عائدات تأجير الأرحام هي الآن أكثر من مليار دولار سنويًّا.



وقد اتخذ الإنسانويون العابرون موقفًا متطوّرًا بشكل خاصّ فيما يتعلّق بالموت. ينطلق موقفهم من مقولة كراولي «يحقّ للشخص أن يموت، متى وكيف يحلو له». يجب أن يكون الموت طوعًا، يمكن لأيّ

(1) انظر: http://www.bbc.co.uk/programmes/b03c591s

شخص أن يطيل حياته (للمختارين)، تمامًا كما ينبغي أن يكون القتل الرحيم الطوعي حقًّا إنسانيًّا غير قابل للتصرّف (بالنسبة لمن هم في أسفل الهرم).

يؤكّد جاك أتالي العالم العولمي والمستقبلي الشهير، العضو الرفيع المستوى في منظّمة (أبناء العهد - بناي بريت)، في مقابلته التي نُشرت في كتاب م. سالومون «*مستقبل الحياة*» بشكل صريح وواضح: «سيكون القتل الرحيم واحدًا من الأدوات الرئيسة في المستقبل».

يعتبر **الانتحار في المنطق (الاشتراكي - العولمي. المؤلّف)، حرية أساسيّة**. الحقّ في القتل، سواء أكان مباشرًا أو غير مباشر، هو قيمة مطلقة في مثل هذا المجتمع. سوف تتيح الآلات بالقوة إمكانية التخلّص من الحياة إذا أصبحت غير محتملة أو باهظة الثمن من الناحية الاقتصادية... بعض الديمقراطيات المتقدّمة تفضل أن تجعل من الموت فعل حرية وإضفاء الشرعية على القتل الرحيم. آخرون يقيمون حدودًا واضحة لإنفاقهم على الأمور الصحية... انطلاقًا من حساب تكلفة «الحق في الحياة». ونتيجة لذلك، سيتمّ إنشاء سوق «لحقوق إضافية في الحياة»، حيث يتمكّن كلّ شخص من بيع حقّه إذا كان مريضًا للغاية أو فقيرًا. سيبدأ الناس، يومًا ما، ببيع طوابع الموت، التي ستمنحك الحقّ في اختيار نوع التخلّص من الحياة»[1].

---

(1) Euthanasie:La controverse Attali

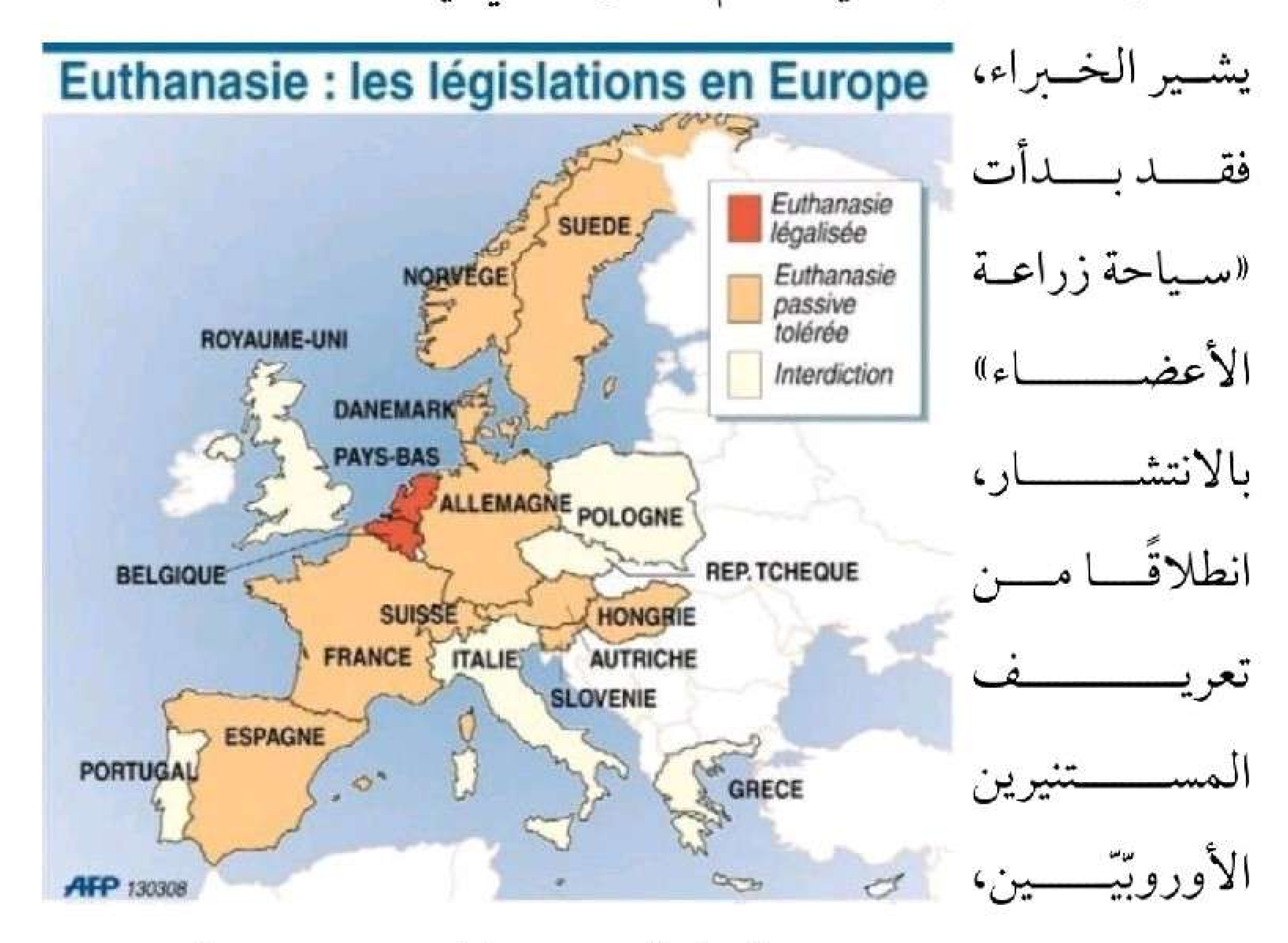
هذا هو النهج المهيمن اليوم في الدوائر الحاكمة في الغرب، التي يهدف نشاطها إلى إقناع الرأي العام بجواز القتل الرحيم. هذا ينطبق بشكل خاص على دول المحيط الأوروبّي. على سبيل المثال، في ليتوانيا، من بدأ النقاش حول تقنين القتل الرحيم كان وزيرة الصحّة الجديدة ريمانت شلاشيافتشوت فور تعيينها في يوليو 2014. وقالت بصراحة تامّة «**إنّ القتل الرحيم يمكن أن يكون اختيارًا جيّدًا للفقراء** الذين، بسبب الفقر، لا يمكنهم الحصول على الرعاية الطبّية»، مضيفة أنّ ليتوانيا ليست دولة اجتماعية، حيث تتوفّر الرعاية الملطّفة لكلّ من يحتاج إليها. إضافة إلى ذلك، أثارت أسئلة حول «القتل الرحيم للأطفال»، مشيرة إلى أنّ الأطفال البلجيكيّين يستخدمون بالفعل هذا «الحقّ».

أمّا بالنسبة للفقراء، فقد أنشيء بالفعل سوق «الحقّ في الحياة». الحديث هنا يدور عن زراعة الأعضاء. في الغرب، يعدّ التبرّع بالأعضاء نظامًا جيدَ التنظيم يتبرّع فيه كثير من الناس بأعضائهم إلى مرضى محتاجين، بعد الموت، ومن ثَم، هناك بالفعل في ألمانيا «شهادة متبرّع بالأعضاء» وهي وثيقةٌ تؤكّد استعداد المالك للتبرّع بأعضائه بعد الوفاة. وفي هولندا، تُحلّ مشكلة الحقّ في انتزاع الأعضاء بشكل أكثر جذريةً، بمبدأ قرينة التبرّع. أي أنّه إذا كانت هناك مؤشّرات لوجود إمكانية

//http: //laissezlesvivre. free. fr/archives/euthanasie/controverse_attali. htm

للاستفادة من الأعضاء، فينبغي أن يتمّ ذلك، بصرف النظر عن إرادة المتوفّى (أو إرادة أقربائه)[1].

لكن لمّا كان يوجد في العالم «نقص كارثي في الأعضاء البديلة»، كما يشير الخبراء، فقد بدأت «سياحة زراعة الأعضاء» بالانتشار، انطلاقًا من تعريف المستنيرين الأوروبّيّين،



وهو يعني توفير رحلات خاصّة للأشخاص الذين يحتاجون إلى زراعة أعضاء إلى البلدان الطرفية التي لا يُحظر فيها الاتجار بالأعضاء بشكل قانوني. قبل الألفية الثانية كانت الدولتان المانحتان الرئيستان هما الهند والصين، إذ كان شراء كُلية من متبرّع حيّ، وإجراء عملية له، أمرًا قانونيًّا ويسيرًا. ومع ذلك، وبعد إدانة منظّمة الصحّة العالمية لهذه الظاهرة،

(1) لاتوف. يو. ب، زراعة الأعضاء الإجرامية –دخان بلا نار تقريبًا.

//http://ecsocman hse. ru/text/16206634/

بدأت التجارة غير المشروعة في التوسّع وبدأت «سوق سوداء» عالمية للأعضاء والأنسجة في التبلور. وفقًا لبيانات منظّمة الأمم المتّحدة للمخدّرات والجرائم، فإنّه تُنفّذ كل عام في العالم آلاف العمليات غير القانونية في مجال نقل الأعضاء. أعلى طلب موجود على الكُلَى والكبد. أمّا في مجال الأنسجة، فالطلب الأكبر يكون على نقل القرنيّات.

تُنقل الأعضاء في جميع أنحاء العالم وَفقًا للمخطّط الآتي: من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب، أي من المناطق الفقيرة إلى المناطق الغنيّة، ويفسّر ذلك بالعامل الاقتصادي. تُجرى عمليّات نقل وزراعة الأعضاء غير القانونية في البلدان التي لا يوجد فيها رقابة (الأكثر شهرة من هذه العيادات هي في قبرص وكازاخستان). يمكن شراء الكلية في الهند مقابل (800) يورو، وهذا السعر يعدّ الأقلّ على هذا الكوكب وَفقًا لمنظّمة الصحّة العالمية. تبيع التشكيلات الإجرامية ما يصل إلى (20000) كلية سنويًّا بسعر يصل إلى (30000) يورو بشكل غير قانوني. وعلى الرغم من أنّه يُحكم على تاجر الأعضاء في الهند خمس سنوات سجنًا، إلا أنّ ذلك لم يغيّر الوضع بأيّ حال من الأحوال. واليوم تظلّ الهند والصين وتركيا أيضًا أكبر مراكز نقل الأعضاء غير القانوني.

يكتسب سلوك الطبقة الحاكمة في العالم سمات شريرة أكثر فأكثر، تلك السمات التي تكشف عن الجوهر الحقيقي لنظرتهم للعالم. من

أجل ضمان قوّتها وخلودها، فإنّ النخبة الطفيْلية مستعدّة للتضحية بجزء إضافي، من وجهة نظرها، من الإنسانية. ويجري تنفيذ برنامج الحد من السكان بشكل متّسق للغاية.

ناقشت الجمعية العامّة سنة 1962، أول مرّة، مسألة النموّ السكّاني والدور الذي ينبغي أن تلعبه الأمم المتّحدة لتقليصه ومواءمته مع النموّ الاقتصادي في الفترة (1965-1966).

حصلت الأمم المتّحدة على تفويض لمساعدة تلك البلدان التي حقّقت تقليصًا لعدد السكّان، ووفّرت رقابة على التزايد السكّاني انطلاقًا من منظّمة الصحّة العالمية واليونسكو، وفي سنة 1967 اتخذت اليونيسف موقفًا سياسيًّا لصالح «تنظيم الأسرة». سنة 1956، بدأت الاختبارات الأولى لحبوب منع الحمل للدكتور ج. بينكوس، التي جرى تجربتُها في دول أميركا اللاتينية، وفي الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين تمّ التصديق على عمليّات الإجهاض، تحت تأثير الحركة النسوية في الدول الغربية الكبرى (سنة 1967 في بريطانيا العظمى، وسنة 1973 في الولايات المتحدة الأميركية، وسنة 1975 في فرنسا، وما إلى ذلك). أدّى ذلك إلى مجازر: فوفقًا للأمم المتحدة، فقد أجري في العالم في الفترة 1974- 1997 مليار عملية إجهاض.

يلعب برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكّان والتنمية الذي عقد سنة 1994، الذي اعتمدته الأمم المتحدة في القاهرة، الدور الرئيس في ضمان

تباطؤ النموّ السكاني. ولكن إذا كانت هناك في اللغة الدولية لا تزال توجد لغة غامضة، فإنّ وجهات النظر الخاطئة في خطب وبيانات الممثّلين الأكثر نشاطا لطائفة «الخدم العالميّين» لم تعد تخفى على أحد. وقد كان للبيانات الآتية انتشارٌ واسعٌ وعلنيٌّ:



بيل جيتس: هناك (6. 8) مليار شخص في العالم اليوم، وعدد سكان العام يقترب بسرعة من (9) مليارات، وإذا كنّا نعمل بشكل جيد حقًا على لقاحات جديدة ورعاية صحيّة ورعاية للصحة الإنجابية، فقد نتمكّن من خفض السكّان بنسبة 10 إلى 15 في المئة.

بول إرليخ، مستشار العلوم للرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش: «كلّ شخص يولد الآن يجلبُ خللًا في توازن البيئة وأنظمة دعم الحياة في هذا الكوكب.

تقرير صندوق السكّان التابع للأمم المتّحدة: «أمام العالم المتغيّر: النساء والسكّان والمناخ»: «لا يوجد شخص واحد يمكن أن يكون محايدًا تمامًا اتجاه الكربون، خاصّة عندما تكون جميع الغازات الدفيئة في حالة توازن».

تيد تيرنر، مؤسّس وكالة سي إن إن الإخبارية: «إذا كان عدد السكّان يتراوح بين 250 إلى 300 مليون شخص، فإنّ تخفيض 95 ٪ من المستوى الحالي سيكون مثاليًا».



الأمير فيليب، دوق إدنبرة: «إذا كنت سأُستنسخ، لوددت أن أكون فيروسًا قاتلًا لأعود إلى الأرض من أجل تقليل عدد البشر».

مؤسّسة الاتحاد الأميركي لتنظيم الأسرة مارغريت سينجر: «إنّ أكبر صدقة يمكن أن تحملها عائلة لأحد أطفالها الصغار هي قتله»[1].

إنّ تنفيذ إستراتيجية الحدّ من السكّان يحقّق نتائج بالفعل. يتّضح هذا انطلاقًا من الإصدار التالي من تنبؤ إدارة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بالأمم المتّحدة الديموغرافي المعروف، الذي صدر في حزيران/ يونيو 2013. ووَفقًا لذلك التنبّؤ، فقد شهد العالم انخفاضًا حادًّا في معدّل المواليد لأكثر من عَقدٍ. منذ أوائل الستينيات، انخفض عدد المواليد لكلّ امرأة إلى النصف: من (5) إلى (2. 5). ولا يوجد مؤشّر عام لمعدّل الخصوبة كافٍ لتكاثر بسيط للسكّان في دولة من دول أوروبّا الحديثة. وَفقًا للسيناريو الأكثر احتمالًا (الأدنى)، فإنّ **عددَ البشر سيبدأ في الانخفاض** خلال سبعة وثلاثين عامًا. في المرحلة الأولى من انخفاض عدد السكّان، سيصل حجم الخسارة الطبيعية إلى (5. 4) مليون سنويًا، وبنهاية القرن الحادي والعشرين، ستصل الخسائر الديموغرافية لجميع سكّان العالم إلى (48. 3) مليونًا. تتميّز فترة التنبّؤ كلّها بزيادة في القيم المطلقة للوفَيات وانخفاض في عدد المواليد السنويّ. نتيجة هذا ستكون هناك شيخوخة شديدة للسكّان. أمّا وَفقًا

(1) http: //communitarian. ru/publikacii/novyy_mirovoy_poryadok_plany/shokiruyuschie_citaty_mirovoy_elity_govoryaschey_ob_unichtozhenii_chelovechestva%85_monsanto_-__ih_instrument_27022013/

للسيناريو الأكثر تفاؤلا (المتوسط)، فسيزيد عدد المسنين الذين تبلغ أعمارهم ستين عامًا وأكثر عن ضعف عدد الأطفال دون سنّ الرابعة.

لكنّ هذه التوقّعات لا تأخذ في الاعتبار الحروب والأوبئة الجماعية والأمراض الناجمة عن المنتجات المعدّلة وراثيًّا، وتعاطي المخدّرات والإدمان على الكحول، ومطاعيم السكّان وما يشبهها من «التقنيّات» الأخرى التي تستخدمها النخب الحاكمة في حربها ضدَّ الإنسانية. وهذه «التقنيات» هي الوسيلة الرئيسة لإنجاز المهام التي ضمّنها المستنيرون ألواح جورج -النصب الجرانيتي الشهير في مقاطعة إلبرت بجورجيا في الولايات المتّحدة: «دع سكّان الأرض لا يتجاوزون أبدًا 500. 000. 000، وسيكونون في توازن مستمر مع الطبيعة؛ نظّموا الولادة بشكل معقول، انطلاقًا من تعظيم قيمة الإعداد الحياتي والتنوّع البشري؛ لا تكن سرطانًا بالنسبة للأرض، اترك مساحة للطبيعة أيضًا!».

الفصل السادس عشر

المشروعات الإنسانوية العابرة لدى الدوائر الحاكمة

يمكن اعتبار الإنسانوية العابرة «العلمية» بمثابة اتجاه أيديولوجي هامشي، لو لم تحدّد مشاريعها اليوم اتجاه البحث العلمي والتكنولوجي الإستراتيجي، الذي تقوم به كلّ من هياكل الدولة وشبكة الشركات الخاصّة، ويشتغل بها علماء الأحياء والفيزياء والأعصاب والاقتصاد والاجتماع والإدراك وخبراء الكمبيوتر والفلاسفة وكتّاب الخيال العلمي وخبراء الإستراتيجية العسكرية والسياسة والمشرّعون وغيرهم كثيرون. يعمل لوبي الإنسانوية العابرة الأكثر نشاطًا في الولايات المتّحدة وكوريا الجنوبية والصين وإسرائيل، أي هناك حيث تتركّز مراكز إنتاج تقنيّات (NBIC) – تكنولوجيا النانو والبيولوجيا والمعلومات والتقنيّات المعرفية.

الفصل السادس عشر

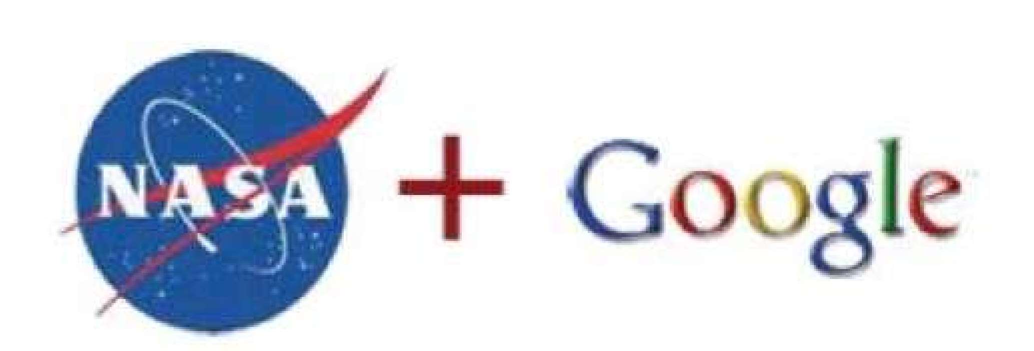
المشروعات الإنسانوية العابرة لدى الدوائر الحاكمة

ولكن هذا لا يتعلّق فقط **بتقنيّات** (NBIC) **وحسب، بل وبتقاربها أيضًا**. من الأهمّية بمكان أن يُقدّم مصطلح «تقارب تقنيات NBIC» رسميًّا في الولايات المتّحدة الأميركية في سنة 2002، في الوقت نفسه الذي اعتُمد فيه بيان الإنسانوية العابرة. وحدث هذا بعد أن أصدر الصندوق الوطني للعلوم (NSF) ووزارة التجارة الأميركية، بناءً على طلب من المجلس القومي الأميركي للعلوم والتكنولوجيا، تعليمات لمجموعة من (50) عالمًا أميركيًّا لرسم صورة لمستقبل الحضارة الإنسانية. ترأس مجموعة (*المبادرة الوطنية لتكنولوجيا النانو*) ميخائيل روكو، مدير المعهد الذي



أُسّس قبل فترة وجيزة من ذلك، والمدير الحالي لقسم العلوم الاجتماعية والسلوكية في (NSF) وليامز سيمز بينبريدج.

ونتيجة لذلك، أُعدّ ونشر، سنة 2003، تقرير مؤلّف من (400) صفحة عنوانه «*تقارب التكنولوجيات لتعزيز الفرص البشرية*»، الذي يحوي أكثر المشاريع خيالًا، التي كانت موضوعاتها الرئيسة تتمثّل في توسيع قدرات وإمكانيات العقل البشري المعرفية؛ وتحسين القدرات البدنية للإنسان، وتحسين صحّته؛ وتوسيع التواصل الاجتماعي؛ والأمن القومي[1].





على الرغم من أنّ ميخائيل روكو قال بصدد التقرير إنّهم لا يعتزمون «التغيير من سلامة الإنسان أو السيطرة على دماغه»، إلا أنّ المشروعات الواردة في التقرير تشير إلى مثل هذه التغييرات الاجتماعية التي تحوّل الناس إلى سايبورغات (Cyborgs) حيوية سهلة الإدارة. ولم يكن من قبيل المصادفة اختيار بينبريدج، الخبير في الطوائف الدينية وحروب

(1) Ariès P. Op. Cit.

المعلومات والتلاعب بالوعي، لإعداد التقرير. شارك بينبريدج في عملية «الإعصار»[1]، وله 15عملاً عن الدين والرقابة الاجتماعية والخيال العلمي. وهو يصدر مجلّة الإنسانوية العابرة الرائدة «مجلّة التطوّر والتكنولوجيا (Technology Journal of Evolutionand)«(JET) جنبًا إلى جنب مع نيك بوستروم، الذي نقلنا عنه بالفعل، ود. بيرس، وج. هوجز (سكرتير الجمعية العالمية لما بعدالإنسانوية)، المجلة التي نشرت، على وجه الخصوص، في سنة 2003 مقالة له يحذّر فيها من مقاومة الاستنساخ من قبل «**المتديّنين – أعداء العلم**»[2]. لقد لعب بينبريدج دورًا رائدًا في تبرير الحاجة إلى إدخال تقنيات (NBIC) المصمّمة لتغيير مستقبل البشرية بشكل جذريّ، وزيادة الإنتاجية ومستوى الرفاه بشكل كبير، والأهمّ من ذلك، تغيير طريقة تفكير الناس ووعيهم الذاتي[3].

بعد نشر التقرير، تلقّت مشاريع الإنسانوية العابرة دعمًا قويًّا في الولايات المتّحدة من القطّاعين العامّ والخاصّ. من المعروف أنّ حكومة الولايات المتّحدة تقدّم سنويًّا (800) مليون دولار لقطاع

(1) «العاصفة»: اسم الشيفرة لبرنامج وكالة الاستخبارات الأميركية في تسليح المجاهدين الأفعان أثناء الحرب الأفغانية (1979–1989).

(2) www. jetpress. org/editorialbo… etwww. jetpress. org/ volume13/ba...

(3) Ibid.

تكنولوجيا النانو فقط (هذا هو ثاني أكبر إنفاق على البرنامج في أميركا بعد برنامج استكشاف القمر)[1].

أولي اهتمام خاصّ لهذه المشاريع في أحدث تقرير *لمجلس الاستخبارات الوطني بالولايات المتّحدة الأميركية*، وهي وكالة حكومية معروفة بإعداد التنبّؤآت المخصّصة لاتجهات تطوّر العالم المعاصر على مدار الخمسة عشر عامًا القادمة، التي تُنشر بعد كلّ انتخاب للرئيس الأميركي.



[1] ينصّ التقرير، المعنون بـ*«الاتجاهات العالمية 2030: عوالم بديلة»* الذي نُشر في كانون الأول/ ديسمبر 2012، على أنّ «التمكين البشري»

(1) La secte derrière les nanotechnologies

//http://www. piecesetmaindoeuvre. com/spip. php?article24

يُعتبر أحد الاتجاهات الرئيسة في السنوات الخمسة عشر المقبلة، حيث إنّ التقنيات الجديدة تسمح بإجراء جميع أنواع التعديلات من عمليات زراعة الأعضاء والأطراف الاصطناعية إلى الهياكل الخارجية التي توسّع الإمكانيات البشرية الفطرية. سوف يستخدم هذه الميزات الإضافية الجنود والعمال والمسنّون. من بينها زراعة الأدمغة، وزراعة شبكيّات العيون، والعقاقير العصبية المتقدّمة، وما إلى ذلك. لكنّ قلّة منهم لا يستطيعون تحمّل تكاليفها، ويذكر التقرير بوضوح: «إنّ التكلفة العالية لتكنولوجيا توسيع القدرات البشرية تعني أنّها ربّما ستكون في غضون (15–20) سنة متاحة فقط لأولئك الذين يستطيعون دفع ثمنها. وهذا يمكن أن يؤدّيَ إلى تشكّل **مجتمع ثنائيّ الطبقة**».

في الولايات المتحدة الأميركية، تُعدّ ناسا (وكالة الفضاء الأميركية) وجوجل، المهندسين المعماريّين النشطين «للمستقبل الما بعد إنسانوي». أنشأت ناسا وجوجل، سنة 2009، *جامعة التفرّد*[2] (Singularity University)، التي تقع في وادي السيليكون في مركز أبحاث ناسا، على بعد خطوتين من مجمّع شركة جوجل، من أجل تدريب الموظّفين المعنيّين- القادة المحتملين، الذين يروّجون

---

(1) http: //ru. scribd. com/doc/115962650/Global- Trends -2030-Alternative-Worlds

(2) الموقع الرسمي: /http://singularityu. org

لـ«التكنولوجيا لحلّ المشاكل العالمية للإنسانية». كان المبادر لإنشاء الجامعة هو بيتر ديامانديس، مؤسّس ورئيس *جامعة الفضاء الدولية* (International Space University)[1] ومؤسّسة (X-Prize) وهو صندوق متميّز لدعم الابتكارات الثورية التي تهدف إلى «تحسين حياة البشرية جمعاء». تأسّست جامعة الفضاء الدولية (ISU) في كامبريدج (ماساتشوستس، الولايات المتحدة الأميركية) سنة 1987، وهي مركز شبكة عالمية تضمّ أكثر من (2700) خرّيج، ومئات المعلّمين والمحاضرين، وأكثر من 20 فرعًا. يحافظ، على وجه الخصوص، على علاقة مع معهد موسكو للطيران.



أمّا بالنسبة لجامعة التفرّد، فقد ترأسها «بابا الإنسانوية العابرة» المعاصر، أحد المشاركين في منتدى «مستقبل العالم 2045» راي كورزويل، الذي يتوقّع في كتابه «التفرّد قريب» (The Singularity is Near) أن يحدث هذا الحدث في سنة 2045. وبعد ذلك «سوف يعيد الناس تشكيل البيولوجيا، وسوف يكونون موجودين في الكون بوصفهم

(1) الموقع الرسمي: /http://www. isunet. edu

سايبورغات (Cyborgs) خالدين». عمل كورزويل عن كثب مع جوجل، وفي كانون الثاني/ يناير 2013 أصبح المدير التقنيّ للشركة، ونتيجة لذلك أصبح «الذكاء الاصطناعي» مجالًا رئيسًا في أبحاثها.

يعمل فريق كورزويل في الوقت الراهن على إنشاء جهاز كمبيوتر يمكنه إعادة إنتاج الجهاز العصبيّ للشخص، وبالتالي يتحوّل الإنسان إلى «كمبيوتر صديق». للقيام بذلك، لا «يُعلّم» الكمبيوتر على الاستجابة لطلبات البحث بناءً على الروابط والكلمات وحسب، بل ولفهم اللغة الطبيعية والنصوص ذات الدلالات أيضًا. نظرًا لأنّ كورزويل يحتاج إلى بيانات عن كلّ مستخدم للإنترنت البالغ عددهم مليار مستخدم، وأكثر من ذلك، هو يحتاج إلى بينات حول كل واحد من السبعة مليارات شخص الذين يعيشون على وجه الأرض (حتّى أولئك الذين لا يدركون وجود شبكة الإنترنت والهواتف المحمولة)، وقد اتّضح أنّ جوجل شريك مثالي في هذا المجال. وللأغراض نفسها، في آذار/ مارس 2013، استحوذت الشركة على شركة أبحاث (الشبكة العصبية المستقيمة (Deconvolutional Neural Network) (DNN)) الكندية، التي تعمل في مجال إنشاء الخلايا العصبية البيولوجية واستخدامها في أجهزة الكمبيوتر[1].

(1) Transhumanisme: vers une humanité 2. 0

كما يوضح كورزويل، «لن يعرف النظام على المستوى الدلالي العميق الموضوعات الرئيسة التي تهمّك وحسب، بل و**كلّ شيء يهمّك**. أفترض أنّه في غضون بضع سنوات، سيكون النظام قادرًا على إعطاء إجابات للمستخدم على معظم الأسئلة التي تخطر بباله حتّى قبل طرحها، لأنّ النظام سيعرف تمامًا كلّ ما يهمّك وما تريد رؤيته». وَفقًا لذلك، سيتلقّى المستخدم ردودًا فردية على استعلامات البحث، التي ستأخذ في الاعتبار تجربته على الإنترنت، وسياق اهتماماته، حتّى شخصيته ومزاجه- كلّ ما يسمّيه كورزويل «الذكاء العاطفي»، الذي، حسب رأيه، يكون تأثيره على الاهتمامات أشدّ من العطش للمعلومات والمهارات التحليلية. بعد جمع كلّ المعلومات حول كيفية عمل المستخدم، وتجميع صورته الكاملة، يمكن استخدام نظام كورزويل «روبوتًا عاطفيًا»، فهو لا يوفّر المعلومات وحسب، بل ويخمّن ما يحتاجه المستخدم وَفقًا لحالته المزاجية. نتيجةً لذلك، سيكون هناك **نوع من الدمج للإنسان مع جهاز الكمبيوتر**، حيث سينتقل زمام المبادرة، بشكل غير مرئي، من المستخدم إلى الكمبيوتر، الذي سيشكّل مصالح الشخص وتوجّهاته تحت ستار «التخمين».

و تحدّث عن الشيء نفسه رئيس مجلس المديرين في جوجل، الإنسانوي العابر، وعضو مجلس العلوم والتكنولوجيا لدى الرئيس

//http://www. jolpress.com/blog/marine-tertrais-transhumanisme-puce-prothese-coeur-artifiel-818620.html

الأميركي وعضو مجلس المديرين في «سكولكوفو» إريك شميدت، في إحدى خطبه قائلًا: «أنّنا لسنا بحاجة إلى الضغط على جميع مفاتيح كمبيوترك. نحن نعرف أين أنت وأين كنت. يمكننا أن نعرف بشكل عام ما رأيك وبماذا تفكّر. يبدو لي أنّ معظم الناس لا يريدون من جوجل الإجابة عن أسئلتهم، لكنّهم **يريدون منه أن يخبرهم ما ينبغي عليهم فعله**... أنت لستَ وحدَك أبدًا، ولن تشعر بالملل»[1].

تُغيّر تقنيات المعلومات بشكل جذريّ الإنسانَ، الذي بدمجه مع الكمبيوتر سيتحوّل إلى إنسان ذي أعضاء آلية. كما يشير شميدت، «سنترك واجهة الأمر عندما تعطون الأوامر لجهاز الكمبيوتر كما تعطونها الكلب، وسنصل إلى موقف يصبح فيه الكمبيوتر أشبه بالصديق. يقول الكمبيوتر: «حسنًا، نحن نعرف ما الذي يثير اهتمامك». وأنت



(1) الاقتباس من:

http://ordo-ab-chao fr/de-bilderberg-2013-a-google-berg-pour-une-revolution-technocratique/

أعطيته موافقة على ذلك. ويقول أيضًا، «حسنًا، ربّما ينبغي عليك فعل هذا أو ذاك». يقوم الكمبيوتر بما يقوم به بشكل جيد: المهام التحليلية المعقّدة، والعثور على الإبرة في كومة القش، ولديه ذاكرة مثالية. ونحن، البشر، نفعل ما نقوم به بشكل جيد: نحن نصدر الأحكام، ونستمتع، ونفكر في أشياء متعددة. هذا هو التعايش.

لكن الكمبيوتر نفسه يقع تحت سيطرة مجموعة ضيقة من الملّاك الحصريين.

جاء ذلك بوضوح في كتاب إريك شميدت «*العصر الرقمي الجديد: تحويل مستقبل الأمم والبلدان والأعمال*»[1]، الذي صدر مؤخرًا في الولايات المتحدة، وشارك في كتابته مع مسؤول سابق في وزارة الخارجية الأميركية يرأس حاليًا

العالم الرقمي الجديد

(1) تُرجم الكتاب في روسيا وصدر تحت عنوان «العالم الرقمي الجديد. كيف تغيّر التكنولوجيا حياة الناس ونمط البزنيس ومفهوم الدولة».

مركز أبحاث جوجل جاريد كوهين.

وقد أعلنا أنه بحلول سنة 2020 سيُغطّى جميع سكان الكوكب البالغ عددهم سبعة مليارات نسمة بخدمة الإنترنت، وأعلنا **نهاية الحياة الخاصّة والغفلة** كما هي على هذا النحو.

إضافة إلى ذلك، أشارا إلى أنّ أيّ رفض للتخلّي عن حقبة «الاتصال الشامل» هذه ستنظر إليه السلطات على أنّه أمر مشبوه: «قد تشتبه الحكومة في أنّ أولئك الذين يختارون البقاء خارج النظام يريدون إخفاء شيء ما، وبالتالي فإنّهم أكثر عرضة لانتهاك القانون. لأسباب مكافحة الإرهاب، ستكون الحكومات قادرة على تقديم ملفّات حول «الناس المخفيّين». يمكن فرض تدابير أكثر صرامة عليك، بما في ذلك الضوابط الصارمة في المطارات، بما في ذلك القيود المفروضة على السفر»[1].

المعنى العام لـ«الرسالة» هو هذا: مع تطوّر التكنولوجيا، سوف يأتي عصر مليء بالتهديدات التي يتعرّض لها البشر والمجتمعات والدول، ومعرفة هؤلاء فقط...

(1) Haski P. L’avenir selon Google: si vous n’êtes pas connecté, vous êtes suspect //http://www. rue89. com/2013/05/07/lavenir-selon-google-si-netes-connecte-etes-suspect-242084

وهكـذا، لا يعلـن الإنسـانويون العـابرون أهـدافهم فحسـب، بـل يحددون أيضًا طرقًا لتحقيق هذه الأهداف علانيةً، دون أن يخفوا على الإطلاق أنّ الكلام يدور حول **إنشاء نظام فوق الإنسانية للتحكّم الإلكتروني الشامل** بها.



أفاتار: المراحل الأساسية للمشروع

تُعدّ حركة «روسيا 2045» واجهة الإنسانوية العابرة في روسيا، وهي حركة اجتماعية، يرأسها د. إيتسكوفي، وتعمل مع حزب «التطوّر 2045» والتجمّع الدوليّ «مبادرة 2045» على مشروع «أفاتار Avatar». ويشمل المراحل التالية: من 2010 إلى 2015 - إنشاء نسخة اصطناعية من جسم الإنسان، تدار ذهنيا باستخدام واجهة عصبية؛ من 2020 إلى 2025-

إنشاء نسخة اصطناعية من جسم الإنسان، يمكن زراعة الدماغ له في نهاية الحياة؛ من 2030 إلى 2035 - إنشاء نسخة اصطناعية للشخص الذي ينقل إليه الوعي في نهاية الحياة؛ من 2040 إلى 2045 - إنشاء جسم ثلاثي الأبعاد.

وللعمل في المشروع، أنشئ أيضًا حزب «تطوّر 2045» ونادي مبادرات الإنسانوية العابرة ونادي رجال الأعمال الما بعد إنسانويين «Immortalist» وشبكة المتطوعين الدولية «الإنسانوية الجديدة». وهم مكلّفون بتعزيز البرنامج الإستراتيجي «الطريق إلى الإنسانوية الجديدة» في المجتمع، ودعم وتعزيز أيديولوجيتهم في أعلى المراتب العلمية للعلوم الروسية، واجتذاب الاستثمار في المشاريع الما بعد إنسانوية، وتشكيل حركات ما بعد إنسانوية واسعة للشباب، وكذلك العمل مع ممثّلي الحكومة والإعلام.. إلخ. ينبغي أن تسهم الأندية في إنشاء آلية اجتماعية فعّالة من أجل «إيصال» الخلود للمستخدم النهائي، والعمل بنشاط على تعزيز أيديولوجية الما بعد إنسانوية، وتطوير فلسفة مستقبل البشرية[1].

تشهد مقالة أحد المشاركين في الحركة أريانوف التي تحمل العنوان المميز «أن تصبح جنسًا خالدًا - هي المهمّة التطوّرية والتاريخية الرئيسة

---

(1) انظر: روسيا 2045. الحركة الاجتماعية الإستراتيجية:
//http: //www. 2045. ru/news/32236. html

للبشرية في الألفية الثالثة» جيّدًا من وجهة نظر مؤلّفي المشروع. ودعا إلى المشاركة في مشروع لتحقيق خلود السياسيّين في العالم، ووصفه بأنّه «معركة ميتافيزيقية تخوضها عبقرية الإنسان مع **العبقرية التي خلقت قوانين الكون للبشر غير الخالدين**»، وحدّد **قوانين الطبيعة** باعتبارها العدوَّ الرئيس للجنس البشري، التي تضطرّ الجميع إلى المرض والشيخوخة، والموت. الصراع الرئيس في القرن الحادي والعشرين والألفية الثالثة بأكملها هو «الصراع بين الإنسان وطبيعته الجسدية الفاسدة وموته وإمكانية بلوغه الخلود»[1].

هذا مثالٌ كلاسيكيٌّ للغنوصيّ المعادي لله، المختبئ خلف الخطاب العلميّ.

(1) http: //www. 2045. ru/news/32900 html

الخاتمة

تعمل الإنسانوية العابرة في مجالين مترابطين: الدنيوي ومعاداة الله. لا يهمّ من يكون في معسكر الإنسانويين العابرين. على أيّ حال، لا يمكن الوثوق بتصريحاتهم الخاصّة عن أنفسهم. ولكن ليس هناك شكّ في أنّ القوة الرئيسة في برنامج الإنسانوية العابرة هي الرغبة الواعية في تشويه صورة الله عند الإنسان، وتكون القيادة بلا شكّ لمجتمع الملحدين.

كما كتب ل. أ. تيخوميروف في بداية القرن العشرين، عندما يصل المسيح الدجال (أنتيخريستوس)، الذي هدفه إلغاء سلطة الله، «ينبغي حينها أن تسود لدى البشرية المعتقدات الباطنية، التي على أساسها سوف يبدأ الناس في اعتبار الله قوة ضارّة بهم، وسيعتبرون الشيطان قوةً فاضلة، وفيما يتعلّق بهم أنفسهم، ستتملّكهم الثقة بأنّ الإنسان يمكن أن يصبح قوة عليا في الكون، يقاتل الله ويسقط سلطانه»[1].

مع اختراع تقنيات المعلومات الرقمية، تمكّن السَّحَرة من الحصول على أدوات حقيقية تتيح لهم توحيد الناس، حسب تعبير ل. تيخوميروف، في «بطّاريّات نفسية». أصبح من الواضح في الوقت الحاضر كيف سيوحّد السحر التطبيقي الجماهير. لم يعد الأمر يتعلّق بالفساد

(1) تيخوميروف. ل. أ، الأسس الفلسفية – الدينية للتاريخ، موسكو، معهد الاستشراق، 2007، ص636-637.

الفردي للأشخاص، أو حتّى حول المعاملة الأيديولوجية لمجموعات وطبقات وشرائح اجتماعية معينة. تبذل أمام أعيننا، المحاولات لإنشاء كنيسة عالمية معادية.

وَفقًا للنيّات والخطط، وديناميات الأحداث، والموارد المادية، والوفرة العلمية والتقنية- تُعدّ هذه حقًا ثورة.

إنّ نقطة الانطلاق لفَهم الأحداث الحالية هي كلمات الإنجيل، حيث، كما كتب ي. أ. أفديينكو، «إنّ حَمَلَة أفكار الإنسانوية العابرة الدينية سُجِّلت بوصفها حقيقة تاريخية كانت موجودة بالفعل في زمن الإنجيل. لقد قال السيد المسيح لهؤلاء الناس مباشرة: «أنتم من السفليّين، أنتم من هذا العالم- جوهركم من الأب الشيطان» (راجع يوحنا 8: 23، 44).

عندها يمكن لأتباع الثورة القديمة أن يدركوا أنّهم *«يتتمون للشرير»* - ولديهم *مهمّةٌ* هي أن يتفوّقوا على الإنسان، ويمكنهم أيضًا أن يفكّروا بكلّ ثقة في أنّهم مختلفون عن البشر جميعًا ويتفوّقون عليهم. يمكن أن تأتي فكرة اختيار الله من القناعة بأنّ حامليها هم «في جوهرهم من الأب الشيطان»[1].

«لقد ظهرت الإنسانوية العابرة اللادينية حديثًا نسبيًّا. قد لا يعرف الإنسانويون العابرون من العلم والتقدّم أنّ الإنسان هو أكثر من كائن بيولوجيّ ونفسيّ واجتماعيّ. إنّهم لا يحتاجون إلى معرفة ذلك، فالعلمُ لا

(1) أفديينكو. ي. أ، مرجع سابق.

يتعاملُ مع مثل هذه الأشياء. يدرك الما بعد إنسانويون من معسكر المعارف القديمة حقيقةَ أنّ الإنسان عبارة عن «صورة»، وأنّه يستطيع إمّا أن يكشف صورة الله، أو أن يعبد جوهر طبيعة روحية آخر «الوحش». سيأتي الوقت، وستوحّد طبقة المثقّفين الثورية من كلا الاتجاهين قواها. سيحدث كلّ شيء وَفق ما كتب: «جوهرك من الأب الشيطان» - ملهم جميع الثورات سوف يلتهم أبناءه»[1].

(1) المرجع السابق.

قائمة المصطلحات

- تقوم «الإنسانوية العابرة» على تحويل التكنولوجيّات الحديثة التي تتطوّر باستمرار إلى قوة قادرة على التحكّم في مستقبل الإنسان، التي قد تتفوّقُ على ذكائه مستقبلاً، بتحويل الجسدِ والمخّ الإنسانيّ إلى (Interface) أو سطح بينيّ يجمع بين ما هو إنسانيّ والآلة أو الكومبيوتر في عَلاقةٍ تفاعليّةٍ ترفعُ من قدراتِ الإنسانِ ومهاراته، بل إنّ هذه النظريةَ تخطّطُ لبرمجةِ الإنسان منذ ولادته أو حتّى قبل ولادته على نوع من السلوك والمهارات التي يكون عليها طيلة حياته. تعدُّ «الإنسانوية العابرة» أيضًا حركةً تطورية تسعى إلى تطوير قدراتِ الإنسانِ الفكريةِ والجسديةِ لمواكبةِ التطوّر التكنولوجيّ المتقدّم، مثل مساعدة التكنولوجيا للقضاء على الشيخوخة أو أمراض الزهايمر، على سبيل المثال، بوصفها نوعًا من أنواع تطوّر البشر الجسدي والفكري ليكونوا أكثرَ قدرةً على مواكبةِ الرَّكبِ الرقميّ المتطوّر بصورة سريعة، وتُعدّ «الإنسانوية العابرة» مرحلةً من انتقال الإنسانية إلى مرحلة ما بعد الإنسانية (**Posthumanism**).
- الزقورة وجمعها الزقّورات، وتقع معظمُها في بلاد ما بين النهرَين وهي معابدُ مدرّجةٌ كانت تُبنى في سورية والعراق ثم إيران. ومن أشهر الزقورات عالميًّا هي زقورة أور في العراق قرب مدينة الناصرية.

- المخلوقات الأبدية، الإيون، عند الغنوصيين هم من فيض الواحد الأحد الذين يتكاثرون بالتتالي على شكل أزواج من الفيض، السالب والموجب أو المذكر والمؤنث. وبحسب النصوص، وصل عددهم إلى ثلاثين مخلوقًا. ومن أمثلة أزواج المخلوقات الأبدية: المعرفة (وهي قرين المسيح) وروح القدس (أي الحكمة).
- في الغنوصية، الخالق، مبدع الكون المرئي العادل، وإله اليهود، يحتل مكانًا وسطًا بين رب الوجود الروحي المثالي، الخير الأول (إله المسيحيين الحقيقيين أو الغنوصيين) والمبدأ الشرير والظلمة والشيطان، إله المادة والفوضى والوثنية.
- يعني رمز (Rosicrucians) وَفق رأي المختصين، الذي يجسّد شعار لوثر «المسيحية الغنوصية» أو «المسيحية العلمية».
- الجوهر الكوني: الأساس، جوهر الشيء المحدّد. (حرفيًا: العنصر الخامس – الأثير، المعروف في فلسفة العصور الوسطى كأساس لعناصر أخرى).
- العقيدة الألفية هي قناعةُ جماعةٍ أو حركةٌ دينيةٌ أو اجتماعيةٌ أو سياسيةٌ في التحوّلات الأساسية للمجتمع المرتبطة بالدورات الألفية. بمعنى أعمّ، يُستخدمُ المصطلحُ للإشارة إلى أيّ تقديسٍ للألفية (1000 عام).

- القابالا: هي معتقداتٌ وشروحاتٌ روحانيةٌ فلسفيةٌ تفسّرُ الحياة والكون والربّانيّات. بدأت عند اليهود وبقيت حكرًا عليهم قرونًا طويلة حتّى أتى فلاسفة غربيون وطبّقوا مبادئها على الثقافة الغربية في ما يسمّى «العصر الجديد» (New Age). بشكل عام، هي فلسفة تفسّر العلاقة بين الله اللامتغير والأبدي والسرمدي، ويرمز له بـ«عين سوف - دون حدود»، وبين الكون المتهالك والمحدود، أي مخلوقات الله. لا تعتبر القبالة دينًا، إذ إنّها فلسفة تفسّر الأمور الباطنية في الدين كما أنّ طقوسَها لا تنفي القيام بالطقوس الدينية، لكن معتنقيها يعتقدون أنّ الإرشادات والطقوس الواردة في القبالة تساعد الشخص على تطوير نفسِه ليفهمَ بواطنَ الدين، وبخاصّة بواطن التوراة والتقاليد اليهودية.
- المنوية: مبدأ فلسفي يرى أنّ الموجوداتِ كلَّها واحدة في أساسها، وأنّ لها أصلا واحدًا.
- الفيدانتا: هي واحدة من المدارس الأرثوذكسية الستّ (دارشان) في الفلسفة الهندوسية. الفيدانتا في جوهره، هو الاسمُ الشائعُ لعددٍ من التقاليد الفلسفية والدينية في الهندوسية.
- تعدُّ منظّمة أخوية معبد الشرق OTO اليوم محفلًا مستقلًا تمامًا، يمكن أن يشملَ أشخاصًا من أيّ طوائفَ دينيةٍ ومجتمعاتٍ باطنية.

يقع مركزُ المحفلِ في ولاية كاليفورنيا، ويعمل به 4000 شخصٍ، وله مكاتبُ في 60 دولةً.

- الموندياليـة: هـي كـل الأفكـار والإجـراءات التـي تعـبر عـن تضـامن شعوب العالم وتهدف إلى إنشاء مؤسسات وقوانين فوق وطنية ذات هيكل اتحادي مشترك بينها، مـع احـترام تنـوع الثقافـات والشـعوب. ومن مهامّ هذه الإدارة العالمية التعامل مع المشاكل اليومية الشـائعة للإنسانية، مثل الجوع، ونقص مياه الشرب، والحروب وصنع السلام والتلوث البيئي والكهرباء.
- المالتوسية: نسبة للعالم الأميركي روبرت مـالتوس، صـاحب نظريـة تزايد عدد سكّان الأرض بمتوالية هندسية، وضـرورة الحـروب مـن أجل الحفاظ على توازن عدد السكّان.
- المارتينية: اتجـاه صـوفي بـاطني في المسـيحية، يـؤمن بعقيـدة سـقوط الإنسان الأول من الحالة الإلهية إلى الحالة الماديـة، ويحـدّد طريقـة عودته إلى الإلهية من خلال التنوير الروحي، الذي يتحقّق انطلاقًا من الالتزام بالصلاة القلبية.
- الجمعية الفابيانية سمّيت نسبة إلـى القائـد العسـكري الرومـاني فـابيوس كونكتاتورد الذي انتصر على هنيبعل. وهي جمعية إنكليزيـة أنشـئت في سـنة 1884 وسـعى أعضـاؤها إلـى نشـر مبـادئ الاشـتراكية بالوسـائل

السلمية. أهمّ ثلاثة من كبار الفابيانية هم: جورج برنارد شو، وسيدني ويب، وغراهام والاس.

- Noosphere: مجال العقل. هو مجال التفاعل بين المجتمع والطبيعة، حيث يصبح نشاط الإنسان العقلي للإنسان العامل الحاسم في تطوره.
- إنسان بكين: هو أحد أشهر أمثلة النوع البشري المنتصب، وجدت بقاياه في الفترة (1923 – 1927) انطلاقًا من تنقيبات عند زوكوديان قرب بكين العاصمة الصينية، المكتشفات قدرت أنّها تعود لحوالي (250 – 400) ألف سنة مضت في العصر الحديث الأقرب.
- الأكولتيزم: «المعرفة الخفية»، في مقابل «المعرفة المفتوحة»، وعادةً ما تسمّى «العلم»؛ إنّه أيضًا مبدأ «القدرات الخفية للإنسان» و«قوى الطبيعة غير المرئية»، وهو الاسم العام لعلوم وفنون السحر (الخيمياء، وعلم التنجيم، والسحر، واستحضار الأرواح وما شابهها) المتصلة بالقوى والظواهر الخفية والمجهولة في الإنسان، والكون والطبيعة. وقد يستخدم بشكل غير صحيح كمرادف لعلم الباطن، وتسمّى في بعض الأحيان الهرمسية، نسبة لسخصية هيرميس الأسطورية، وتشير إلى تقاليد الممارسات السحرية الطقوسية، والمعرفة السّرّية (الغامضة). العلم الحديث يصنّف معظم تعاليم الأكولتيزم (Occultism) بأنها «معتقدات الخوارق».

- (Age of Aquarius): المفهومُ الفلكيُّ الذي تقوم عليه ثقافة «العصر الجديد» الذي جاء ليحلّ محلّ عصر الحوت (المرتبط بالمسيحية)، حيث تمثّل تعاليمه توليفة من مختلف العقائد والإنجازات العلمية الحديثة، وكان أول من استخدمه ليفي دولينغ.
- علم النفس الجشتالي: اتجاهٌ عامٌّ في علم النفس، يركّز على الإدراك والتفكير والشخصية بشكل أساسي. ويعدّ مبدأ السلامة بمثابة المبدأ التوضيحي الرئيس الذي عن طريقه تفسّر الأشياء. أسّسها ماكس فيرتهايمر وولفغانغ كولر وكورت كوفكا في سنة 1912.
- الزن البوذية: تعني «التأمّل» في الصينية. واحدة من أهمّ المدارس الصينية والبوذية في شرق آسيا، تشكّلت في الصين في القرنَين الخامس والسادس تحت التأثير الكبير للطاوية، وهي الشكل الرهباني المهيمن لبوذية ماهايانا في الصين وفيتنام وكوريا. بمعنى واسع، تعتبر (Zen) مدرسة تأمّل صوفيّ، وتعليم التنوير، الذي ظهر على أساس التصوّف البوذي.
- التنترا: اتجاه في البوذية والهندوسية، نشأ في القرون الأولى للميلاد. لقد تبنّت التنترا أساليب اليوغا وطوّرت نظامًا للممارسات الباطنية، والسرّية الخاصّة التي تؤدّي إلى التحرّر والتنمية الروحية.

- الطاوية عقيدة فلسفية ودينية، أنشئت في الصين (في القرنَين الرابع والثاني. قبل الميلاد)، تدعو إلى طريقة طبيعية للوصول ذاتيًّا إلى الكمال الأخلاقيّ، والبحث عن الخلود.
- العقار المخلّ بالنفس: مخدّر نفساني التأثير يقوم أساسا بتحوير الإدراك والاستيعاب وذلك عبر مناهضة مستقبلات السيروتونين. المخلاّت بالنفس هي جزء من تصنيف أشمل من المخدرات نفسانية التأثير والتي يطلق عليها المخدرات المهلوسة. يتضمن تصنيف المخدرات المهلوسة أيضا مواد تدعى بمخدرات التفارق ومخدرات الهذيان.
- ثنائي إيثيل أميد حمض الليسرجيك: مادة صلبة عديمة اللون والرائحة والطعم في شكله النقي، مركب شبه قلوي ومن المهلوسات القوية المؤثرة على العقل جرعة صغيرة جدا منه تكفي لإحداث اضطرابات في الرؤية، والمزاج والفكر.
- السيَنتولوجيا وأحيانـًا تترجم جزئيـًا العِلمولوجيا: مجموعة من المعتقدات والممارسات الدينية التي أنشأها كاتب الخيال العلمي الأميركي رون هوبارد (1911- 1986). تستند إلى فلسفة علمانية أسّسها الكاتب نفسه سنة 1952، ثم أعاد صياغتها باعتبارها «فلسفة دينية تطبيقية». منذ إنشائها، كانت السينتولوجيا واحدة من أكثر الحركات الدينية الجديدة إثارة للجدل. الانغلاق والسرية وأساليب

لي الذراع في التعامل مع المنتقدين كانت سبباً للانتقادات والشكّ حولها حول العالم.

- الشامانية: دينٌ بدائيٌّ من أديان شمالي آسيا يتميّز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف. وإن هذا العالم لا يستجيب إلاّ للشامان وهو كاهن يستخدم السحر لمعالجة المرضى ولكشف المُخبّأ والسيطرة على الأحداث. هم أيضًا مَن زرعوا التبغ، وأول من استخدموا السجائر في الاحتفالات الدينية.
- يعدّ ميثاق ممفيس: ميزرايم خطًّا صوفيًّا ومحكمًا في الماسونية، بدأ تاريخه حوالي سنة 1805 انطلاقًا من حملة نابليون المصرية، التي كان من بين جنودها بنّاؤون. وهو معروف منذ القرن الثامن عشر، وأعيد تنظيمه بدمج ممفيس الشرقية وقوانين مزرايم المصرية تحت تأثير غاريبالدي في سنة 1881، ويُعدّ أكبر نظام للدرجات الماسونية في تاريخ الماسونية.
- (التطوير الدائم للطّاقة المعلوماتية): نظام تدريب «العصر الجديد»، تأسّس في كانون الثاني/ يناير 1999. يكون التعليم في مدارس هذا المركز وفقًا للطريقة الموضّحة في الكتب، ومؤلّفها هو دي. فيريشاغين. العنصر الرئيس لهذه التقنية هو العمل مع الأحاسيس. أثناء التدريب، يُعلَّم الطلاب الاستماع، وتحديد مشاعرهم الخاصة وإدارتها وتفسيرها، وتعدّ الملاحظة الذاتية هي أداة البحث الرئيسة.

- NOETIKA المعهد العالمي لعلم التفكير: المصطلح نفسه يعني «الممارسة الصحيحة للتفكير»، بينما Nous تعني (العقل، والفهم، والفكر) يوصف بأنه «أعلى هيئة تعليم في الإنسان»، التي -من خلال تطهيره- يعرف الله أو الجوهر أو المبادئ الداخلية من الأشياء التي أنشئت عن طريق الخوف المباشر أو الإدراك الروحي.
- الأندروجين: تعني الزنمردة، وهو الشخص الذي يجمع بين صفات الذكورة والأنوثة في آن، المصطلح مأخوذ من الأسطورة اليونانية حول الأندروجين وهم يمثّلون سلف الإنسان المعاصر، وكانوا يجمعون بين سمات الذكور والإناث. ولأنّ الأندروجيين حاولوا مهاجمة الآلهة (كانوا فخورين بقوّتهم وجمالهم)، فقد قسّمتهم الآلهة إلى قسمَين ووزّعتهم في جميع أنحاء العالم. ومنذ ذلك الحين محكوم على نصف البشر أن يبحثوا عن نصفهم الآخر.
- علامة الیین والیانغ ترمز لكيفية عمل الأشياء في العِلم الصيني القديم. الدائرة الخارجية تمثّل «كلّ شيء»، بينما الشكلان الأبيض والأسود داخل الدائرة يمثّلان التداخل بين طاقتين متضادتين، طاقة الیین «الأسود» وطاقة اليانغ «الأبيض» الطاقتان المؤدّيتان لحدوث كلّ شيء في الحياة. وهما ليسا أبيض وأسود تماماً مثلهم مثل أيّ شيء آخر في الحياة لا يكون أبيض تماماً أو أسود تماماً، ويحتاج كل منهما للآخر فهو مكمل له ولا يتواجد أي منهما دون الآخر. بينما الیین هو

الظلام، السكون، الأسفل، البارد، الانكماش والضعف فإنّ اليانغ هو النور، النشاط، الأعلى، الساخن، التمدّد والقوة وتعتبر علامة اليين واليانغ رمزاً للديانة الطاوية.

- السدومية: المقصود سلوك أهل سدوم قرية النبي لوط، التي اشتهر أهلها بممارسة العلاقات المثلية، فاستحقّوا سخط الله.
- LGBT هي لفظ أوائلي للكلمات التالية: «Gay ،Lesbian، Transgender ،Bisexual» ويشير إلى مثلية الجنس، مثلي الجنس، مزدوج(ة) التوجّه الجنسي ومتحوّل(ة) جنسيًا. وأيضاً يعرف في المنطقة العربية بمجتمع الميم لأنّ المصطلحات «مثليّ، ومزدوج، ومتحوّل ومحيَّر» كلّها تبدأ بحرف الميم. بدأ استخدام المصطلح في التسعينيات من القرن الماضي، بينما استخدم مصطلح «LGB» قبله بدلاً من مصطلح «مجتمع المثليين» في النصف الثاني من الثمانينيات، لكن هذا أدّى إلى شعور العديد من داخل المجتمع بعدم تمثيل هذا المصطلح لهم. أصبح اللفظ تياراً للتعبير عن النفس، واعتنقته غالبية المجتمعات المبنية على الهُوية الجنسية في الولايات المتّحدة والبلدان الناطقة باللغة الإنكليزية.
- البارادايم: يستعمل المصطلح غالباً مقروناً بالفكر مثل الأنموذج الفكري أو الأنموذج الإدراكي أو الإطار النظري، أو المقدّمات النظرية. وقد ظهرت هذه الكلمة منذ أواخر الستينيات من القرن

العشرين في اللغة الإنجليزية بمفهوم جديد ليشير إلى أيّ نمط تفكير ضمن أيّ تخصّص علميّ أو موضوع متصل بنظرية المعرفة. أعطى الفيلسوف توماس كون لهذه الكلمة معناها المعاصر عندما استخدمها للإشارة إلى مجموعة الممارسات التي تحدّد أي تخصص علمي خلال فترة معيّنة من الوقت. قام كون بتعريف الأنموذج الفكري-البارادايم- على أنّه: الموضوع الذي يمكن مراقبته ونقده، والأسئلة التي من المفترض طرحها واستكشافها من أجل الحصول على إجابات فيما يتعلّق بالموضوع، وكيف يمكن تحديد هيكل وبنية هذه الأسئلة، وكيف يمكن تفسير نتائج التحريات العلمية.

- يشير مصطلح المسكونية إلى فكرة توحيد المسيحية في المعنى الحرفي: بحيث يكون هناك كنيسة مسيحية واحدة. اشتُقّت الكلمة من اليونانية (Oikoumene)، التي تعني «العالم المسكون كلّه» وكانت تستخدم تاريخيًا للإشارة المحدّدة إلى الإمبراطورية الرومانية.
- العلاج بالتبريد (Cryonics): الحفاظ على الجسم في درجة حرارة منخفضة للناس الذين لم يتمكّنوا من البقاء على قيد الحياة بالطرق الطبّية المعروفة، مع الأمل في إمكانية إنعاش أجسادهم وإعادتها إلى الحياة مرّة أخرى في المستقبل. الحفظ بالتبريد للجسم لا يمكن عكسه مع التكنولوجيا الحديثة؛ لكن يتحلّى علماء هذا المجال

بالأمل في أنّ التقدّم الطبّي سيسمح يومًا ما بإعادة الخلايا الميتة والمحفوظة بالتبريد إلى الحياة مرة أخرى. يعتمد هذا العلم على أنّ الموت هو عملية وليس حدثًا، وأنّ الموت السريري هو توقّع الموت بدلًا من تشخيص الموت.

- الأنثروبولوجيا الإكستروبيّة (Extropianism) أو التفاؤلية العلمية: فلسفة تضمّ إطارًا متطوّرًا من القيم والمعايير التي تؤمن باستمرارية تطوّر الحضارة البشرية، والإيمان بقدرة العلم على تجاوز وتخطّي الصعوبات التي تعترض البشرية. تنتمي التفاؤلية العلمية إلى الفكر الما بعد الإنسانوي، انطلاقًا من الإيمان بالتقدّم والتطوّر الإنساني.
- Bionics (من اليونانية «الحي»): علم تطبيقي حول استخدام مبادئ تنظيم وخصائص ووظائف وهياكل الطبيعة الحية، أي أشكال الحياة في الطبيعة ونظائرها الصناعية في الأجهزة والأنظمة التقنية.



المؤلفة في سطور

تشيتفيريكوفا أولغا نيكولايفنا

مؤرّخة روسيّة، وباحثة دينية ولدت في مدينة موسكو بروسيا (الاتحاد السوفيتي سابقًا) في 18 حزيران/ يونيو سنة 1959. تعمل أستاذة مشاركة في قسم التاريخ والسياسة في أوروبّا وأميركا، بمعهد العَلاقات الدولية الحكومي التابع لوزارة خارجية روسيا الاتحادية؛ تخرّجت في معهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية سنة 1983. عملت في معهد العلوم الاجتماعية في قسم الحركة العمّالية الدولية. وهي متخصّصة في التاريخ الاجتماعي والسياسي لأميركا اللاتينية. لديها مقالات علمية حول مشكلات دراسة خصائص الحركات الدينية السياسية والوعي السياسي والثقافة السياسية لدول أميركا اللاتينية. قدّمت أطروحة عن «اتجاهات وتناقضات الحركة العمالية في بيرو في 1975-1980»، مكرّسة لدراسة

الصـراعات الاجتماعيـة في بيـرو أثنـاء سـلطة النظـام العسـكري بزعامـة موراليس برمودي. وبعد أن عملت في المعهد، تعاونت مع عدد من الصحف والمجلّات، وتناولت قضايا التاريخ السياسي لروسيا، ولها منشـورات حـول مواضـيع متعلّقـة بالثقافـة السياسـيّة الروسـيّة. تهـتم في أبحاثها بأساسيات الوعي الديني الأوروبّي وتطوّره، والكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الجغرافيا السياسية الأوروبّية، والصراعات العرقية والدينية في أوروبّـا الغربيـة في أواخـر القـرن العشـرين- أوائـل القـرن الحـادي والعشـرين، والآليـات الماليـة للسياسـة الأوروبّـة الحديثـة، والجوانـب الدينية والمالية للعولمة، والديانات الجديدة.

- المؤلّفات:

1. خيانةٌ في الفاتيكان، أو مؤامرة الباباوات ضدَّ المسيحية، 2011.
2. De Aenigmate / عن السرّ، 2015.
3. الإنسـانوية العـابرة في التعليم الروسـي. أطفالنـا بمثابـة السـلع، 2018.
4. ثقافةُ ودينُ الغرب. التقاليد الدينية في أوروبّا. من البدايات إلـى يومنا هذا، 2010 .
5. دكتاتورية المستنيرين: روح وأهداف الإنسانوية العابرة، 2016.
6. تدميرُ المستقبل. مَن وكيـفَ يـدمّرُ التعليـم السياديّ في روسـيا، 2016.
7. ذئابٌ ضاريةٌ. مَن يقف وراء الفاتيكان، 2018.

المترجم في سطور



باسم إبراهيم الزعبي

ولد في مدينة الرمثا بالأردن سنة 1957. تخرج في جامعة روستوف الحكومية (درجة الشرف) الاتحاد السوفيتي سنة 1982 بدرجة الماجستير في الأدب تخصص صحافة، ثم حصل على شهادة الدكتوراة في الفلسفة من معهد الفلسفة التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية، موسكو سنة 1990، وشهادة الماجستير في الإدارة والدراسات الإستراتيجية من كلية الدفاع الوطني الملكيّة الأردنية سنة 2010.

عمل في وزارة الثقافة، وشغل فيها عدة مناصب وصولا إلى وظيفة مستشار وزير عند تقاعده سنة 2014، كما عمل محاضرًا غير متفرغ في عدد من الجامعات الأردنية، ومدربا في معهد الإدارة العامة الأردني، وأدار عددا من المشاريع الثقافية التي تنفذها وزارة الثقافة الأردنية.

وهو عضو في رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو مؤسس في الجمعية الفلسفية الأردنية.

- المؤلفات:

- قيم الحياة عند أبي حيان التوحيدي، أطروحة دكتوراه، باللغة الروسية.
- الصحافة الشيوعية في الأردن وفلسطين حتى عام 1982، أطروحة ماجستير، باللغة الروسية.
- الخطة الاستراتيجية للثقافة والأمن الوطني - أطروحة ماجستير، باللغة العربية، 2010.
- الموت والزيتون، مجموعة قصصية، وزارة الثقافة، عمّان، 1995.
- ورقة واحدة لا تكفي، مجموعة قصصية، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2002
- دم الكاتب، مجموعة قصصية، دار الكندي، إربد، 2003.
- تقاسيم المدن المتعبة، مجموعة قصصية، وزارة الثقافة، 2007.
- أناملي التي تحترق، مجموعة قصصية، وزارة الثقافة، 2009.
- الحصان العربي، مجموعة قصصية للأطفال، وزارة الثقافة، 2008
- الدولاب، مجموعة قصصية للأطفال، وزارة الثقافة، 2007
- المحققان الصغيران، مجموعة قصصية للأطفال، وزارة الثقافة، 2012
- تشرق الشمس غربا، مجموعة قصصية، أمانة عمّان الكبرى، 2012.
- رواية الفصول الأربعة، مجموعة قصصية، الآن ناشرون وموزعون، عمان، 2018.

- الكتب المترجمة عن اللغة الروسية:

- رقصة العاج، مختارات قصصية من الأدب الإفريقي المعاصر، دار الهلال للترجمة، إربد، 2000.
- شخصية مشرقة، قصص ساخرة من الأدب الروسي، دار ورد، عمّان، 2006. (ط2)، مكتبة الأسرة الأردنية، 2008.
- ذات مساء. قصص، أركادي أفيرتشنكو، أمانة عمان، 2007، ط 2 مكتبة الأسرة الأردنية، 2011، ط3، الآن ناشرون، عمّان، 2016.
- يتساقط الثلج هادئا، قصص روسية معاصرة، دار ورد، عمّان، 2009.
- سحر الشرق، قصص، أنطون تشيخوف وآخرون، الآن ناشرون، عمّان، 2016. ط2، وزارة الثقافة، مكتبة الأسرة، 2017.
- قصة حب بسيطة، قصص، ليديا صيتشوفا وآخرون، الآن ناشرون، عمّان، 2016.
- مسمار في الحائط، قصص، أنطون تشيخوف وآخرون، أنباء روسيا، القاهرة، 2017.
- شجرة الحور الفضية، قصص، ليديا صيتشوفا وآخرون، أنباء روسيا، القاهرة، 2017.

e.mail: basem7290@hotmail.com

قائمة المراجع

- **المراجع باللغة الروسية**

1. دميتري إتسكوف: وصايا حياة الإنسان الجديد 0452

/ /http: //www.ru/news/31383.html

2. أفدييينكو إ. أ، قضية قايين في العالم المعاصر، موسكو 2014.
3. لوسكي. ف. ن. اللاهوت الدوغمائي

http: //lib.eparhia -saratov.ru/books /11l/lossky/ dogmatics/

contents.html

4. ديفيس. إ. التقنية النفسية: العالم، السحر، التصوف في العصر الرقمي. أولترا كولتورا، 2008.
5. الروزينكريتسيريون والماسونيون

http: //www.k2x2.info/istorija/tainye_ obshestva_ pravjashie_

mirom/p5.php#metkadoc6

6. بافلوك. ب، أكاذيب تشارلز داروِن المشوّهة

http: //www.e-aaa.info/files/Articles/Pavluk2009.pdf

7. خيراسكوف إ. م، نشأة الماسونية وتطوّرها في إنجلترا في القرنَين 18و19، الماسونيون: التاريخ والأيديولوجيا، والعبادة السرّية. موسكو، 2005.

8. لونكيفيتش. ف، من هيراقليطيس حتّى داروين، ثلاثة مجلّدات، موسكو، الكتاب التعليمي والتربوي، 1960.
9. جريج. ر. الداروينية –كل شيء بدأ في الأسرة.
/ /http: //www.origins.org.ua/page.php?id_story=1067
10. من غولوفين. س، تطوّر الأسطورة. كيف أصبح القرد إنسانًا؟ موسكو، 2000.
11. تشارلز داروين، تذكار عن تطوّر عقليّ وشخصي، الأعمال الكاملة، مجلد 9، موسكو، أكاديمية العلوم السوفيتية، 2959.
12. العلماءُ حول نظرية التطور.
http: //azbyka.ru/library/Uchenye_o_teorii_jevoljucii.shtml
13. جريج. ر، علم تحسين النسل: موت غير المحميين، إرث غالتون، ابن عم داروين.
http: //www.scienceandapologetics.org/pdf/142.pdf
14. خين. يو. ف، نظام تحسين النسل: المؤسسون والمتابعون
http: //ec-dejavu.ru/e/Eugenics.htm
15. الكاهن قنسطنطين بوفييف، هرطقة التطورية
http: //www.creatio.orthodoxy.ru/sbornik/rev_kbufeev_eresy.html
16. بلافاتسكايا. ي. ب، العقيدة السرية، أديار، مادراس، 1991.
17. بلافاتسكايا. ي. ب، تعليمات لتلاميذ المجموعة الداخلية، تعليمات رقم 5.

http: //ru.teopedia.org/hpb/%D0% A0%D0% B0% D1% 81% D0%
//B0_7

18. علوم هتلر السرية.

http: //tretiyreichhitler.ru/povest-littona/

19. برينان. ج، الرايخ الغيبي.

http: //www.e-reading.biz/ chapter.php /1003484/6/ Brennan_
Dzheyms_-_Okkultnyy_reyh.html

20. محفل فرسان المعبد الشرقيين.

//http: //oto.ru/cgi-bin/article.pl?articles/works-crowley/1/4-
chapt3./txt

21. بيريزينا. غ، «عاصفة الاعتدال النهاري» عند كراولي بوصفها مظهرا من مظاهر «سرّ الفوضى» المروع.

http: //www.kalen-dari.ru/crowley/45-chapter-2.html

22. أماكن شرّيرة- مركز روكفلر.

http: //perevodika.ru/articles/17093.html

23. رسالة لإينشتاين غير معروفة تلقي الضوء على علاقته بالدين.

//http: //www.gumer.info/News/1210714124.php

24. علاقة إينشتاين بالدين.

http: //www.scorcher.ru/art/theory/air/god.php

25. العالم التطوّري جوليان هاكسلي.

http: //evolution.powernet.ru/library/huxley_world.pdf

26. يحيى. هـ. انهيار نظرية التطوّر وخلفيّتها الأيديولوجية.

http: //ru.evolutiondeceit.com/ru/%D0% 9A%D0% BD%D0%B8%
D0%B3%D0%B8/1051/%D0%9A%D1%80%D0%B0%D1%85%D
1%82%D0%B5%D0%BE%D1%80%D0%B8%D0%B8%D1%8D%
D0%B2%D0%BE%D0%BB%D1%8E%D1%86%D0%B8%D0%B8
/chapter/10222[1]- http: //voprosik.net/istoki-sovremennoj-muzyki///

27. هيبيريانتس. ب، طريق التفكير الجديد (أو تفكير النظام العالمي الجديد)

http: //www.foru.ru/slovo.2364.6.html

28. بيلي. أ، المجموعة الجديدة للخدم العالميين.

//http: //www.theosophy.ru/lib/aab-ngms.htm

29. مدرسة الأسرار (Arcana)

http: //www.oneworld.ru/lucis-rus/arcane/index.htm

30. غيريبكينا. إ، نظرية هوية الغريب (تيريزا دي لأورتيس غروس، إيف كوسوفسكي سيجفيك. مركز الأبحاث الجندرية التابع لـ IAP PGNIU.

http: //genderstudiescentre.wordpress.com/

31. الموقع الرسمي:

http: //www.lucistrust.org/en/home__1

1 - Melanson T.Lucis Trust, Alice Bailey, World Goodwill and.....The False Light of the World.2001

http://www.bibliotecapleyades.net/sociopolitica/esp_sociopol_lucytrust05.htm

32. مؤتمر قادة الديانات العالمية والشعبية. الموقع الرسمي لرئيس جمهورية كزاخستان.

http: //www.akorda.kz/ru/page/sezd-religii-2012_1338973130

1 - //http: // endofline.pagesperso –orange.fr /endofline_astana.html;

http: //insiderblog.info/simvolika-masonov-ili-siausiaia-astana/

33. المنتدى العالمي للثقافة الروحية. العالم عبر الثقافة.

http: //www.peacethroughculture.org/ru/kazakhstan/cont/vsemirnyi_forum_dukhovnoi_kultury_astana_oktyabr_2.html

34. المنتدى العالمي الثاني للثقافة الروحية 2013.

http://www.peacethroughculture.org/ru/Kazakhstan/cont/ii_vsemirnyi_forum_dukhovnoi_kultury%E2%80%9C_v_2013_godu.html

35. نحو الدورة الثانية للمنتدى العالمي للثقافة الروحية.

http://astanaforum.kz/press-center/news/707-navstrechu-vtoroj-sessii-vsemirnogo-foruma-dukhovnoj-kultury

36. تسوكيرمان. م، المثلية- مرض نشر عن طريق وسائل الإعلام، الجزء الأول.

/gomoseksualizm- http: //www.realisti.ru/main/homosexualism

boleznsmi.htm

37. أوروبا: اختطاف العائلة. لماذا يدمرون أسس المجتمع في الاتحاد الأوروبي

http: //www.rg.ru/

38. أسئلة شائعة حول المثلية

//http: //www.really.ru/articles/20/91

39. ديفيس. إ، التكنولوجيا الغنوصية: الأسطورة، السحر، الغيبيات في العصر الرقمي، موسكو، الثقافة الفائقة، 2008.

40. بيان المثليين.

World Transhumanist Association

http: //www.transhumanism.org/index.php/WTA/more/503/

41. الموقع الرسمي:

http: //humanityplus.org/

42. تيار في الإنسانوية العابرة.

http: //wiki-linki.ru/Page/1357872

43. فيديو ترحيبي للمشاركين في اجتماع للمؤتمر الأول لمنتدى «مستقبل العالم 2045»

http: //2045.ru/expert/281.html

44. تقرير المؤتمر الدولي حول السكان والتطور. القاهرة، 5-13 أيلول/ سبتمبر 1994.

45. ماذا تعني الإنسانوية العابرة. الحركة الماوراء إنسانوية الروسية.

http: //transhumanism-russia.ru/content/view/6/110/

46. الحوسبة ومستقبل العمالة.

http: //22century.ru/docs/the_future_of_employment

47. لاتوف. يو. ب، زراعة الأعضاء الإجرامية -دخان بلا نار تقريبًا.

http: //ecsocman.hse.ru/text/16206634/

48. الموقع الرسمي:

http: //singularityu.org/

49. الموقع الرسمي:

http: //www.isunet.edu/

50. http: //ordo-ab-chao.fr/de-bilderberg-2013-a-google-berg-pour-une-revolution-technocratique/

51. روسيا 2045. الحركة الاجتماعية الإستراتيجية:

http: //www.2045.ru/news/32236.html

http: //www.2045.ru/news/32900.html

52. تيخـــوميروف. ل. أ، الأســس الفلســفية- الدينيــة للتــاريخ، موسكو، معهد الاستشرق، 2007.

- المراجع الأجنبية

1. Giovanni Amos Comenio.1592-1670.Pages choisies publiées par l'UNESCO.Florence, 1960.P.6.
2. Robinson J.J.Born in Blood: The Lost Secrets of Freemasonry. Evans & Company; Reprint edition, 2009.P.285.
   http: //www.e-aaa.info/files/Articles/Pavluk2009.pdf
3. De Poncins L.Christianisme et Franc-Maçonnerie.Editions de Chiré, 2010.P.157.
4. Deschamps N.Les sociétés secrètes et la société, ou Philosophie de l'histoire contemporaine.Paris, Oudin Frères, 1880.P.7.
5. «La Massoneria».Firenze, 1945.P.69.
6. La Religion du Darvinisme
   http: //www.religiondudarwinism.com/erasmus.html
   La philosophie fondamentale de la franc-maçonnerie et le darvinisme
   http://harunyahya.fr/fr/Makaleler/17961/La-philosophie-fondamentale-de-la-franc-maconnerie--le-darwinisme-2
7. Oxford Dictionary of National Diograph
   http: //www.oxforddnd.com/public/themes/59/59220.html

//http://en.wikipedia.org/wiki/ Lunar_ Society_of_ Birmingham

8. La Religion du darvinisme
   http: //www.religiondudarwinism.com/superstition.html
9. Harun Yahya.The Evolution Deceit.
   http: //evolutiondeceit.com/en/Books/47665/how-did-the-dajjal-die/chapter/13252
10. Daniel J.Two Faces of Freemasonry.Day Publishing, 2007.
11. Harun Yahya.The Evolution Deceit
   http://harunyahya.fr/fr/Makaleler/17960/La-philosophie-fondamentale-de-la-franc-maconnerie-ath%C3%A9e--le-darwinisme-1
12. La Religion du darvinisme
   http: //www.religiondudarwinism.com/superstition.html
13. La Religion du darvinisme//
   http: //www.religiondudarwinism.com/superstition.html
   http: //www.scienceandapologetics.org/pdf/142.pdf
   http: //www.e-reading.biz/chapter.php/1003484/6/Brennan _Dzheyms_-_Okkultnyy_reyh.html
14. Toulza A.Le meilleur des mondes sexuels.Le nouvel ordre mondial de la sexualité.Tom 1.Paris, 2008.P.27.
15. Ratier E.Mystères et secrets du B'naï B'rith.Paris, FACTA. P. 141.
16. https://sites.google.com/site /psychoanalysisbiography /Home/f/fliess
17. http: //vocabulary.ru/dictionary/881/word/gomoseksualnost

18. Malinsky E.De Poncins L. La guerre occulte.Paris, Artos, 1979. P.45.
19. L'élite globaliste.L'eugenisme et le controle des populations http: //legauloisdechaine.blog.lemonde.fr/2010/04/06/on-vaccine-on-genocide-bien-lentement-mais-surement
20. Huxley, J.The Uniqueness of Man.London: Chatto & Windus, 1941.P.290.
21. In New Bottles for New Wine, London: Chatto & Windus, 1957.P.13-17
22. http: //ru-transhuman.livejournal.com/299049.html
23. http://www.transhumanism.org/index.php/WTA/more/huxley
24. Constance E.Cumb/ The New Age Movement and our Coming Age of Barbarism.1983, 2009.The hidden dangers of the rainbow
25. http://ephesians-511.net/docs/THE_HIDDEN _DANGERS_OF_
26. THE_RAINBOW-CONSTANCE_CUMBEY.pdf
27. http: //voprosik.net/istoki-sovremennoj-muzyki/
28. INSTITUTE OF NOETIC SCIENCES ACTIVELY PROMOTES «MAITREYA»
29. http: //cumbey.blogspot.ru/2008/07/institute-of-noetic-sciences-actively.html
30. http: //voprosik.net/istoki-sovremennoj-muzyki/
31. E.Zolla.Uscite dal mondo.Milan, Adelphi, 1992.P.42.
32. http: //www.tanatos.ru/_nav=content_id=195.html

33. X.//http: //www.overcoming-x.ru/site/book/export/html/148
34. Melanson T.Lucis Trust, Alice Bailey, World Goodwill and..... The False Light of the World.2001
35. http://www.bibliotecapleyades.net/sociopolitica /esp_sociopol_lucytrust05.htm
36. Bill Gates: Satanist in Sheep's Clothes?
37. http: //www.savethemales.ca/001614.html
38. 11 Business Leaders That Put Anti Gay Companies Like Chick Fil A to Shame
39. http: //www.policymic.com/articles/12108/11-business-leaders-that-put-anti-gay-companies-like-chick-fil-a-to-shame
40. http://www.akorda.kz/ru/page/sezd-religii-2012_ 1338973130
41. http: //endofline.pagesperso-orange.fr/endofline_astana.html; http: //insiderblog.info/simvolika-masonov-ili-siausiaia-astana/
42. European Parliament resolution on homophobia in Europe
43. Observatoire du mariage pour tous http: //www.observatoiredumariagepourtous.com/
44. http: //www.fei.gouv.fr/fr/nos-projets/focus-sur/projet-d.html
45. Joint Press Release on the International Conference on Human Rights, Sexual Orientation and Gender Identity in Oslo, Norway, 15 and 16 April 2013
http: //www.dirco.gov.za/docs/2013/human-rights0417.html

46. http://www.europarl.europa.eu/sides/getDoc.do?pubRef=//EP//TEXT+TA+20060118+ITEMS+DOC+XML+V0//EN&language=DE#sdocta9
47. Max More.In praise of the Devil //Libertarian Aliance.Atheist Notes,№3,1991
48. http://www.libertarian.co.uk/lapubs/athen/athen003.pdf http: //forcingchange.wordpress.com/2010/11/16/lucifer-transhumanism-and-transformation/
49. Sex, coercion, and the age of consent // Libertarian Aliance. Political Notes, № 10, 1981
50. http://www.libertarian.co.uk/lapubs/polin/polin010.pdf http://www.immortalitymedicine.tv/cryonics/alcors-ceo-max-mores-articles-on-luciferianism-and-pedophilia.php
51. World Transhumanist Association
52. /http://www.transhumanism.org/index.php/WTA/more/503/
53. Mormon Transhumanist Association
54. http://transfigurism.org/?gclid=COyF9q2x5rg CFcR4cAod4y4APQ
55. Ariès P.Sacrifier la planète et l'humanité pour sauver le capitalism
56. http: //www.sistoeurs.net/spip.php?article491%204
57. Transhumanisme
58. http: //www.histophilo.com/transhumanisme.php
59. La secte derrière les nanotechnologies
60. http: //www.piecesetmaindoeuvre.com/spip.php?article24

61. Dickès J.-P.L'ultime transgression.Refaconner l'homme.Paris, Éditions de Chire, 2012.P.236.
62. La secte derrière les nanotechnologies
63. http://www.piecesetmaindoeuvre.com/spip.php?article24
64. Dickès J.-P.L'ultime transgression/ Refaconnerl'homme.Paris, Éditions de Chire, 2012.P.236
65. http://www.bbc.co.uk/programmes/b03c591s
66. Euthanasie: La controverse Attali
67. http://laissezlesvivre.free.fr/archives/ euthanasie/ controverse_attali.htm
68. http://communitarian.ru/publikacii/novyy _mirovoy_ poryadok_plany/shokiruyuschie_citaty_mirovoy_elity_govorya schey_ob_unichtozhenii_chelovechestva%85_monsanto_- __ih_instrument_27022013/
69. www.jetpress.org/editorialbo.....et..
70. La secte derrière les nanotechnologies
71. http://www.piecesetmaindoeuvre.com/spip.php?article24
72. http://ru.scribd.com/doc/115962650/Global-Trends-2030-Alternative-Worlds
73. Transhumanisme:vers une humanité2.0?//http://www. jolpress. com/blog/marine-tertrais-transhumanisme-puce-prothese-coeur-artifiel-818620.html
74. http://ordo-ab-chao.fr/de-bilderberg-2013-a-google-berg-pour-une-revolution-technocratique/

75. Haski P.L'avenir selon Google: si vous n'êtes pas connecté, vous êtes suspect
76. http://www.rue89.com/2013/05/07/lavenir-selon-google-si-netes-connecte-etes-suspect-242084

جدول المحتويات

مقدمة المؤلف... 5

تقديم المترجم 17

الفصل الأول: التجارب الأولى لإعادة صناعة الإنسان 23

الفصل الثاني: العلماء السَّحَرَة والبحث عن «المعرفة العليا» 37

الفصل الثالث: الغنوصية.. جوهرُ الماسونية وقلبُها 51

الفصل الرابع: نظرية داروين.. عملية اختراق «المستنيرين»................................61

الفصل الخامس: نظريةُ التطوّر وفق الصوفية (Theosophy) أو الثناء على عن لوسيفير 79

الفصل السادس: تحت سلطة «العُلويّين المجهولين ».. رسالة التدمير 95

الفصل السابع: من أنشأ اليونسكو ولماذا؟ 115

الفصل الثامن: «العصر الجديد».. النواة الجديدة للحكومة العالمية...................129

الفصل التاسع: تكنيك «العصر الجديد»من الشامانية إلى المخدّرات الإلكترونية 149

الفصل العاشر: «مؤامرة الدلو».. القضاء على المحظورات الأخلاقية 165

الفصل الحادي عشر: المؤسّسات الدوليةفي خدمة «العصر الجديد» 181

الفصل الثاني عشر: حقوق «عدو الإنسان» بدل «حقوق الإنسان» بوصفها معيارًا دوليًّا .. 197

الفصل الثالث عشر: الإنسانوية العابرة (TRANSGUMANISM) هي القضاء على الإنسان 217
الفصل الرابع عشر: الإنسانوية العابرة أحدث شكل من أشكال الغنوصية.............. 235
الفصل الخامس عشر: تنحية «الهدّامين».. 245
الفصل السادس عشر: المشروعات الإنسانوية العابرة لدى الدوائر الحاكمة............ 261

الخاتمة.. 277

قائمة المصطلحات... 281

المؤلفة في سطور... 293

المترجم في سطور.. 295

قائمة المراجع.. 299